

التراث الشعبي

مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام

العدد السادس - السنة السادسة ١٩٧٥

التراث الشعبي

مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام
في الجمهورية العراقية

العدد السادس ـ السنة السادسة

١٩٧٥

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م

● صورة الغلاف الامامي : بيت بغدادي للفنانة لورنـــا سليم

● صـــورة الغلاف الخلفـــي : مجموعـــة شـــبابيك لبيت بغدادي

عنوان المجـــلة

المركز الفولكلوري ـ عمـــارة المفـــرق
الكرادة الشـــــرقية ـ بغـــداد
هاتـــف : ٩٢٤٠٢ ـ ٩١١٦٢
الجمهوريـــة العراقيـــة

في هذا العدد

الصفحة

تعنون كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير

لا تعاد المقالات لاصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

المشاركة لسنة واحدة	
	ـ دينار ونصف داخل العراق
	ـ دينار واحد للطلاب
	ـ ديناران في الاقطار العربية
	ـ ثلاثة دنانير في بقية الاقطار

هذا العدد الخاص

هذا العدد الخاص بـ ((الابنية والعمارة الشعبية)) ، يواصل احد تقاليد مجلة ((التراث الشعبي)) ، وهو اصدار أعداد مكرسة لجانب من جوانب الفولكلور في بلادنا . ومثلما نالت موسيقانا وحكايتنا الشعبيتان ، اهتمام الباحثين في عددين خاصين ، تحظى عمارتنا الشعبية ، في هـذا العـدد ، باهتمام جـاد من جانب الدارسـين ، والباحثين الميدانيين ، في جهد منسق يهدف الى القاء أضواء اصيلة على الابنية والعمارة الشعبية عندنا . ونستطيع القول ، بكل اعتزاز ، ان هذا الجيل من الفولكلوريين العراقيين ، الذي ارتبط بمجلة ((التراث الشعبي)) ، وتطور بتطورها ، قد أدى في هذا العدد الخاص ، واجبه ، وأثبت قدرته على البحـث والعمل الميدانيين . لقد منح الاخلاص ، الهواية الفولكلورية ، طابـع الاحتراف ، وهو أمر نفخر به ، ونعتز .

وفي موضوع دقيق في وصفه ومواصفاته وقياساته ، مثل موضوع العمارة ، برز هذا الاخلاص بأجلى صوره ، في الملاحظة الدقيقـة ، والرسم التخطيطي والصورة الفوتوغرافية ، وبرز كذلك في الربط بين الحياة الاجتماعية والعمارة الشعبية ، واضعا الدراسة الفولكلورية في موضعها الحق .

ان مجلة ((التراث الشعبي)) ، اذ تشكر من اسهموا في هذا العدد ، ممن نشرت مواضيعهم ، تعد بأنها سوف تنشر الاسهامات التي لـم يقيض لها النشر هنا ، في اعداد مقبلة منها .

ان حماسة الفولكلوريين العراقيين ، وقدرتهم ، تكونان حافـزا لاصدار أعداد خاصة أخرى ، نأمل ان ننهض بها في المستقبل القريب .

« التراث الشعبي »

البيت البغدادي القديم

شريف يوسف

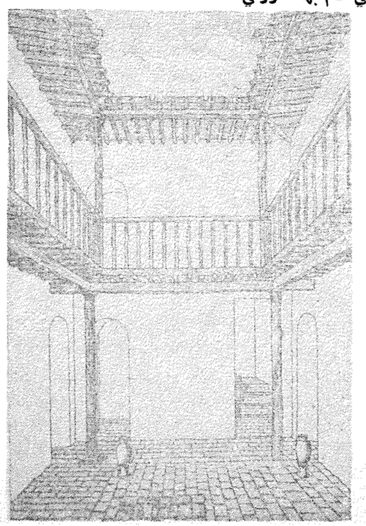
من الثابت تاريخيا ان فن العمارة نشأ في العراق منذ أقدم العصور، وقد شهد العالم قبل الاف السنين نشاط الفرد العراقي في هذا المضمار وكان ابداعه في البناء والانشاء ، رغم قلة ما لديه من المواد الانشائية ، ما يبهر الناظر ويستحق كل اعجاب وتقدير . لقد كانت المعتقدات الدينية عند الشعوب التي سكنت بين الرافدين هي العامل المحفز لهذا النشاط والابداع ، فقد كان من واجب كل فرد ان يقوم بخدمة الالهة التي كان يعبدها ويبني لها المعابد الضخمة ويقدم لها القرابين . وهكذا نرى فن العمارة في العراق أخذ ينمو ويزدهر في المعابد وتتكون شخصيته المميزة له عن غيره من الفنون المعمارية القديمة .

لقد اكتشف علماء الاثار العديد من هذه المعابد في مختلف المدن العراقيةالقديمة كمدينة اور وبابل واوروك ونينوى ونمرود وخورساباد وآشور وغيرها من المدن الكبيرة المندثرة والتي كان كل منها في وقت من الاوقات عاصمة لمملكة عظيمة في هذا القطر . وبالرغم من جميع النكبات والدمار الذي أصاب هذه المدن وادى الى زوالها واندثارها فأن فنها المعماري وغيره من الفنون بقي خالدا ورصينا وانتقل منها الى الامم الاخرى التي جاءت من بعدها .

فمن الاشياء المهمة التى اكتشفها العالم الانكليزي (ليونارد وولي)، في اثناء قيامه في حفرياته الاثرية في مدينة (اور) سنة ١٩٢٩ ، مقبرة الملك (آ بارجي) A—BAR—GI والملكة (شوباد) SHUB—AD وما فيها من كنوز ثمينة رائعة ، ولكن من الناحية المعمارية اكتشف بعض الدور التي كان يسكنها عامة الشعب في ذلك العصر ، وكانت بعض جدرانها لاتزال باقية لارتفاع متر واحد تقريبا (لاحظ شكل ٢) واستنادا على ذلك عمل مخططا كاملا لها ورسما خياليا لها (لاحظ شكل ١) . فمن

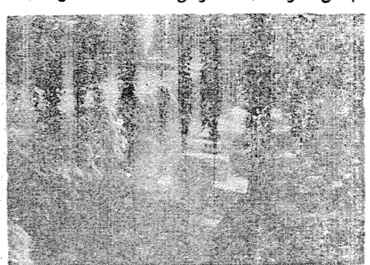


شكل (٢) جدران البيت العراقي في اور كما ظهر نتيجة للحفريات الاثرية التي قام بها « وولي »



شكل (١) رسم خيالي للبيت العراقي في مدينة أور (٢٠٠٠ ق.م)

هذا الرسم نتوصل الى كون البيت السومري اشبه بالبيت العراقي في المناطق الجنوبية من العراق في الوقت الحاضر . فكان حول الصحن المفتوح غرف الدار وغيرها من المرافق ، والبيت بطابقين وجميع فتحات الغرف والمرافق موجهة نحو الصحن وتتقدم الغرف في الطابق الاعلى شرفة هي السبيل الوحيد للاتصال بين الغرف . اما الجدران الخارجية فكانت صماء ليس فيها فتحات او نوافذ ؛ والسقوف كلها من الخشب ومغطاة بالحصر ، ويوجه ماء المطر بواسطة مرازيب تصب في صحن الدار. وتصرف هذه المياه في بالوعة في وسط الصحن . وقد اكتشف ايضا ان لبعض الدور معبدا صغيرا متصلا بالدار وفيه منصة لوضع تمثال الالهة التي يعبدها اهل البيت ؛ ووجد تحت ارضية المعبد قبو لدفن موتاهم لعدم رغبتهم في ابعاد من يفتقدونه عن البيت ؛ وفي البيوت التي ليس فيها معبد تتخذ بعض الغرف لهذا الغرض . (لاحظ شكل ٣) .



شكل (٣) المعبد الصغير التابع للبيت العراقي في أور وفيه القبو الذي كان يدفن فيه اصحاب البيت

وعندما جاء الاسلام الى هذه البلاد وتأسست الامبراطورية العباسية العظيمة وجدوا فيها ثقافة غنية وفنا ازليا كان قد تركز فيها ، ولكن الفنان العراقي المسلم لم يقف عند الحد الذي ورثه عن أسلافه بل طور هذا الفن حسب اغراضه الدينية الجديدة وصاغها بأبهى صورة واجمل حلة واوسع خيال . وعندما زالت هذه الامبراطورية ضعفت قوة الابداع والابتكار عند القوم بسببما اصابهم من الاحن والنكبات على يد المستعمرين القساة الجهلة الذين خربوا كل ما وصلت اليه أيديهم الاثيمة من ذلك التراث العظيم ، واصبح لا يهمهم سوى ابتزاز خيرات البلدوسلب كنوزه وثرواته .

كذلك تدهورت حالة البلاد العامة والفن بصورة خاصة ، الا انه بنتيجة تطور الحياة الاجتماعية بعد هذه النكبات والرزايا ظهر بناء جديد محدود بريازته وفنه . ففي عهد الاحتلال العثماني الطويل الامد للعراق تقلصت مساحة المدن واصبحت رقعتها محدودة داخل اسوار تحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، وصارت المنازل والبيوت مكتظة داخل هذه الاسوار ، واخذ اصحاب المنازل يبنون بيوتهم فوق انقاض البيوت المندثرة ، واصبح لابيت شكل وطابع معين محصور بين البيوت الاخرى من جهاته الثلاث وليس له الا جبهة واحدة او جبهتان على الشارع العام او العقد الذي ليس له منفذ .

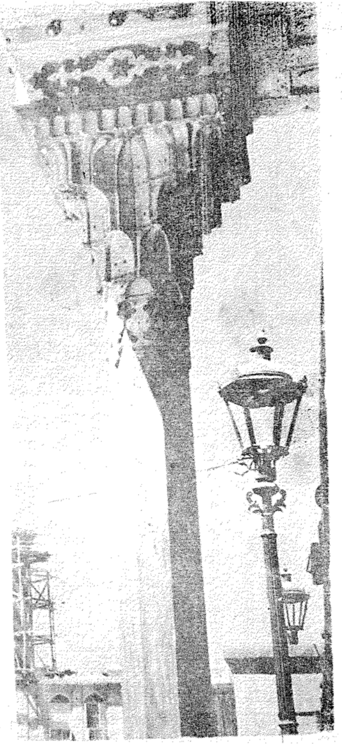
لقد حاول البناوون في ذلك العصر جعل بناء البيت ملائما لعوامل كثيرة تحدد تخطيطه وشكله ، منها المناخ وطراز الحياة الاجتماعية والعائلية ، وكذلك الحالة الاقتصادية للافراد ، والمواد المتوفرة للبناء . فكانت هذه البيوت على أنواع مختلفة ، تتغير وتتبدل باختلاف المناطق التي يبنى فيها البيت . فالبيت العراقي في الشمال (المنطقة الجبلية) يختلف عن بيوت المنطقة الوسطى ذات الجو الصحراوي ، وهذه تختلف عن تلك التي في الجنوب التي ترتفع فيها درجات الرطوبة . كما ان مادة البناء تختلف أيضا باختلاف المواد الانشائية المتوفرة في المنطقة ، وفضلا عن ذلك فالبناء في المدن الغنية نسبيا يختلف عن البناء في الريف او القرية الفقيرة . ولكثرة تشعبات هذا الموضوع سنحاول هنا حصر بحثنا في بناء البيوت البغدادية القديمة التي انشئت في العهد العثماني المنقرض، تلك البيوت التي لا يزال بعضها قائما في الازقة والطرقات الضيقة من بغداد القديمة ، وقد أصبح أكثرها مائلا للخراب ، فقد تركها اصحابها الاوائل وصارت سكنا للطبقات الفقيرة من الاهلين . ان الازقة والسبل التي تظل عليها هذه الدور فضلا عن تعرجانها الكثيرة وعدم تقيدها باستقامة معينة فهي ضيقة لا يتجاوز عرض بعضها المترين . وقد كان هذا الضيق في الطريق متعمدا وذلك لتقليل تسلط اشعة الشمس المحرقة على المارين فيها في موسم صيف العراق الطويل . فصار المار فيها يشعر بالراحة عندما يسير في ظل البيوت القائمة على جانبي هذه الطرق الضيقة . كما ان الاهلين لم يجدوا حاجة لتوسيع هذه الازقة طالما هي محددة لمرور المشاة او راكبي الدواب ولا تمر منها العجلات وغيرها من وسائل النقل الكبيرة . وكان سكان كل محلة متفاهمين ومتعاونين على بقاء أزقتهم نظيفة وذلك برشها بالماء صيفا وتصريف المياه منها شتاء .

اما البيوت ففي وسطها صحن الدار وهو مصدر النور والهواء لمرافق الدار وغرفه ، كما ان للغرف المطلة على الطريق في الطابق الاعلى منافذ متعددة يدخل منها النور ايضا . وتكاد تكون جميع الدور في المحلة

الواحد ذات طابقين وذلك لمنع تسلط الجار على جاره اذا كان بيته اوطأ من بيت جاره . وهذه البيوت تختلف من حيث المساحة التي تشغلها كل دار ، فدور الاغنياء تشغل مساحة اكبر من غيرها ، وهي تتألف من بيت الضيوف وبيت الحريم وقسم الخدم والاصطبل ، كما انها اكثر اتقانا من حيث مواد البناء وشكل البناء وزخرفته . وبالنظر لتعرج استقامة الشوارع والازقة نجد الطابق الارضي من الدار مقيدا باستقامة الشارع ، اما الطابق الاعلى فيحاول البناوون ابراز البناء الى الخارج محمولا على روافع (جرصونات) من الخشب لتستقيم بواسطتها شكل الغرف في هذا الطابق ، وتتخلى بذلك الغرف من الانحراف (البدكونيه) . كما ان هذا يزيد من مساحة الغرف في الطابق الاعلى .

وتشغل مرافق البيت وغرفه في الطابق الارضي والاعلى الاطراف الاربعة من صحن الدار ، وقد تشغل احيانا ثلاثة اطراف او طرفين فقط ، وفي هذه الحالة يجب ان يرتفع الجدار الخالي من المرافق الى نفس الارتفاع في الاقسام الاخرى من البيت منعا للشرفية . ومعظم الدور البغدادية القديمة لا تخلو من سرداب في الطابق الارضي ، ويختلف عمق السرداب عن سطح الدار اختلافا كليا ، ومعظمها مبنية بالطابوق المنحوت نحتا جيدا (منجور) ، ولها عقادات من الاجر ايضا مستديرة تسمى (عرقچين) ، يختلف عددها باختلاف سعة السرداب وطوله ، وتجرى تهوية السراديب بواسطة مجار هوائية عمودية مبنية داخل الجدار تسمى (بادگيرات) ، بمعنى (آخذ الهواء) باللغة الفارسية . ولهذه المجاري فتحات في أعلى السطح موجهة نحو الريح السائد في المنطقة وهو الشمال الغربي . وقد يوجه هواء احد المجاري الى حفرة مبنية تحت أرضية السرداب تسمى (زنبور) يثبت على فتحتها مشبك حديدي يوضع عليها قلل الماء (التنگ) وبعض الفواكه لغرض تبريدها في الصيف . وللسرداب نوافذ تطل على صحن الدار لغرض التهوية والنور ، وتبلط أرضية السرداب بالاجر المربع الشكل يسمى (فرشي) الاصفر المنجور او الرخام الموصلي الجيد . وتغسل الارضية بالماء لزيادة الرطوبة في السرداب ، ويتم تصريف ماء الغسيل بواسطة (بالوعة) في وسط أرضية السرداب يوضع على فتحتها كرة حديدية (زرزبانه) لمنع تصاعد الروائح والغازات الكريهة منها . وقد استعملت بعض السراديب في الماضي كمدافن لاهل البيت عندما كان الطاعون يصيب اهل بغداد ويقبع الناس في بيوتهم خوفا من اصابتهم بهذا المرض ولم يعد هناك من يتولى دفن الاموات في المقابر . واذا تركت هذه السراديب ولم يدخلها أحد من أهل البيت قيل لها (مسكونة) ، ويتخيل الاطفال ان أحد الموتى يخرج منها ليلا للوضوء والصلاة . وقد تكون بعض السراديب قليلة العمق

تسمى (نيم سرداب) او (رهرو) . وفي بعض السراديب ما يســـمى



شكل (١٠) احد الاعمدة الخشبية المثمنة يعلوه التاج الخشبي المزخرف

(تخته بوش) وارضيتها من الخشب ينام فيها في الصيف نهارا من يخشى رطوبة السرداب العميق .

وفي الطابق الارضي غرف للسكن ومطبخ ومخزن للذخيرة ، وفيه ايضا الحمام ودورة المياه والسلم المؤدي الى الطابق الاعلى وغرف الخدم . يتقدم هذه المرافق والغرف ظلة او صفة (طارمه) يرتكز سقفها من جهة صحن الدار على اعمدة خشبية مثمنة الشكل لها تيجان خشبية ايضا يهتم النجارون اهتماما كبيرا في زخرفتها ، (لاحظ الشكل ١٠) ، كما انهم يهتمون بزخرفة الجسور التي تربط بين الاعمدة من الاعلى . ويتكون الحمام من منزع لخلع الملابس فيه قبل الدخول الى الحمام الساخن ، وارضية الحمام تكون ساخنة لا يمكن المشي عليها الا اذا لبس المستحم (قبقابا) خشبيا ، وفي الحمام حوض من المرمر يسلط عليه حنفية الماء الساخن وحنفية الماء البارد ، وتكون ارضية الحمام مفروشة بالقار او المرمر .

ولا تخلو معظم بيوت بغداد القديمة من بئر يسحب منه الماء بكميات كبيرة لغرض غسل ساحة الدار ولاغراض التنظيف الاخرى ، ويثبت على البئر بكرة من الخشب (سربس) ذات شكل معين ؛ يلف حولها حبل يربط بأحد طرفيه دلو او (سطله) لسحب الماء من البئر ، فاذا انقطع الحبل وسقط الدلو في قعر البئر يحاول صاحب البيت التقاطه بواسطة خطاف حديدي يسمى (شيخ الچناگيل) . ولا شك ان ماء البئر لا يكون صحيا بل ملوثا بسبب تسرب المياه القذرة من البالوعة القريبة منه ، وقلما يلتفت اهل البيت الى هذه الناحية لجهلهم هذه الامور .

ان جميع نوافذ الغرف والمرافق الاخرى تطل على صحن الدار وهناك فتحات صغيرة ضيقة في اعالي جدران الغرف المطلة على الشارع في الطابق الارضي لا تسمح للمارين بمشاهدة ما في داخل البيت . اما مدخل البيت الخارجي فيكون عادة في احد اركان البيت ، ويتكون الباب من مصراعين من الخشب السميك يثبت فيه مطرقة ذات شكل لطيف مصنوعة من البرنز ، كما توجد في الباب مسامير كبيرة من البرنز ايضا راسها اشبه بجنبدة الورد . وللباب (كيلون) له مفتاح كبير من الحديد من صنع الحداد ، ويدورمصراع الباب على (سنارة) حديدية ترتكز فوق قطعة حجر صلبة ومن الاعلى داخل حلقة من الحديد مثبتة في اطار الباب .

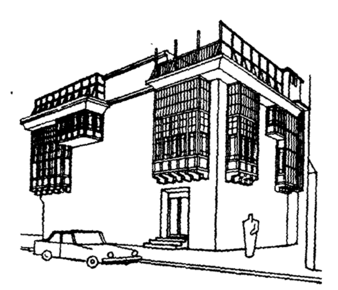
ولمدخل البيت (المجاز) باب اخر يؤدي الى صحن الدار لا يقابل الباب الخارجية بل يتجه نحو اليسار او اليمين حسب وضع صحن الدار . وفي هذا المجاز سلم خاص للضيوف يصعد الضيف بواسطته الى غرفة الضيوف الواقعة فوق المجاز مباشرة . وغرفة الضيوف هذه

تكون عادة كبيرة نسبيا ، ولها شبابيك متعددة مطلة على الطريق تسمى (شناشيل) بمعنى مقعد الشاه باللغة الفارسية (لاحظ شكل ٤ و ٥) .



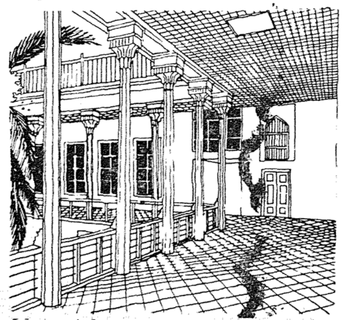
شكل (٤) البيت العراقي في احد ازقة بغداد القديمة

ويكون سقف هذه الفرفة وغيرها من الغرف مغطى بالواح من الخشب ، بعضها ذات زخارف جميلة في وسطها (طره) بشكل معين او مدورة مثبت فيها قطع المرايا الصغيرة كأنها قطعة الماس ، فيها خطاف حديدي تعلق فيه الثرية أو المصباح الكبير . اما النوافذ فهي نوعان : احدهما فيه زجاج ابيض وبعضه ملون ، والثاني ذات أشرطة خشبية متقاطعة بشكل معين (تخريم او قيم) ، وخلفها قضبان من الحديد مثبتة باطار الشبابيك ، وهذه النوافذ تفتح الى الاعلى وليست كالنوافذ الاخرى التي تفتح على الجوانب .



رسم لاحد البيوت البغدادية القديمة
الواقع على شارعين
شكل (٥)

وقد نجد في غرفة الضيوف احيانا محرابا للصلاة يتوجه اليــه الضيوف اذا حان وقت الصلاة فيؤدون الصلاة جمعا ، كما يوجد موقد مبني في الجدار تصف فيه أباريق القهوة (الدلال) . ولهذه الغرفة باب



شكل رقم (٨) ـ الظلة (الطارمة) التي تتقدم الغرف
في الطابق الاعلى من البيت البغدادي القديم
لاحظ السقوف المحمولة على الاعمدة الخشبية الجميلة الصنع

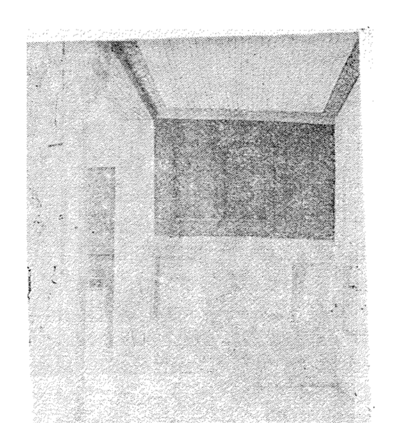
اخر يستعمله صاحب البيت اذا أراد الدخول الى قسم الحريم . وفي الطابق الاعلى عدة غرف للمنام في الشتاء تفتح أبوابها ونوافذها على الظلة (الطارمه) المطلة على صحن الدار (لاحظ شكل ٨) . ولهذه الظلة حاجز بارتفاع متر واحد يربط بين الاعمدة ويمتد حول فتحة صحن الدار يسمى (محجر) وله قضبان حديدية ملوية ليا فنيا جميلا ، او مصنوعة من الخشب (المجروخ) جراخة لطيفة . وهذه الظلة تحفظ الغرف الواقعة خلفها من الشمس والرياح والمطر ولكنها لا تمنع البرد الشديد الذي يتعرض له أهل البيت اذا خرجوا لقضاء بعض الحاجة .

ومن المعتاد ان يكون سقف الطابق الاعلى اكثر ارتفاعا من الطابق الارضي ، وذلك لغرض ابعاد حرارة الشمس المسلطة على سطح الدار ، وقد يبلغ ارتفاع السقوف هنا نحو اربعة امتار ، وهذا ما يسمح لقسمة بعض الغرف الى قسمين : يسمى القسم الاعلى (كفشكان) ذو السقف الواطي (لاحظ الشكل ٧) . ويتخذ هذا مخزنا للمواد الزائدة في البيت

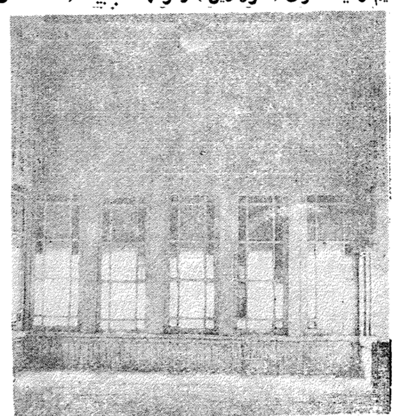


شكل (٧) (الكفشكان) ذو السقف الواطيء
في احدى البيوت البغدادية القديمة

او يستخدم لمنام الخدم في الشتاء . وقد تكون واجهة احدى الغرف في هذا الطابق جميعها نوافذ خشبية ذات زجاج تسمى (أورسي) او



شكل رقم (٩) الديوان (الطرار) في البيت البغدادي
القديم وفيه الكوى (الروازين) وفوقها شبابيك (الكفشكان)



شكل (٦) او (الاورسى) في احد البيوت
البغدادية القديمة وقد صنع جميعه من الخشب

(جامخانه) ـ لاحظ شكل ٦ ـ وكثرة النوافذ هنا تسمح لاكبر كمية من اشعة الشمس الدخول الى الغرفة حيث يجتمع فيها أهل البيت في الشتاء ويوقد في وسطها موقد الفحم (المنقلة) .

واذا ما صعدنا الى السطح بواسطة السلم الذي يعلو السلم الاسفل نجد هنا غرفة صغيرة لجمع الفراش فيها في النهار في موسم الصيف حينما ينام اهل البيت فوق السطوح ليلا ، وتسمى هذه الغرفة (بيت الفراش) . وقد نجد في سطح بعض البيوت (برجا) للطيور اذا كان صاحب البيت من هواة تربية الطيور ، وان كانت هذه العادة مستهجنة عند اكثرية الناس . وحول فتحة الدار يدور (محجر) يحفظ أهل البيت من السقوط . ويحيط بالسطح من جهة الدور المجاورة والطريق جدار بشكل ستارة لا يزيد عن المترين تقريبا فهو يستر سطوح البيوت المتلاصقة بعضها عن بعض . وفي هذه الستارة نجد فتحات مجاري الهواء (البادگيرات) الخاصة بالسرداب وهي موجهة نحو الشمال الغربي . وللسطوح مرازيب موجهة نحو صحن الدار وبعضها نحو الطريق ينزل منها ماء المطر في الشتاء بشكل شلال جميل المنظر .

واذا كانت ساحة الدار الوسطى واسعة يترك قسم منها بدون تبليط ويرتب فيها حديقة (بقچه) صغيرة تزرع بالاشجار كالرمان والدفله والليمون والسدر (النبگه) والنخيل وبعض الازهار كالفل (الرازقي) والورد الجوري . وفي البيت محل خاص لوضع جرار الماء (الحباب) الكبيرة التي يملؤها السقاء كل يوم ، حاملا الماء من نهر دجلة على ظهر حماره . وتحت هذه الجرار الخزفية جرات صغيرة ذات فتحة ضيقة تسقط فيها قطرات الماء الصافي المرشح من الجرار الكبيرة وتسمى (بواگه) . ولكل حب اناء خاص (دولكه) مربوطة بسلسلة حديد مثبتة في الحائط حتى لا تؤخذ بعيدا عن مكان الماء فتتلوث ، وتغطي أرضية مكان الماء بطبقة من القار منعا للرطوبة .

لقد تفنن اصحاب البيوت القديمة في تجميل دورهم من الخارج والداخل ، فكانوا يصبغون الاقسام الخشبية منها بالدهان بمختلف الالوان ، وتصبغ الجدران المبنية بالاجر باللون الاصفر الفاتح مماثلا للون الطابوق الطبيعي ، ويخطط ما بين الصفوف باللون الابيض ، وقد تترك جدران الغرف احيانا دون صبغ ويحتفظ بطلاء الجص الابيض . اما الالوان التي تصبغ بها الاقسام الخشبية فهي الازرق (الماوي) والاخضر

والاحمر والابيض والاصفر ، وتصبغ بعض النقوش باللون الذهبي او الفضي .

ومعظم البيوت لا تخلو جدرانها من كوى (روازين) يوضع فيها بعض الاشياء المراد عرضها كالمزهريات (گولدانات) او اباريق ماء الورد (گلبدانات) والمباخر (البخردانات) وحمالات الشموع (الشمعدانات) وغيرها من حاجات البيت اللطيفة . ويهتم البناؤون كثيرا بتجميل هذه الكوى وكذلك تجميل الطاقات الموجودة فوق الابواب والشبابيك بالواح مزخرفة زخرفة هندسية من الاجر المنحوت تشبها بالمنحوتات الجميلة التي ورثها البناء العراقي عن اسلافه والتي نشاهدها في بعض المساجد والمدرسة المستنصرية والقصر العباسي في بغداد .

ان الناظر الى مجموعة من البيوت البغدادية القديمة الممتدة على طول احد الشوارع بصورة متلاصقة يجد فيها هندسة منسقة متراصة ترتفع كلها بارتفاع واحد جنبا الى جنب ، وتبرز من طوابقها العليا تلك الاقسام المصنوعة من الخشب والتي اطلق عليها (شناشيلات) التي تستر المارة في الشارع من اشعة الشمس في الصيف ومن المطر في الشتاء.

أن أهم ما يوآخذ عليه البناء العراقي القديم هو عدم ملاءمة تلك البيوت لسكانها في الشتاء القارص البرودة رغم قصر موسمه ، والشيء الاخر عدم العناية بالمطبخ ودورة المياه واعتبارها من المرافق التي تأتي في المرتبة الثانية من البيت . واكثر الامور ازعاجا لاهل البيت هو عندما يجري تنظيف مخازن المياه القذرة لعدم تأمين مجار كافية للبيت . ولكننا نجد بصورة عامة ان المعمار العراقي كان موفقا في انشاء دور تتفق ومناخ العراق بصيفه الطويل ، وقد تمكن من ترتيب مرافق البيت الاخرى حسب متطلبات اهل البيت ، كل ذلك ضمن مساحة محدودة من الارض وضمن قيود اجتماعية وعائلية معينة لا يمكن الحياد عنها .

واذا اعتبرنا هذه الدور من تراثنا المعماري فمن الواجب المحافظة على نموذج واحد منها على الاقل في كل مدينة من المدن العراقيـــــة تستملكها الادارات المحلية في المحافظات وتهتم بصيانتها واتخاذها متحفا تجمع فيه الاثاث والادوات المنزلية القديمة الاخذة بالانقراض واعتبارهـا جزءا مهما من تراث الشعب .

المراجـــع :

(١) كتاب في اللغة الالمانية ، طبع في برلين سنة ١٩١٠ عنوانه :

Das Wohnhaus in Baghdad

By : Dr. Ing. OSCAR REUTHER

(٢) التقرير الذي قدمه المهندس المعماري (جوان كرونك) الى وزارة الاشغال والاسكان :

The House of Baghdad its old and Modern Concept

By : JOVAN KRUNIC

البيت الموصـــلي

سعيد الديوه‌جي

يبنى البيت الموصلي بالحجارة والجص . وتتخذ فيه من المرمر مداخل الابواب ، وأقواس الاروقة والاواوين(١) . وفتحات الشبابيك والقمريات(٢) . وتنحت منه الاساطين الجميلة التي تستند عليها الاقواس. وتبلط أرضه بالمرمر كذلك ــ كان هذا قبل استعمال السمنت في الموصل فالسمنت أثر على هذه المواد وقل استعمالها . وفقد البيت الموصلي ما كان عليه من جمال الاروقة والاواوين والشبابيك المزخرفة ، والاساطين البديعة النحت . وما كان يزين أعلاها من تيجان تمثل أزهارا وأشكالا هندسية نافرة فيها . وغير ذلك مما سنعرض له .



نموذج من الزخارف الرخامية في أعلى مدخل الغرفة

والمرمر متوفر في شمال المدينة وغربيها ، يستخرجه النقارون ، ويتخذون منه ما يحتاجه البناء . وأحجار البناء كثيرة ظاهر المدينة ، وبعضها تؤخذ من البنايات القديمة التي ينقضونها ، ويعيدون بناءها مرة ثانية . ويصنع الجص في الموصل من الزكور(٣) والحجارة . وكذا النورة(٤) التي يثبت بها قطع الرخام .

أما الاجر فكانوا يستعملونه في بناء القباب والمنائر ، فهو قليل الاستعمال في الموصل .

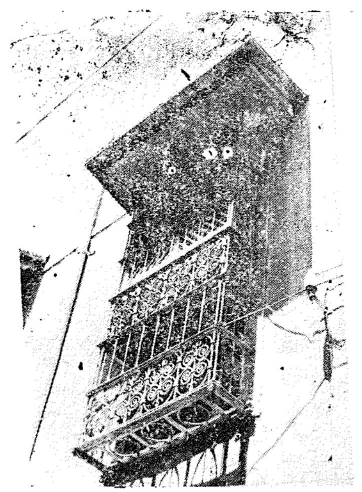
وقد بسطنا القول عن مواد البناء في الموصل ، وكيفية تحضيرها ، والبناء بها في كتابنا : اعلام الصناع المواصلة(٥) .

- ٢ -

يعنى المواصلة بدورهم ، ويحرص الموصلي ان يكون له بيت قبل كل شيء ، واذا ما تقدم احدهم لخطبة بنت ، فأن أهلها أول ما يسألون عنه : « هل يملك بيتا » ؟ فأن لم يكن له بيت فلا يلاقى بارتياح .

وقبل أيامنا هذه ، قلما نجد موصليا لا يملك بيتا يأوي اليه ، ومن أقوالهم عن هذا : « الما عنده بيت ما عنده دين »(٦) .

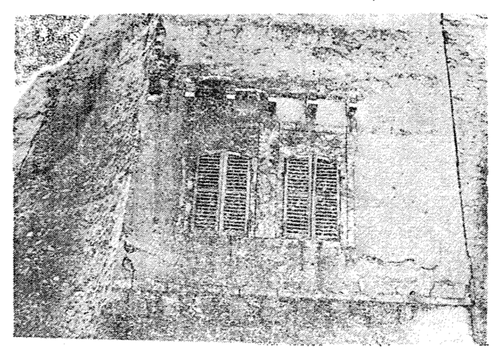
واذا تزوج الشاب في بيت والده فأول ما يفكر به بعد الزواج ان يبني له دارا ، وان لم تساعده حاله ، فأنه يحاول ان يبني له (ايوانا بأودتين)(٧) ، ثم يكمل الدار على مر السنين ، كلما سنحت له الفرصة .



شباك بارز في جانب الدار تزينه زخارف من قضبان حديدية وفي أسفله ثلاث دوائر لوضع شربات (الكواز) الماء فيها

ويحرص الموصلي على بناء بيته في المحلة التي فيها اهله واقرباؤه ، وقلما يبتعد عنهم . واذا بنى بيتا يحاول ان يكون مكينا ، يستقيم مدة حياته وحياة ابنائه من بعده ، فيتخذ له اسسا محكمة ، والجدران تكون سميكة . ويقولون : البيت مخلوف(٨) .

ولا يتخذون شبابيك على الشارع في الطبقة الاولى من البيت ، واما في الطبقة الثانية فيتخذون الشبابيك في الغرف ، على ألا يقابلها شبابيك الدور المقابلة لدارهم .



شباكان عليهما ستارتان خشبية عند الحاجة
لتمنع الرؤية ـ وتسمى (پنجور)

وبما انهم يبيتون ليلا على سطح الدار في الصيف ، فهم يجعلون الستائر التي تحف بالسطوح مرتفعة ، بحيث لا يراهم من في سطح دار غيرهم . وبعضهم يبنى في الستائر قطعا من انابيب الفخار(٩) تكون مجوفة، يزين بها الستارة ، فيجعلها على اشكال هندسية جميلة ، تسمح بهبوب الريح الى السطح وتمنع الرؤية .

ويحرص الموصلي على الاحتفاظ ببيت والده وجده ، ومحلته ، ويصعب عليه أن يباع بيت والده لغير أحد أولاده ، وهم يعتزون ببيوتهم القديمة ، ولم تزل بعض العوائل تسكن الدور التي شيدها أجدادهم(١٠) .

للمناخ تأثير في تخطيط البيت الموصلي ، فالمناخ فيها قاري ، شديد الحرارة صيفا والبرودة شتاءا ، وتسقط الامطار في فصلي الشتاء والربيع وهذا ما حملهم ان اتخذوا عمدة البيت ان يكون فيه محل السكن « ايوان

بأودتين » فيكون الايوان في صدر الدار(١١) ، وعلى جانبيه غرفتان ، وهو ما يعرف « الحيري بكمين » ، وهذا الطرز في البناء استعمله أهل الحيرة وعرف بهم « الحيري بكمين » وهو على ما نرى يمثل الخيمة التي يرتاح العربي فيها ، فالايوان مفتوح يوافق حالة الجو ونفس الساكن . وكانت الموصل من المدن التي اقتبسته لملاءمته حالة المناخ فيها . ونفس العربي ساكنها .



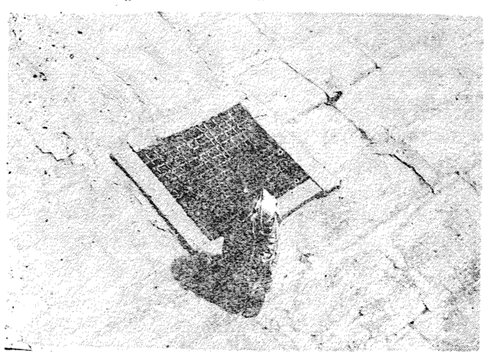
آواوين متجاورة في (بيت الخياط)

١ ــ فالبيت الموصلي لا يخلو من ايوان على جانبيه غرفتان : مدخلهما من مقدم الايوان . وفي الايوان يكون : جلوس اهل الدار في اكثر أيام السنة ، ويزاولون فيه أعمالهم . ويتناولون طعامهم . وتقام فيه حفلات الزواج والختان ، وتتلى فيه المنقبة النبوية في المناسبات ، ويستقبلون فيه ضيوفهم ، وتكون فيه الاعمال التي تحتاج الى جمع من الناس ، يعاونون أهل الدار ، مثل : يوم تقطيع الرشتة ، وعند جرش البرغل(١٢) ، وندف القطن الذي يحشى في المنامات ــ فالايوان من لوازم الدار في الموصل ، واذا عزم احدهم على بناء دار له ، فأول ما يخطط فيه الايوان بأودتين .

٢ ــ كبر ساحة الدار : ساحة الدار ينشرح لها الصدر ، وتتسع الرؤيا ، وفي الصيف يبيتون ليلا في فناء الدار ــ اذا لم يكن سطح دارهم

محصنا ــ والمرأة محجبة قلما كانت تخرج من دارها . فكانوا يوسعون ساحة الدار ، وربما اتخذوا فيه حديقة تروح عن سكان الدار .

٣ ــ وبما أن وسائل التدفئة والتبريد لم تكن معلومة كما هي عليه اليوم . فكانوا يبنون سقوف الغرف مرتفعة وشبابيكها محدودة غير واسعة ، مما يجعل الغرفة باردة في الصيف . دافئة في الشتاء .



شباك في فناء الدار لاحد السراديب التي تكون تحت فناء الدار . ويلاحظ حول الشباك تبليط فناء الدار « بالحلان »

٤ ــ وقلما يخلو بيت في الموصل من سرداب او أكثر ، فأن حر الصيف حملهم على ان يتخذوا السراديب ليقيلوا بها وقت الظهيرة . وفي بعضها يحفظون من مواد العيش ما يحتاج الى مناخ معتدل .

والذي ساعد على اتخاذ السراديب في الموصل هو طبيعة الارض في البلد ، فالارض صلبة ، بعيدة عن مستوى ماء دجلة ، لا تتسرب اليها المياه والرطوبة مهما عمق السرداب ، حتى ان بعضها كانت تتخذ تحت فناء الدار ، هذا ما كان في الموصل القديمة .

أما اليوم وقد امتدت العمارة الى جنوب المدينة ، فوق أرض رملية كانت مزارع وحقولا ، فلا نجد فيها سراديب كالتي في المدينة القديمة ، واكثر بيوتها خالية من سرداب ، وكذا بيوت الجانب الشرقي من المدينة ، واذا اتخذوا سردابا فيكون قليل الانخفاض ، ينزل اليه بدركتين او ثلاث .

٥ ــ الاعتناء بتبليط السطح ، ويحفونه بجدر عالية يسمونها ستارات (جمع ستارة) يباتون فوقه في ليالي الصيف كما قدمنا .

٦ ـ وقلما تخلو دار في الموصل من بئر ، وربما كان في بعضها عدة ابار ، لتصريف اعمال من في الدار . والماء الذي يأتي به السقاء من دجلة يكون للشرب وللطبخ ، وأما ما يحتاجه من في الدار من ماء لاختلاف أعمالهم ، فيستقى من البئر ، ومياه الابار فيها مسرة ، لا تخلو من ملوحة.

٤ ـ بيت اصحاب الدخل المحدود

وهي دور صغيرة ، مساحتها دون المائة متر مربع ، واكثر ما يشتمل عليه الدار ايوان بأودتين ، واذا كان الدار لشخص واحد ، فيبنون غرفة اخرى متصلة باحدى الغرفتين ، يسمونها « خزانة » ، يودعون بها المؤونة ، وتكون بلا شبابيك ، وفي أعلى جدرها طاقات صغيرة عليها قطع رخام مزينة بزخارف هندسية نافذة ، تسمح بدخول الهواء والضياء ، يسمونها قمريات ، ويكون باب الخزانة من عتبة الغرفة المتصلة بها ، واذا كان البيت لاخوين شيدوا مع كل غرفة خزانة .

ويكون قوس الايوان من المرمر ، ولا يتجاوز ارتفاعه اربعة أمتار ، خاليا من الزخارف والنقوش ، وقد يكون في الغرفة شباك واحد او شباكان ، ولا يعني بزخرفة الرخام الذي فيه الا قليلا .

يثبتون في مقدم سقف الايوان بكرة ، يتدلى منها حبل ، يربطون في احدى نهايتيه (زنبيلا) يضعون فيه اللحم او الجبن مثلا ، ويسحبون الطرف الثاني من الحبل ، فيرتفع الزنبيل الى الاعلى ، ويسلم ما فيه من عبث البزازين .

ويكون في مثل هذه الدار « بيت التنور » ، غرفة صغيرة ، تتسع لتنور واثفية(١٣) واحدة يطبخ عليها .

والتنور من لوازم الدار ، مهما كانت حجمها ، فيعنى المواصلة بخبز البيت ، ولا يرغبون بخبز السوق فكانوا يبنون بيت التنور في جانب ساحة الدار ، ويستحسن أن يكون في الطرف الذي بجانب الزقاق ، ويتخذون له فتحات لكي يتسرب الدخان منها الى ظاهر الدار ، فالوقود الذي كان يستعمل في سجر التنور ، قليل من الحطب ، وبعد ان تشتعل النار في التنور يلهون(١٤) فيه بعر الغنم ، والتبن او الزبل ، وهي مواد كثيرة الدخان .

ويتخذون دورة المياه(١٥) فوق مدخل الدار ، تطل على الزقاق ، ويتسرب منها القاذورات بواسطة انابيب فخارية متداخلة مع بعضها ـ وتسمى البرابخ(١٦) ـ الى المخزن الذي في الزقاق لكي يسهل تنظيفها

ولا يؤذي السكان .

وفي الدار بئر واحدة ، يستقى منها ما يحتاجونه من الماء ، وبجانب البئر الاجانة ، التي يغسلون بها الثياب .

والاجانة (واهل الموصل يلفظونها الانجانة) اناء من حجر الحلان ، مستدير الشكل ، قطره متر واحد وعمقه ١٥ سنتمترا ، وفيه فتحة تسد بقطعة قماش ، واذا ارادوا تبديل الماء رفعوا قطعة القماش ، فيتسرب الماء منها .

وتكون البالوعة التي يتسرب اليها ماء الدار في الشارع ، أو في طرف الجدار الذي يجاور الشارع . وفي الدار سقيفة ، أو بويتية[١٧] ، يوضع بها حب الماء والاكواز ، أو المزملة[١٨] .

وساحة مثل هذه الدار لا تبلط بحجر الحلان في أكثر الاحيان ، لان حالتهم المالية لا تساعد على هذا ، فيفرشون فوق أرض الساحة «القلين» حجارة ملوثة بالجص ، وهي التي لم يكمل طبخها عند حرق الجص ، وعند نخل الجص يعزلون القلق جانبا ، ويعطونه لمن يحتاجه ، وأكثر ما يعطونه لمن اشترى منهم الجص عندما بنى داره .

ومدخل مثل هذه الدار قد يكون بلا (مجاز) ويكون بابه من خشب البياض[١٩] ، وفيه مطرقة (دقاقة) تكون من الحديد او البرونز ، على شكل حلقة مثبتة فوق قرص مقعر من الحديد ، يكون في اعلى الباب .

٥ ـ بيت أصحاب الحرف

اما بيوت أصحاب الاعمال كالحاكة والجماسة واصحاب البقر والسقاء واصحاب النقل وغيرهم ، فتكون ساحة البيت واسعة ، تسع ما عندهم من حيوانات وما يحتاجونه ، كالاقتاب والاعدال والفرارات[٢٠] والبراذع ، وغيرها من لوازم الحيوانات ، ويكون في البيت عدة غرف تتسع للحيوانات ولوازمها .

اما دور الحاكة فتكثر فيها السراديب ، وربما كان في بعضها سردابان او اكثر ، وفي كل سرداب عدة « جوم » ـ انوال ـ للحاكة ، وسبب اتخاذ الانوال في السراديب ، أن المنسوجات ، وخاصة التي تنسج من غزل القطن ، تحتاج الى جو بارد رطب ، يكسب طاقة الغزل متانة ، فاتخذوا الجوم في السراديب . وقد يكون في البيت غرف للشغل ، بعضها للغزل والبرم وللكب وللشرياسي[٢١] وغير ذلك مما تقتضيه أعمال الحياكة .

٦ ـ بيت اصحاب متوسطي الكسب

وله ساحة واحدة ، ويشمل على : المدخل ، ويسمونه (مجازا) ان كان مستطيل الشكل ، وقنطرة ان كان مربع الشكل .

وللقنطرة بابان ، احدهما على الشارع ، والثاني يؤدي الى البيت ، ولا يكون مقابلا للباب الاول ، لكي لا يواجه من يطرق الباب من في الدار ، اذا اقتربوا منه وكلموه عن حاجته .

يكون للمدخل الذي على الشارع باب من خشب التوت ، تزينـــه مطرقة من البرونز او الحديد في اعلاه ، وتكون على شكل تمثال كبش ، أو طاووس أو أسد أو ديك او غير ذلك ، ويزين الباب بمســامير كبيرة ، يكون راس المسمار على شكل دائرة مقعرة ، يثبت صفوفا فوق شريط من الحديد ، فتكسب الباب متانة وزينة .

وفيه (الغلق) ـ المغلاق : وهو عمود من الخشب على شكل منشور رباعي ، طوله يزيد على قدم واحد ، يتحرك داخل فراغ في قطعة مـــن خشب مسننة ، مثبتة في الباب ، تسمى (البلطاط) ويكون الغلق مسننا ، واذا أريد غلق الباب حركوه الى حفرة في الركن الذي ينطبق عليه الباب ، فتتشابك سنونه بسنون البلطاط ، فيحكم غلق الباب .

اما المدخل الثاني فيتخذون بابه من خشب قلبل السمك ، ويكـون دائما مغلقا ، قد ثبتوا بكرة في أعلاه ، يتدلى عليها حبل من اعلى المدخل ، في نهايته ثقل ، فاذا فتحوا الباب ، ارتفع الثقل ، واذا تركوه انحدر الثقل الى الاسفل ، فيغلق الباب .

وبعضهم يتخذ شباكا صغيرا في القنطرة ، ويضـــع في فناء البيت مزملة الماء ، تكون تحته ، فاذا جاء السقاء صب الماء في المزملة من الفتحة، ويعلم اهل الدار بقدومه ، ولا يدخل الفناء .

وفي هذا البيت ايوان بأودتين(٢٢) ايضا ، ويبنون غرفا في جانبيه ، امامها أروقة تقيها المطر وحر الشمس ، ويكون في هذا البيت ايضا :

سرداب الشعلة(٢٣) : يردعون به الفحم والحطب والخشب والبعـر وما يوقدونه ، ويكون بجانب المطبخ ، وربما اتخذوا بابه في المطبخ .

سرداب اخر يودع به الدهن والعسل والحلو ـ الدبس ـ والطحينية والتين والزبيب والبصل وغيرها من المواد التي تحتاج الى مناخ معتدل ، ولا يبلطون ارضه ، بل يسيعونها بالجص ، ويبنون حوله عدة دكات ، فيها حفر متتالية ، تتسع كل واحدة منها لقاعدة (سد الدهن) او برنيـة(٢٤)

العسل ، فتكون ثابتة لا تتحرك اذا أخذوا منها ما يحتاجون . وبعضهم يبني غرفة فوق السرداب يسمونها (علية) . وبعضهم يبني هذا السرداب بجانب الرهره ، وقد يكونان متصلين يفصل بينهما حاجز وفي البيت يكون « الرهره » ، وهو كالسرداب ، الا انهم يبلطون أرضه بالرخام الازرق ، وكذا تكون الاقواس التي يستند عليها سقفه والاساطين التي تستند عليها الاقواس من المرمر .

ويكسون جدرانه من الداخل برخام مصقول ، وهذا الرهره هو المكان الذي يقيلون به وقت الظهيرة ، وفيه دولاب أو أكثر ، يضعون فيه الاكواز ، وتسمى هذه الفتحة (زنبور) ، ويسمونها أيضا (باد كير)(٢٥) ، وفي وسط السرداب يتخذون بالوعة يتسرب اليها الماء اذا ما غسلوه ، وقد يكون الايوان والاودتان فوق سرداب . يرتفع سقفه عن مستوى ارض الغناء بمتر واحد وبعض المتر . ويكون المطبخ في هذا البيت أوسع مما هو في البيت الاول الذي تكلمنا عنه ، يودع فيه ثلاث اثافي ، وتنور ، ويسمونه المطبخ ، لان الطبخ فيه يكون اكثر من الخبز .

ويضعون الاجانة في المطبخ ، وبجانبها يكون البئر ، وبطرف البئر حوض صغير يصب به الماء ليشرب منه الحمام والعصافير .

تبلط ساحة البيت بالحلان ، وهو نوع من المرمر أسمر اللون ، قوي ، لا تعمل فيه المياه واشعة الشمس ، ويزداد صلابة على مر الزمن .

وقد يكون في وسط الساحة حديقة صغيرة يسمونها (بستانا) يزرعون بها الازهار ، ويعنون بتنسيقها ، ويتخذون لها ، أفريزا من الحلان ، يضعون عليه اصصا مزروعة أزهارا ، واكثر الازهار شيوعا في الموصل هو (الشبو) ـ الشاهبو ـ وهو المعروف بالمنثور(٢٦) ، والمواصلة معروفون بزرعة وتحسين انواعه ، ومن أجمل ما يتحفون به الاصدقاء والاحباب . وكذا يعنون « بالجنبد البلدي » ، وهو ما يعرف « بورد الجوري » ، تكون رائحته زكية ، يتخذون من أوراق أزهاره ماء الورد ، ويعطرون ثيابهم بأوراقه ، ينثرونها بين طيات الثياب عندما يودعونها بالصندوق او في الصندلية . ويزرعون القرنفل البلدي المعروف بطيب رائحته .

ويعنون بزخرفة اقواس الاروقة والاواوين والاساطين التي تثبت عليها ، ومداخل الابواب والشبابيك ، المتخذة من المرمر ، يزينونها بزخارف جميلة هندسية ونباتية نافرة او غائرة فيه ، تحف حول القوس او المدخل .

ويتخذون في صدر الايوان ما يشبه الدولاب من المرمر الازرق ، يثبتون على طرفيه قطعتين من المرمر نافرتين ، مزخرفتين ، يضعون عليهما مصباحين في الليل ، وبعضهم كان يكتب فوق الدولاب اية من القرآن الكريم ، او حديثا شريفا او قولا مأثورا ، تكون الكتابة في المرمر او في الجبس ، وربما كتبوا معه تاريخ انهاء الدار واسم البناء الذي بناه .

ولا تخلو جدران الغرفة من رفوف خشبية تستند على قواعد جميلة ، ويحف بها افريز مزخرف ، يضعون عليها قطع الزجاج ولوازم الدار التي لا يستعملونها الا قليلا .

يبلطون عتبة الغرفة بالمرمر وينخفض مستواها عن ارض الغرفة بمقدار ٢٠ سم وفي وسطها بالوعة . يغسلون ايديهم ، ويتوضؤون في طشت يوضع في العتبة ، ويتسرب ماؤه الى البالوعه . وبعضهم يستحم بها ايام الصيف الربيع والخريف ، وامام الدولاب الذي يقابل الباب منضدة يسمونها « ميز » يضعون عليها المصباح ، وبعض التحف من الفضة او الزجاج . وعليها مرآة كبيرة تعكس ما عليها .

ويتخذون دواليب في جدران الغرفة ، تكون ابوابها من خشب الجوز ، او من خشب البياض ويدهنونها بأدهان جميلة ، يزينون بها الغرفة ، ويودعون بها ما عندهم من كتب او قطع زجاج او تحف .

وقلما تخلو دار من (شخيم)(٢٧) وهو الفراغ الذي يكون بين سقفي الغرفة والايوان ، فيتخذون له مدخلا من رخام ، ويسقفون الفراغ بسقف يكون مع مستوى سقفي الايوان والغرفة ، يكون مأوى للحمام ، ويثبتون تحته أو على جانبه قطعة رخام نافرة ، نحتت على شكل راس كبش يسمونها (الكبش) ، يثبت بها الحبل من يريد الصعود الى الشخيم عند تنظيفه من ذرق الحمام ،الذي يبتاعه أهل البساتين ، يسمدون به مزارعهم .

وقلما تخلو دار موصلية من حمام ، يعنون بتربيته ويحرصون على سلامته من كل أذى ، ويقدمون له الماء والحب . والموصل معروفة منذ القدم بتربية الحمام الزاجل ، ومنها نقله نور الدين محمود زنكي الى بلاده واستعمله في نقل الرسائل(٢٨) .

ويكون في هذا الدار محل خاص لماء الشرب ، يسمونه (بيت الحب) يضعون فيه المحمل الذي عليه (الحب) ، وتحته (حب النقط)(٢٩) ، وبجانبه محمل اخر للشربات(٣٠) (أكواز الماء) ويضعون على فوهة كل كوز قمعا منسوجا من قصل الحنطة او الشعير ، يكون مزخرفا ، وفي أعلاه خصة جميلة .

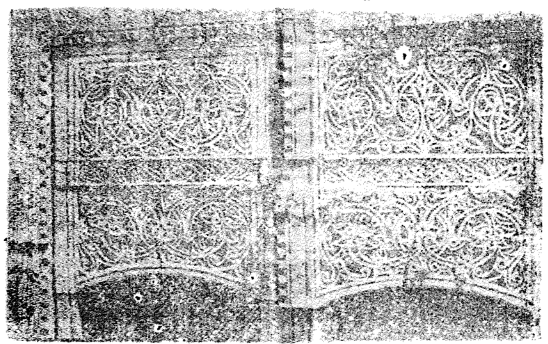
ويستحسن ان يكون محل « بيت الحب » في الجانب الغربي من الدار ، بعيدا عن شمس الظهيرة ، وان يكون مقابلا للشمال ، تهب عليه

الرياح الباردة التي تمر على المنطقة الجبلية .

٧ ـ بيت الاغنياء والمترفين

يشمل هذا البيت على ساحتين : الحوش البراني(٣١) ، وهو الساحة الاولى التي يكون مدخل الدار منها ويكون واسعا ، لان المواصلات كانت مقتصرة على الخيل والدواب داخل المدينة ومع غيرها ، وفي كل بيت عدة خيول ودواب للتنقل ، وتصريف اعمال الدار .

واما الفناء الداخلي : يسمى (حوش الحرم) ، وقد يحذفون لفظ الحوش ويقولون (الحرم)(٣٢) ، يكون باب الدار على الشارع كبيرا ، بحيث يتسع الخيال ان يدخل فيه وهو راكب على فرسه ، ويبني المدخل من قطع منحوتة من حجر الحلان ، يحف بجانبيه زخارف على شكل معينات متتالية ، ويتفاخرون بوسع باب الدار ، فاذا وصفوا بيتا كبيرا قالوا عنه : « بابه يدخل الجمل وحمله » ، وحوش يلعب فيه خيال ، ويتألف الباب من مصراعين ، يسمونها في الموصل باب ابو (سفاقتين) ــ صفاقتين ــ .



الزخارف الرخامية التي يتخذونها في اعلى مداخل الابواب ، واعلى الشبابيك ، وهي زخارف نباتية فاخرة في المرمر ، داخل وحدات متناظرة

وعلى جانبي باب الدار في الشارع يبنون دكتين صغيرتين ، مربعتي الشكل ، مساحة كل منهما حوالي متر مربع ، وترتفع عن مستوى الشارع بمقدار ٦٠ سم ، يجلس عليهما البواب او الخادم ، كما انها تسهل الركوب على الخيل ، فيصعد عليها من يمتطي فرسه .

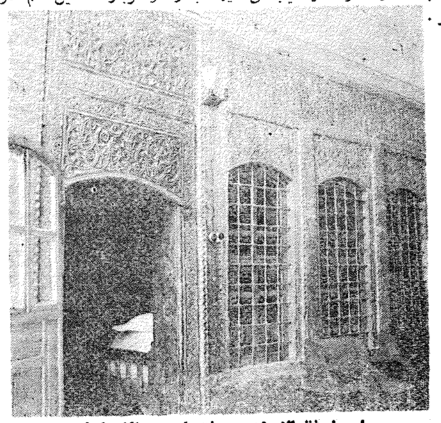
وفي اعلى جانبي الدار يتدلى فانوسان كبيران ، لاضاءة الشارع ليلا ، وللمدخل قنطرة واسعة داخل الفناء ، فيها غرفة او اكثر يسكن فيهـــا البواب ، وتتسع القنطرة لخيل بعض الزوار عند زيارتهم لصاحب الدار .

وحول الفناء عدة غرف ومخازن وأواخير للخيل والدواب ، امامها اروقة لمبيت الخيل فيها في الايام المعتدلة المناخ ، وتكون الغرف لسكنى حاشية صاحب الدار ، وبعضها لخزن العلف للخيول ، وما تحتاجه الخيول والدواب من سروج وبراذع وأعدال وغرائر وغير ذلك .

وقد يكون في هذا الفناء سرداب واسع ، مقسم الى عدة أجنحة ، يبنى تحت الارض ، يشغله الضيوف من يعمل في حاشية الدار ، كما ان قسما منهم يكون لصاحب الدار .

وفي جانب من الدار يتخذون بستانا أمامها اروقة ، يكون في الاروقة مجلس صاحب الدار في ايام الصيف ، وفي الفناء عدة آبار ، نظرا لما في الدار من حاشية وخيول .

وفي الطبقة الثانية يبنون ابوانا كبيرا ، قد تكون مساحته ٦×٩ م وارتفاع سقفه ١٠ م او اكثر وعلى جانبيه غرفتان ، احداهما تكون لمجلس صاحب الدار ، والثانية يجلس فيها ابناؤه واقرباؤه الذين هم دونه في العمر .

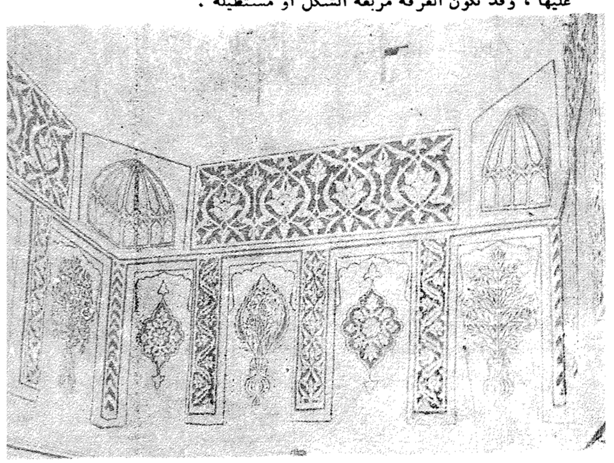


باب غرفة الايوان مع فتحات الشبابيك
في دار خوري خياط سنة ١٨٦٢ م

وقد يكون فيه ايوان آخر مع غرفتين او اكثر من ايوان ، لنزول الضيوف فيه ، وهذا الجناح مجهز بكل ما يحتاجه الضيف ، وهو مفتوح لكل قادم ، سواء كانوا يعرفونه اولا يعرفونه ، يلاقي بالترحاب والراحة التامة ، فالناس كانوا يترفعون عن النزول في الخانات (٣٧) ـ ولم تكن الفنادق معلومة الا قليلا ـ فكانت دور الاغنياء مفتوحة لكل قاصد . وبعضهم كان لايغلق باب داره ليلا ـ تسهيلا للضيف اذا ما طرقهم.في هذا القسم مسجد للصلاة ولهم امام خاص يؤم المصلين من اهل الدار والضيوف وبعضهم كان يعين واعظا يعظهم بعد صلاة العشاء .

اما الفناء الداخلي فتكون مساحته اصغر من الفناء الخارجي ، وقد يكون فيه اكثر من ايوان واحد وربما بنوا فيه عدة اروقة تحف بثلاث جوانب الدار امام الغرف ، وربما جعلوا فوقها اواوين وغرفا مساوية لمساحتها.

اما الغرفة المجاورة للايوان فتكون مساحتها مناسبة للايوان التي تقع على جانبه ، وهذا يتوقف على عدد سكان الدار ، وعلى الارض المنشأ عليها ، وقد تكون الغرفة مربعة الشكل او مستطيلة .



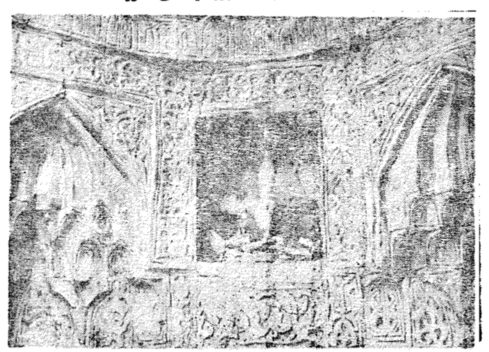
زخارف ونقوش بالدهن ، مما ابدعته يد النقاش الموصلي في احدى غرف دار الحاج امين الجليلي انشىء سنة ١١٦١ ـ ١١٦٢ هـ كما هو مكتوب في صدر الايوان

فان كانت مربعة الشكل فيكون سقفها على شكل قبة ، وذلك : يقوم البناء بتحويل الشكل الرباعي الذي حصل من التقاء جدران الغرفة الى شكل مثمن ، ببناء مقرنصات في زوايا الغرفة ، تكون كل مقرنصة مزينة بمناشير ، تبدأ من منتصفي كل ضلعين متجاورين ، وبهذا يحولون الشكل الرباعي الى شكل مثمن ، ويزخرفون المناشير بزخارف دقيقة ، وربما كتبوا عليها .

وبعض المقرنصات تكون على شكل قوس يستند على منتصفي كل ضلعين متجاورين ، ويرتفع الى الاعلى ، ويزخرفون داخل هذا القوس بزخارف مختلفة ، منها ما تكون على شكل قوقعة ، او اقواس متقاطعة مع بعضها ، نافرة داخله .

وبعد تحويل المربع الى شكل مثمن يسهل بناء القبة فوقها .

اما داخل قبة الغرفة ، فيزينونه بشرائط عريضة من الجص ، تتقاطع وتتنافر من الشكل المثمن الى اعلى الغرفة ، وتجتمع في اعلى السقف مؤلفة وحدة هندسية جميلة ، يثبتون في وسطها سلسلة ، تتدلى الى اسفل الغرفة ، يعلقون بها مصباحا كبيرا يسمى (ثريا)(٣٥) .



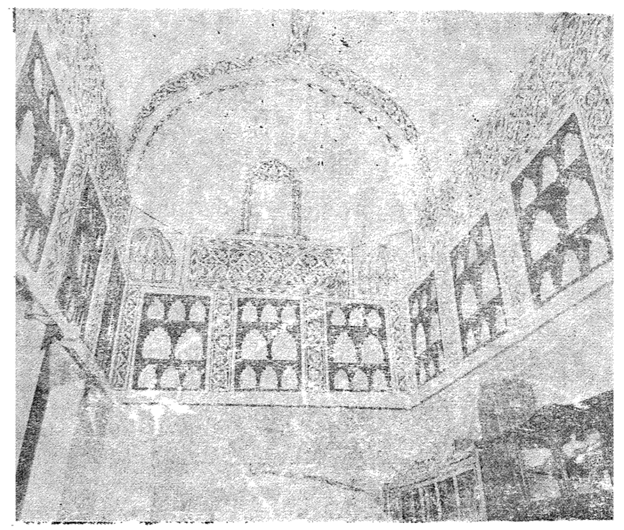
مقرنصتان بينهما مشكاة مزخرفة حولها زخارف جبسية تحف بجدران الغرفة

أما جدران الغرفة فتزين من الداخل بمشكاوات ، غائرة في الجدران ، تكون على ارتفاع مترين أو أكثر عن مستوى أرض الغرفة ؛ وكل مشكاة تكون على شكل محراب ، مزينة بزخارف دقيقة . وكل ساف منها

ينقص عن الساف الذي دونه بمشكاة واحدة ، حتى ينتهي اعلاها بمشكاة واحـــــدة .

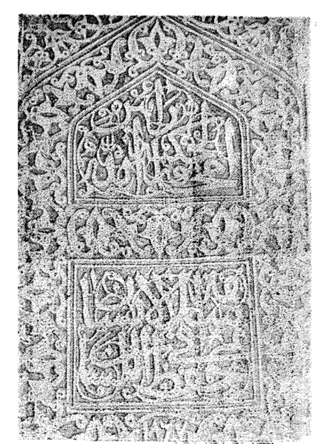
وبعض هذه المشكاوات يتخذونها على جانبي المقرنصات ، بصورة متناظرة ، وربما استمرت حول جدران الغرفة .

وكانت الزخارف الجبسية التي تزين بها البنايات دقيقة وجميلة ، داخل وحدات او شرائط وقلما يخلو دار متمول منها ، وهذه الصناعة

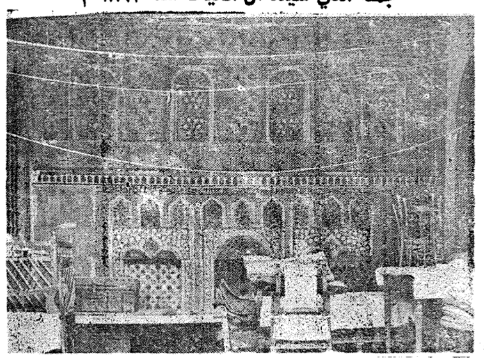


مشكاوات مزخرف حولها زخارف نافذة في الجبس تحف بجدران الغرفة ، وفوقها زخارف بالدهن ذات الوان جميلة من وضع النقاش الموصلي سنة ١١٦٥ هـ

دخلت الموصل مع التكارتة الذين هاجروا الى الموصل عدة دفعـــات ، آخرها كان في القرن العاشر للهجرة ، واخذ عنهم المواصلة هذه الصناعة ، واقبل الناس على تزيين دورهم بها ، فزينوا الغرف والاواوين والمنحنيات، والسراديب والجوامع والكنائس ، وصارت من لوازم جمال الدار .



مما يكتب في الجبس في صدر الايوان ـ وهو من بيت ايليـــا
جمعه الذي شيده آل الخياط سنة ١٨٦٢ م

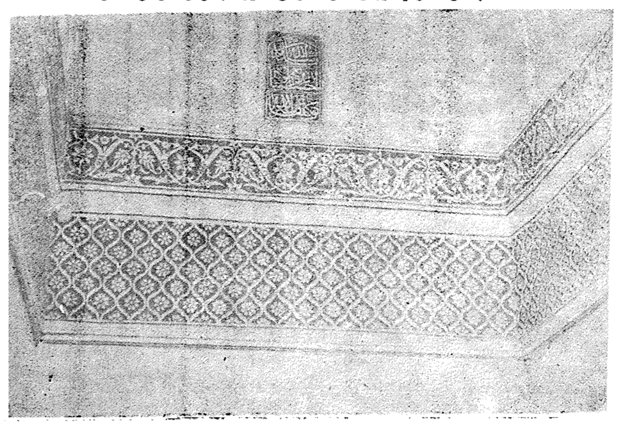


زخارف رخامية في الايوان في بيت جوبر سنة ١١٩٩ هـ

يتخذون مقابل الشبابيك وفي جدران الغرفة مكتبات (دواليب) ، اقواسها من رخام مزخرف ، وابوابها من خشب الجوز .

اما الايوان فقد يكون مربعا او مستطيلا ، واكثر ما يكون مستطيلا ، يتخذ قوسه من المرمر المزخرف ، يعده نقار ماهر ، وبناء محكم العمل ، يقيم قوسا من المرمر يزيد ارتفاعه على عشر امتار مؤلفا من قطع المرمر ، تكون كل قطعتين متقابلتين فيه متساويتان في الحجم ، وتثبت القطع مع بعضها بقضبان صغيرة من الحديد ، تدخل في القطعتين يسمون الواحدة منها (شعراية) ـشعرةـ ويخللون مابين القطع بالجبس ـ كما كان عليه الامر في بناء مدينة الحضر (٣٦) .

وكان بعض المترفين يبنون حول قوس الايوان بالمرمر المزخرف الى اعلاه .



زخارف جميلة تمثل ازهارا بجدران الرواق
في دار الحاج امين بك الجليلي سنة ١١٦١هـ

وتكون عقدة الايوان مستطيلة ـ اذا كان طوله أكثر من عرضه ـ وهذه العقدة يسمونها (المهد) فهي تشبه مهد الطفل في زخارفها التي يتخذونها في اعلى سقف الايوان وعلى جانبيه ، ومثل هذه العقد نشاهدها في اواوين مدينة الحضر .

أما الفراغ الذي يكون بين سقفي الايوان والغرفة فيتخذونه (خشيما) للحمام ، واما بقية الفراغات (٣٨) في الجوانب فيبنون

فوقها عقدا صغيرة بعضها فوق بعض ، حتى يجعلوها مساوية لسقفي الغرفة الايوان .

وبعضهم كان يملأ هذا الفراغ ببناء حباب واكواز وبراني وجرار قديمة او بعضها مكسرة ليكون السقف خفيفا .

ومنهم من يستفيد من الفراغ فيبني فوقه سقفا ، ويسيع داخله بالجص ، ويتخذ له بابا صغيرا في جانب سقف الغرفة من داخلها ، يودع به ما عنده من تحف ثمينة ، ويكون بابه على شكل مشكاة من المشكاوات التي تحف بجدران الغرفة ، فلا يهتدى اليها احد .

ومما كانوا يزخرفون به الدار : صبغه ونقشه بنقوش دهنية،وذلك بعد مضي سنة او اكثر من سنة على بناء الغرفة مثلا(٣٩) ، واكثر الالوان استعمالا : الازرق والاحمر الفاتح والاخضر والاصفر . يصبغ الدور الصباغ ويقوم النقاش بنقشها ، فينقشون(٤٠) اعلى الجدران والسقوف ، والدهن المستعمل للصبغ هو دهن بذر الكتان ، ويسمونه (دهن الزكرك)، فيدهنون به الجدران والسقوف واخشاب المكتبات التي تكون في الغرفة والشبابيك والابواب ، وبعضهم كان يصبغ الرخام الذي في واجهات الدار ايضا .

يبلطون الفناء الداخلي بالحلان ، وفي وسطه حديقة ، وربما اتخذوا فيها نافورة داخل حوض صغير ــ شاذروان ــ .

وفي هذا الفناء عدة سردايب ، واكثر من رهره واحد(٤١) ، وبعضهم كان يتخذ رهرها قليل الانخفاض ، يسمونه (نيم سرداب) اي نصف سرداب ، يقيلون فيه في الايام المعتدلة ، فاذا اشتد الحر ، نزلوا منه الى سرداب اخر اكثر انخفاضا منه . وبعضهم يتخذ بئرا في الرهره لغسله عند الحاجة(٤٢) .

ويكون في الدار بجانب السرداب (چال) او اكثر من واحد : وهو عبارة عن حفرة على شكل دائرة قطرها يزيد على المترين ، وكلما صعدوا في سقفها تضيق ، حتى ينتهي الى مستوى ارض الفناء ، فيغطونها بقطعة حلان كالقطع التي قد بلطوا بها الفناء . ويزفتون داخله ، يودعون به الحبوب والادوات التي يخفونها ، وكان بعضهم يتخذ چالا اصغر من هذا ، ويزفت تزفيتا محكما ، ويتخذونه كمخزن للدهن .

اما المطبخ فيكون كبيرا ، ومقسما الى عدة مناطق ، احداهما يوضع بها اثافى الطبخ ، والمطبخ معزول عن الدار بجدار يحف به ، وله باب وفناء ، وفي فناء المطبخ تغسل الثياب ، ويعجن العجين ، ويهيؤون لوازم

الطبخ ، ويأكل الاطفال به ، ويكون داخله سرداب واسع للوقود وبئر ، وفي جانبها الاجانة التي يغسل فيها الثياب .

على ان بعضهم كان يتخذ المطبخ في فناء كبير ، بين فنائي الدار ، وفيه بئر وسرداب وما يلزم ذلك — ويكون فيه الطبخ والخبز وخاصة خبز الرقاق الذي يعدونه للشتاء . وتكون مساحة مطابخ بعض الدور تزيد على مائتي متر مربع .

وتكون القنطرة التي بين فنائي الدار الكبيرة واسعة ، ولها بابان غير متقابلين — كما قدمنا — .

وفي الباب الاول يثبت حبل ، في نهايته جرس كبير مثبت فوق الباب الثاني للقنطرة ، فاذا قدم شخص طالبا حاجة سحب الحبل ، فيقرع الجرس ، فيجيبه من في الدار .

كان الحجاب شديدا على النساء ، ولا يسمح لرجل أن يدخل (الحرم) الا لسبب اضطراري . ومن في الدار من النساء لا يسمح لهن بمواجهة الرجال ، فكانوا يتخذون في القنطرة آلة تسمى (الدوار) يضعون بها الاشياء التي يريدون ادخالها الى الحرم ، والاشياء التي تخرج منه .

والدوار : اسطوانة مجوفة من الخشب ، طولها متر واحد ، وقطرها حوالي ٥٠ سم ، ولها فتحة واسعة من طرفها ، ومثبتة من اعلاها وأسفلها بمسمارين يسهلان دورانها . تثبت في زاوية القنطرة داخل بناء مربع له بابان ، فاذا ادخلوا حاجة الى الحرم فتحوا الباب ووضعوه في الدوار ، وأداروا الدوار الى الباب الذي في فناء الدار ، ويقرع الجرس فيفتح الباب الذي في الحرم ، ويأخذون ما في الدوار ، ويكون عكس الامر اذا أخرجوا حاجة من الحرم الى الفناء الخارجي .

ويتخذون هذا الدوار بين المطبخ وغرفة الطعام لنقل الطعام بواسطته

ومما توصد به الابواب :

١ — الفلق — المفلاق — : وقد تقدم الكلام عنه .

٢ — المتراس : عمود كبير ، مثبت بحلقة حديد خلف الباب ، في ركن منه ، فاذا اغلقوا الباب ثبتوا طرفه الثاني في الركن المقابل للركن الاول .

وبعضهم يتخذ المتراس عموديا ، ينزل من اعلى الباب الى اسفله ، ويثبت داخل حفرة من المرمر ، والمتراس والفلق اكثر ما يكونان في الابواب التي

على الشارع ، ويسمونها (باب الحوش) .

٣ ــ السقاطة : تستعمل لابواب القناطر والمجازات التي داخل الفناء . وهي شريط سميك من الحديد ، طوله ١٥ سم ، مثبت في الباب بعتلة صغيرة ،واذا سدوا الباب سقطت على عمود اخر بارز مقدمه فيغلق الباب .

٤ ــ الكيلون والخراطة : يصنع الكيلون في الموصل ، وتحته الخراطة، وهما من الحديد ، والخراطة لها زائدة تدفع بواسطتها الى ركن الباب وتسده، واذا أرادوا غلق الباب في النهار يقولون : (اخرط الباب) اي أدخل الخراطة في الركن والكيلون له مفتاح .

وفي الموصل دور كبيرة ، تزيد مساحة بعضها على الفي متر مربع ، وفي كل دار أروقة وسراديب وغرف متنوعة الاشكال والزخارف مما سنعرض لنماذج منها .

ــ ٨ ــ

ومن ميزات العمارة في الموصل :

١ ــ كثرة الاواوين والاروقة ، وما فيها من اقواس مزخرفة واساطين تستند عليها ، وكان يقوم بهذا العمل بناء ماهر ، يسمى (مركب الفرش)، ويكون النقار قد هيأ القطع الرخامية ونقشها وزخرفها ، كما تمتاز مداخل الدور والشبابيك والمكتبيات بما يحف بها من رخام ازرق مزخرف .

٢ ــ ارتفاع السقف : بحيث يكون سقف الايوان والغرفتين المجاورتين له تزيد على ١٠ أمتار . ويوم بناء السقف يسمى (يوم العقدة) : وهو من الايام المشهودة في المحلة ، بما يتردد فيها خلال العمل من اغان وزغاريد ومرح ، ويختارون لها نوعا خاصا من الجص ، سريع الجفاف قوي التماسك ، وهو المتخذ من المرمر ، يسمون هذا الجص (جص شداد) أي أنه يكسب العقدة متانة ، وسرعة عمل ، ويخلطون معه البياض ليزيد في تماسكه .

يوزع البناء عدة اطفال حول جدران الغرفة ، يمسكون العقدة : فكلما ثبت حجرا في الجص لزمها طفل ، ويستمر البناء في عمله حول

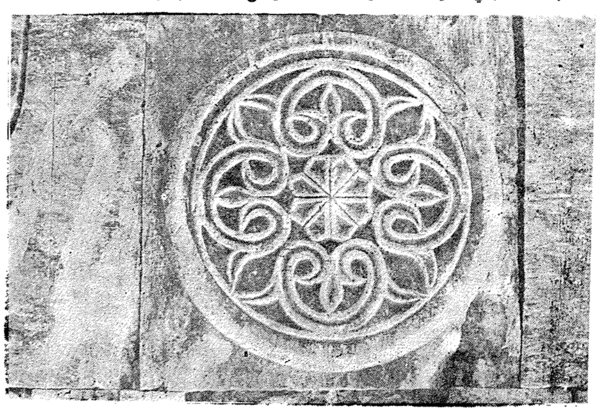
الغرفة والاطفال يمسكون ما يثبته . وينقص البناء كل ساف عن الساف الذي تحته (فيلم العقدة)(٤٣) ، والبناء خلال هذا يكثر من استنهاض همة العمال ان ينشطوا في عملهم ، ويغني لهم احدهم أو (الجبال)(٤٤) أغاني تنشطهم وتدفعهم الى العمل ، ويرد عليه العمال والاطفال ، وأكثر الاغاني تدور حول البناء . فاذا سقفوا غرفة غنوا :

بنينـــاك بالعـز	**بنينـــاك ياأوده**
أبو محزم الجز(٤٥)	**بناكي صبي الاسمر**

فاذا قارب البناء من الانتهاء ، نشروا على راسه طاقة(٤٦) حريـر خلعة له ، فتبقى عليه حتى ينتهي من العمل .

أما المغني فيملأ طاقيته بجص مجبول ، ويتخذ فيه حفرا تتسـع للنقود ، ويسرع الى صاحب الدار ، فيضع له فيها نقودا ، ثم يدور على اهل البيت فيعطونه خلعا .

وكان البناء يباغت صاحب البيت أو أحد أقاربه الذين يشاهـدون البناء ، فيبني (ذيله) ـ طرف ثوبه ـ ويضع فوقه الجص والحجارة ،



نموذج من الزخرفة الجبسية التي تتخذ في اعلى سقف قبة الغرفة ـ يتدلى ـ في اكثرها سلسلة الى اسفل الغرفة يعلق بهـا مصبـاح

وفي هذا اليوم يكون الطعام الذي يقدم للعمال ممتازا لا يخلو من لحم وأرز أو برغل ، ومعه من المخضرات التي تتوفر في الفصل .

وتزاد أجرة العمال في يوم العقدة ، كهدية لهم على ما بذلوه من جهد في العمل .

وتمتاز الغرفة الموصلية بما فيها من زخارف في الرخام ، وفي الجص والمشكاوات الكثيرة التي تحف بجدرانها الداخلية ، وبالقمريات التي تكون في قبة السقف ، وتزين هذه القمريات بقطع رخامية مخرمة ، وفيها زجاج ملون ، فتعكس ألوانا جميلة على الغرفة .

وتكثر السراديب فيها ، وخاصة في البيوت الكبيرة على درجات : منها ما تكون تحت الفناء وربما كانت مساحة بعضها تزيد على مائتي متر مربع ، مقسمة الى عدة أجنحة ، وفيها بئر ، وبعضهم يتخذ نافورة في وسط السرداب ، يندفع منها الماء وقت القيلولة ، وتكون جدران السرداب مكسوة بالمرمر الازرق . وبعضها تكون قليلة الارتفاع فوقها غرف واواوين.



قناطر دار آل الديوهجي محلة امام ابراهيم

ولا يرسله الا بعد ان يقدم له (بخشيشا)(٤٧) ـ هدية تناسب البناء وصاحب الدار ، واذا كان البناء معروفا بخفة البناء واتقان العمل فلا يرضى باليسير .

— ٩ —

واستفاد اهل الموصل من البناء فوق الشوارع ، فيقيمون أقواسا من الرخام ، ويعقدون سقفا فوق الشارع بالحجر والجص يستند على هذه الاقواس ، ويبنون فوقه غرفا ومرافق ، فيوسعون دورهم .

قد يكون لاحدهم أرض صغيرة بجانب طريق ، واخرى تقابلها في الجانب الثاني منه ، فيقيم قنطرة فوق الطريق ، يصل بين القطعتين ، ويوسع داره بها .

واكثر ما كانوا يبنون فوق القناطر غرف المجالس ، ويتخذون لها شبابيك تشرف على جانبي الطريق وللقناطر فوائد :

١ ـ توسيع الدار ـ كما قدمنا ـ .

٢ ـ سهولة الاتصال بين دارين متقابلين في جانبي طريق .

٣ ـ تكون ملجأ للخيول والحيوانات التي كانت واسطة التنقل داخل البلد . فاذا زار أحدهم صديقه ترك فرسه مع السائس في القنطرة التي أمام داره ، فيقيها المطر شتاءا واشعة الشمس صيفا .

٤ ـ يستريح بها من يمر من السابلة ، فكانوا يتخذون دكات على جانبيها ، يجلس عليها من اتعبه المشي .

٥ ـ وكان بعض الكهول والعجائز يقضون نهارهم في القنطرة ، يروحون عن انفسهم بمشاهدة المارة وبعضهم يزاول عمله فيها ، كالغزل والنسيج ... الخ .

٦ ـ وكانت مراكز مراقبة ودفاع قبل هذه الايام ، وهي ما تعرف في الموصل (بأيام القوغات)(٤٨) التي كانت بين الانكشارية في البلد ، يجلس في الغرفة التي فوق القنطرة من يحرس الطريق من الاعداء ، وربما سدوا القنطرة بمتراس اثناء الليل .

هذه القناطر كانت معروفة في الموصل منذ القرن الاول للهجرة ، وذكر العمري انه كان في الموصل سنة ٦٦٠ هـ (١٦٠٠ قنطرة)(٤٩) .

وادركنا الموصل ، وقلما كانت تخلو محلة من قناطر عديدة ، ثم اخذ يتناقص عددها ، ولم يزل باقيا منها عدد يستحق المحافظة على هذا الطراز من العمارة التي عرفت بها الموصل ، وبعضها كبيرة جدا كقنطرة بيت علي أغا الديوهجي في محلة الامام ابراهيم ، مبنية فوق ثلاث طرق ، قد شيدوا فوقها جناحا كبيرا ، يشمل على ايوانين واربع غرف كبيرة ، وأمامها

فناه . يجدر المحافظة عليها ، لتبقى نموذجا معماريا كان يستفيد منه اهل الموصل في توسيع دورهم ولا يتجاوزون على الطريق .

ـ ١٠ ـ

كان المتمولون واصحاب الحكم في البلد يوصلون بين دورهم التي تكون على جانبي طريق بممرات تحت الطريق ، تصل بين دارين أو أكثر .
يحكم تسقيف الممر ، وتبلط ارضه ، ويكون يتسع لاكثر من شخص واحد ، وعلى جانبيه فجوات بين مسافة واخرى ، كل واحدة منها على شكل قوس ، تتسع لاكثر من شخص اذا ما اعترضه قادم عليه ، وفي جدران الممر مشكاوات ، يوضع بها الشموع ، ويوقدونها ليلا عند مرورهم .
هذه الممرات اكثر ما نجدها في دور أرباب الحكم ، واصحاب الجيش ، الذين كانوا يحذرون من أعدائهم ، فكانوا يوصدون ابوابهم ليلا ويكون عليها الحراس ، ويتصلون مع بعضهم بهذه الممرات ولم يزل بعضها باقيا الى اليوم .

ـ ١١ ـ



ملتقى شارع نينوى بشارة القورة قبل توسيعه وتظهر فيه الشرفات ـ الكشكات ـ التي تزين واجهات الدور

ومما كانوا يزينون به الدور الرواشن المشرفة على الطريق ، يكون جانبها المواجه للطريق من الخشب ، فيه شبابيك ، مزين اعلاها بقطع زجاج ملون ، ويصبغون الرواشن بألوان زاهية ونقوش جميلة ويسمونها « كشك » ويجمعونها على « كشكات » وهو لفظ تركي .

المراجــع

(١) الايوان : رواق كبير يكون واسعا ، وأكثر ما يكون على جانبيه غرفتان . أما الرواق (وجمعه اروقة) فهو اصغر من الايوان . وقد يكون رواقا واحدا . وأكثر ما يبنى عدة اروقة متجاورة مع بعضها تكون أمام غرف أو مخازن أو غير ذلك .

(٢) القمرية : فتحة جميلة تكون في القسم الاعلى من جدران الغرفة ، يثبت فيها قطعة رخام مخرمة ، يدخل منها النور ، وكانوا يزينون بعضها بقطع صغيرة من الزجـاج الملون ، فتعكس الوانا جميلة على الغرفة .

(٣) الزكور : الجص الذي جبل بالماء وبني مع الحجر ، فعند نقض البنايات القديمـة يأخون القطع المتصلبة منه ، ويبنون بها مع الجص الأماكن التي تحتاج الى خفة بناء كالسقف وبعض الجدران والستائر التي تحف بالسطوح وغيرها .

(٤) النورة : تكون من حرق حجر الكلس ، ثم دقه فيكون ناعما ، وما يسمى في الموصــل (البياض) الذي تبيض به الدور ويمزجونه مع الجص عند تسقيف البنايات ، فانهم يتخذونه من حرق قطع المرمر ثم دقه .

(٥) طبع في الموصل سنة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م (ص : ١٢٣–١٤٤) تكلمنا فيه عن صناعات الموصل واعلام الصناع فيها .

(٦) من لم يمتلك دارا فكانما ليس له دين .

(٧) وهو المعروف (الحيري بكمين) .

(٨) يفرح الموصلي ببناء داره ، ويصرف عليها بسخاء ، ويجعلها مكينة ، ويقول اهل الموصل : (مصرفان مخلوفان : البيت والزواج) . أي أن النفقة على البيــت والزواج يسهل الله عز وجل ما يعوض عنهما .

(٩) انابيب من الفخار ، طول الواحد ٢٠ سم وقطره حوالي ٥ سم ، يسمون الواحد منه (حَدَّ تَدول) ، يدخلونه في بناء الستائر على شكل وحدات زخرفية ، تكون متناظرة مع بعضها .

(١٠) يعز على الموصلي أن يترك بيت والده واجداده ، ويقولون : (بيت العتيق مبــارك فيه عزنا وسعادتنا) وبعضهم اذا ما بنى دارا غيرها يترك بيت والده الذي نشأ بــه مغلقا ولا يؤجره ، وقد يعطيه لأحد أقربائه يسكنه من غير بدل ايجار .

(١١) يحاولون أن يكون الايوان مواجها للجنوب ، معرضا للشمس هو والغرفتان اللتــان على جانبيه ، ويقولون : (بيت التدخله شمس لا يدخله حكيم) – أي طبيب .

(١٢) تكلمنا عنهما في مجلة التراث الشعبي التي تصدرها وزارة الاعلام ، السنة الاولى – العدد : ١٩٧٠/٣م .

(١٣) تتخذ الالفية من الطين ، ويسمونها في الموصل (تغاية) يصنعها الكوازون الذين في محلة الكوازين مقابل الجامع الأموي .

(١٤) يلهون أي يلقون التبن والزبل بصورة متتالية كما يلهون للمجرشة .

(١٥) ويسمونها في الموصل (بيت الخلاء) ، و (كنيف) ، و (طهارة) أي المحل الذيـن يتطهرون به ،وميضة – ميضأة – و (أدب خانه) وهو لفظ تركي ، وكذا جشما .

(١٦) البربخ : جمعه برابخ : انبوب من الخزف ، طوله قدم واحد ، وقطره حوالي ١٠سم،

احد طرفيه أوسع من الطرف الثاني ، يثبتونها متداخلة مع بعضها ، ويحكمونها بالنورة .

(١٧) البيّوتية : تصغير بيت في الموصلية ، ويعنون به الفراغ الذي يكون تحت الدرج .

(١٨) المزملة : تتخذ من حجر الحلان ، منشورية الشكل ، طولها يزيد على المتر ، وعرضها اقل من هذا ، تنحت مجوفة ، ويوضع فوقها قطعة من حجر الحلان ، في وسطها فتحة مستديرة ، يصب الماء منها في المزملة ، وتغطى بغطاء مستدير ، يؤخذ الماء من المزملة من ثقب يكون في أسفل جدارها .

(١٩) يسمى أهل الموصل خشب الاسبندار : خشب بياض .

(٢٠) العدل : ويسمى ايضا (الخرج) ينسج من الصوف ، يودع به ما ينقلونه من حبوب وغيرها ، يكون مؤلفا من قطعتين ، تثبتان معا وتوضعان على ظهر الدابة ، فيتدليان على طرفيها . والغرارة معروفة وتسمى في الموصل (خرارة) . والبرذعة ما يوضع فوق ظهر الحمار والبغل والكديش .

(٢١) مادة لزجة غروية ، ينقعونها بالماء ويلقون بها غزل القطن لتكسبه قوة عند حياكته .

(٢٢) لم يزل الكثير من أهل الموصل يسمون الغرفة (أوده) وهو لفظ تركي محرف عن (اوطه) دخل البلد خلال حكم العثمانيين .

(٢٣) ما يوقدونه في الطبخ والخبز ، وفي التدفئة في موسم الشتاء .

(٢٤) يحفظ المواصلة السوائل في براني مختلفة الحجم ، خضراء اللون ، جميلة الصنع ، يصنعها الخزافون في الموصل ، ولا يخلو دار منها ، ويحفظ الدهن في براني كبيرة (سْدود) مفردها سد .

(٢٥) بادكير : لفظ فارسي معناه آخذ الهواء ، وهو منفذ من السرداب في سمك الحائط الى السطح كالمدخنة .

(٢٦) للشبو رائحة زكية ، وخاصة في الليل ، واسمه في الفارسية رائحة الليل = شبو .

(٢٧) وأهل الموصل يلفظونه (خشيم) و (أخشيم) .

(٢٨) الفتوة في الاسلام ــ سعيد الديوه‌جي (ص : ٨٥ـ٨٦) .

(٢٩) يعني المواصلة بماء الشرب ، وبما أن وسائل تصفية الماء لم تكن معلومة اذ ذاك ، فكانوا يصبون الماء في حب كبير ، كثير الترشيح ، وتحته في المحمل حب صغير يصنع في الموصل يسمونه (حب النقط) أي يقطر الماء فيه ، فيشروبن منه ، ولم تزل هذه الطريقة متبعة في البلد .

(٣٠) كان المواصلة يتفننون في صنع أكواز الماء ، ويسمونها (شَرْبات) جمع شربة ، يزينون ظاهرها ويتخذونها على أشكال واحجام مختلفة .

(٣١) الحوش هو الفناء . البراني الذي يؤدي الى الشارع .

(٣٢) الذي تسكن فيه النساء .

(٣٣) عرفت الموصل بكثرة مجالسها ، وكنا نشاهد في المحلة الواحدة عدة مجالس . فاذا كانت لأرباب الحكم أو الجيش يسمونها (قوناغ) وهو لفظ تركي ، والعلماء والمثقفون يسمونه (مجلس) . واذا كان صاحب الدار عربيا حديث عهد بالموصل يسميه

(الديوان) ويجمعونه على دواوين ، وبعضهم يسمه (الديوهخانه) وهم الجمالة الذين كانوا يعانون النقل على الجمال .

(٣٤) كانت الخانات كثيرة في الموصل ، يحل بها المسافرون ، فتكون خيولهم ودوابهم في الطابق الأسفل من الخان ، ويباتون في الطابق الأعلى ، وان المترفين وارباب الحكم والتجار كانوا يحلون ضيوفا عند أمثالهم من أهل البلد ، فكانت دور الضيافة في البيوت مفتوحة لكل قادم .

(٣٥) كانت المصابيح المرغوبة في الموصل هي التي تكون من عدة قطع صغيرة من الكرستال على أشكال مختلفة ، يؤلفون بينها في أسلاك دقيقة ، فتظهر على شكل كرة ، وتعكس اضواء جميلة على الغرفة ، ويسمونها (الثريا) .

(٣٦) يقول عدي بن زيد العبادي في بنايات الحضر :

واخو الحضر اذ بناه واذ	دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمراً ، وخلله كلساً	فالطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد	الملك عنه فبابه مهجور

(معجم البلدان : ٣ : ٢٩٢) .

(٣٧) ويسمونها في الموصل (باسوق) وتجمع على بواسيق .

(٣٨) وسبب تأخر الصبغ : في الجص مادة كلسية ، يسمونها (شورة) ــ هي أملاح الكالسيوم ــ تظهر في البناء كلما جف الجص ، فاذا تم جفافه لم تظهر هذه المادة لذا كانوا يؤخرون صبغ الدار سنة أو أكثر حتى يتم جفاف الجص .

(٣٩) لم يزل في الموصل عدة أسر كانت تعاني صبغ البيوت ، وتعرف « ببيت الصباغ » ، والذين ينقشون البيوت يعرفون « ببيت النقاش » .

(٤٠) الزهره : هو سرداب أيضا ، تبلط أرضه بالمرمر الأزرق وتؤزر جدرانه به ، ويكون فيه أقواس من المرمر تستند على أساطين جميلة ــ ولا يكون هذا في السرداب ، فهو خال من المرمر ، قليل الشبابيك ، فهو مخزن لأشياء مختلفة .

(٤١) من الطرق التي كانوا يبردون بها الماء في فصل الصيف : يضعون جرار الماء في (زنبيل) ويثبتونه بحبل ، ويدلونه في ماء البئر ، وبعد مدة يخرجونه ، وقد برد قليلا ، فيأخذون الجرار ويضعون غيرها فيه ، ويعيدونها الى ماء البئر . فيشربون ماء بارداً وهم في السرداب .

(٤٢) ويقولون أيضا : يجمع العقدة ، أي يقلل من سعتها تدريجيا حتى ينتهي الى أعلاها .

(٤٣) هو الذي يجبل الجص في طشت مستدير ، قطره متر واحد ، ويكون عادة مع البناء جبالان ، يجلسان قرب البئر التي يستقى منها الماء لجبل الجص . وبعد جبله يوزعه على الأطفال (المناولين) الذين يحملون الجص بكفيهم الى (المناوش) ، وهذا يقدمه للبناء .

(٤٤) الجز : قماش لمين ، دقيق الصنع ، يتخذ من الصوف ، كان يؤتى به من الهند .

(٤٥) نسيج من قطن وحرير ، لمينة ، تكفي « لزبون » واحد ، وتجمع على طاقات .

(٤٦) بخبيش أو بخشيش : دراهم تقدم هدية اكراما لشخص ، وهو فارسي الاصل يستعمل في بلاد العراق .

(٤٧) كان الانكشارية في نزاع مستمر على الزعامة في البلد ، وربما تعطلت الحركة أياما ، وتفاقم الأمر بينهم عندما ضعفت الدولة العثمانية ، وحدث بينهم ما حدث من فتن ، يسميها أهل الموصل (أيام القوغات) والقوغة لفظ فارسي معناه الهرج والمرج ، يراد بها هنا القتال .

(٤٨) منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ، ياسين بن خيرالله العمري ، نشره سعيد الديوه‌جي ، الموصل ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م (ص : ٦٧) .

اعـــلان

عدد خاص عن الازياء الشعبية

تقرر اصدار عدد خاص عن الازياء الشعبية العراقية ولمختلف القوميات المتآخية (العربية والكردية والتركمانية والاثوريـــة والارمنية) ويشمل ذلك الحلي وادوات الزينة والبسة الراس وغير ذلك .

تفضل البحوث المعززة بالصور الملونة (السلايدات) أو غـير الملونة أو بالرسوم التوضيحية التي يشترط ان تكون مرسومة بالحبر الصيني .

تقبل البحوث والمقالات في موعد اقصاه نهاية الشهر العاشر (تشرين أول) ١٩٧٥ .

الابنية الريفية التقليدية

شــاكر هادي غضب

المقدمـــة :

لم تتطور الحياة كثيرا عن القرون التي سبقت هذا القرن بالنسـبة للحياة الريفية ، واخص بهذا طريقة السكن الريفي حيث لازال الريفي في كثير من الاحيان يبني بيته من المواد الاولية المتوفرة ، في المحيط الزراعي البسـيط ، فمن القصب يصنع البواري ومنها يبني نوعا من البيوت .. الخ . ومن الطين يبني نوعا اخر ، وكذلك من البردي(١) .. ولكل مـن هذه المواد وغيرها طريقة خاصة في البناء . وفي هذا البحث حاولنا القـاء ضوء على المواد الاولية للابنية الريفية ، وطريقة اعداد البيوت ، واسماء هذه البيوت ، واستعمال كل منها لحاجة خاصة بها او لعدة حاجـات تقتضيها الحياة الريفية .

وفي المدينة نبني بيوتنا من الطابوق ونتفنن في طريقة اعـــداده وهندسته . ويضع ذوو الاختصاص الخرائط لها . وكذلك للبيوت الريفية على بساطتها فن ، وهذا يكمن في طرق اعدادها وبنائها وطريقة اعـداد موادها الاولية .. وقد يعتقد البعض انها خالية من التعقيد ، وهذا اعتقاد خاطيء لان بعض الابنية الريفية لها صفات المباني الحديثة الا في المـواد الاولية ، وخير مثال على ذلك بناء (الجِلْعَه) التي تبنى من اربعة طوابق .. الا ان البساطة في الابنية الريفية قد تصل الى حد بناء (الكوخ) الذي لا يتكون الا من اربع خشبات وعدد من البواري ، يكون بيتا يسكنه الريفي لسنة او بعض السنة .

مواد البناء الاولية :

وهي مواد بسيطة منها يتكون جوهر الابنية الريفية ، وهم يحصلون عليها من حياتهم العملية ، ويتم اعدادها ضمن النطاق نفسه..ومنها :ــ

١ ــ التِّبنْ :

وهو الناتج الثانوي للمحاصيل الزراعية ومنها الحنطة والشـعير خاصة واحيانا الدخن . حيث انها ساق النبات اليابس يُسحق اثناء عملية

افرازه عن الحبوب بواسطة الحيوانات . وفي البناء يستحسن استعمال تبن الحنطة نظرا لنعومته ، كما ان الحيوانات لا ترغبه لان التبن من اهم ماكولات الحيوانات في الارياف . ونوع منه يدعى (بوه) بالهاء المجوفة ، وهذا عبارة عن تبن نبات (الشلب) والناعم المستخرج منه هو الذي يستعمل في البناء حيث يطلقون عليه اسم (سِفِيرْ) .

وفائدة التبن في البناء لمسكه ومنع تشققه ، ويندر ان تجد بناء ريفيا خاليا من التبن ، والبناء الذي يخلو من التبن ترى شقوقه كبيرة وقد يسقط بعد مدة قصيرة .

٢ ـ الطين :

تراب يخلط بالماء ويمزج مزجا جيدا حتى يصبح لينا او شبه لين . وبعد هذا يخلط مع التبن فيكون مزيجا متماسكا هو المادة الاولى في البناء . والطين يخمر عدة ايام حتى يصبح صالحا للبناء ، وله حفر خاصة تسمى واحدتها (خَمْرَه) ، ويتم اختيار الارض الصالحة والتي لا يكون فيها نسبة ولو قليلة من الملح او الرمل .

٣ ـ القصب :

وهو عبارة عن ساق نبات القصب الموجود بكثرة في الارياف ويعيش على ضفاف الانهار وفي الاهوار ، ويتم اقتطاعه بعد نضج ساقه واصفرار اوراقه ، ويباع على شكل مجموعات كل منها تشد بحبل طوله ذراع (حوالي ٤٦ سم) بمبلغ ربع دينار ، والقصب نوعان : (الرْبَاخْ) وهو نوع ردىء منه ، اما النوع الثاني فهو (الفَارْسِي) وهو اقوى واغلى ثمنا من النوع الاول ويستعمل خاصة لاعداد آلة صيد السمك المعروفة ب (الفاله) .

واهم استعمالات النوع الاول :

اولا : يستعمل لاعداد البواري حيث تحاك منه .

ثانيا : تعد منه نوع من السياجات .

ثالثا : يوضع بعضه على الغرف كمقو لهيكل السقف .

رابعا : يستعمل في عمل (الهطارات) (٢) .

وسنزيد ذلك تفصيلا في هذا البحث .

٤ ـ الخشب :

ويؤخذ من سيقان النباتات المعمرة ومنها الصفصاف والغرب والتوث والقوغ واليوكالبتوس والمشمش احيانا .. وهناك نباتات لا تستعمل اخشابها في البناء بسبب تقوسها او ضعف سيقانها كالرمان والعنب والتين والسفرجل ..

يعتبر التوث والغرب اقوى هذه الانواع اما القوغ فهو اجملها . ويلاحظ انهياكل الجراديغ والجماليات ذات خشب رفيع بعكس الخشب المستعمل في بناء الغرف .

توضع على الخشب مادة النفط الاسود(٣) لوقايتها من الحشرات التي تنخرها كالعثه .. والمعروف ان خشب القوغ احسنها في الصمود ضد هذه الحشرات القارضة .

وقسم من الاخشاب يستعمل في اعداد ابواب خشبية وسياجات .. الخ .

٥ ـ الجذوع :

ساق النخيل الاسطواني يقتطع ويشق الى ثلاثة اقسام او اكثر كل منها (جذع) ويستعمل كسقف للغرف الطينية واهل الريف يفضلون قديمه على الجديد منه وذلك لان القديم لا تقرضه الحشرات بسبب تعرضه لمواد تجعل صعوبة وصول تلك الحشرات اليه بينما الجديد معرض للاصابة بها .

٦ ـ مواد اخرى :

ومن المواد الاخرى سعف النخيل ويستعمل لبناء بعض بيوت الحيوانات ، ولعمل السياجات . وكذلك نبات الحلفاء يستعمل لتغطية سقف الغرف الطينية . ولنفس الغرض يستعمل ليف النخل . وجريد النخيل لبعض الاستعمالات الاخرى .

تنظيم البيت الريفي :

قلنا في المقدمة ان الريفي كأخيه ساكن المدينة يتفنن في طريقة اعداد بيته .. فنلاحظه يجتهد ويستشير في اختيار قطعة الارض المناسبة، واهم شروطها :ـ

١ ـ ان تكون عالية لا تنالها المياه وقت الامطار والسيول ، وكذلك في ايام الفيضان ..

٢ ـ اختيار الارض الجيدة للزراعة حتى يتمكن عند سكنها من زرع حديقة صغيرة .

٣ ـ يختار الارض في منطقة منبسطة تقريبا حتى لا يكون بيته عرضة لهجمات اللصوص حيث ان وجود اخاديد قريبة تكون بمثابة مسكن لهم .

وبعد أن يختار قطعة الارض الجيدة نجده يفكر في اختيار (الأسطه) (٤) الجيد ، وعندما يذهب له ويتفق معه على الاجرة (المعروف في هذه المناطق كل ١٠٠ ذراع مربع ب ٣/٠٠٠ دنانير) ولا ينسى ان يوصيه بطريقة اعداد الطين خيرا . بعد ذلك يصل الاسطة مع صاحب البيت لمعرفة ما يريده من بناء (وهذا يشمل عدد الغرف وغيرها ، مع طريقة الترتيب) واهم شروط هذا الترتيب ما يلي :ـ

١ ـ بناء الغرف الفارهة والغرف النموذجية (طول ١٢ ذراع . عرض ٧ ذراع . ارتفاع ٨ ذراع)

٢ ـ يلاحظ ان اكثر الغرف تتجه نحو الشمال وهذا له عدة فوائد منها :

أ ـ اتقاء الهواء الشرقي في ليالي الشتاء لما هو معروف من سقوط الامطار الكثيرة مع هذا النوع من الرياح .

ب ـ لاحظت من تجربتي الخاصة انها تكون باردة في الصيف .

٣ ـ يبني الريفي بيته وقد وضع عددا كبيرا من (الروازين) فيها ، ولهذه عدة فوائد منها :

أ ـ ادخال الشمس والهواء .

ب ـ تعريضها للهواء .

و ـ اكثر اهل الريف يجدون انفسهم مضطرين لابقاء النار في الشتاء داخل بيوتهم وبذلك يخرج الدخان من هذه الفتحات .

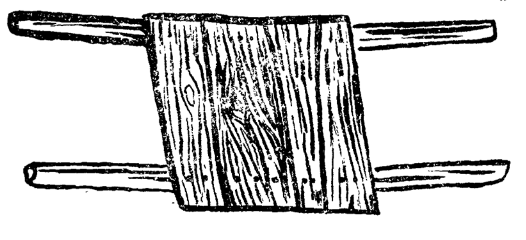
٤ ـ وهناك شروط اخرى في تنظيم الغرف ذكرناها في سياق البحث .

وبعد ان يتم الاتفاق على تنظيم الغرف يتم كذلك الاتفاق على طريقة التنظيم العامة للدار الريفية . ويلاحظ في ذلك تقسيمها الى قسم للحيوانات وآخر للدجاج وثالث للعائلة ورابع للضيوف وخامس للحديقة ، مع وضع فواصل بين هذه الاقسام . ذكرنا هذا على سبيل المثال لا الحصر .. لان هذا البحث يحوي بيان تلك التنظيمات .

عملية البنـــاء :

الرجل الذي يقوم بالبناء هو (البنّا) او البناء ، وله مساعدان يقومان بتحضير الطين وذلك بحفر حفرة في الارض تسمى (خَمرَة) والكلمة مأخوذة من عملية تخمير الطين وخلطه بالتبن . وبعدها يخرجونه ـ اي الطين ـ الى حافة الحفرة بعد وضع قليل من التبن كفراش ، وثم يدوسونه بارجلهم مع وضع التبن ايضا . ويصبح جاهزا بعد ذلك لعملية (التزِهـمِلْ) وهي عميلة تقطيع الطين الى قطع مناسبة لحملها الـى مكان البناء ، وهذه القطع واحدها يسمى (زَهْمُولْ) ومجموعهـــا (زَهَامِيلْ) .

اما اذا كان البناء بعيدا نوعا ما عن الطين فيجبه ان ينقل بواسطة اداة خشبية تسمى (زَنْبَرْ) وهي تشبه الى حد كبير نقالة الموتـــى في المستشفيات .



الزّنْبَر

وعندما يحضر (الاستَادْ (٥) يبدأ بتخطيط البنــاء على الارض بواسطة الحبل والمسحاة ، ويشبه هذا تخطيط الابنية الحديثة . وبعد التخطيط يبدأ بوضع الاساس ، والمعروف عن عرض الاساس في الريف (ذراع ونصف) اي ما يقارب ٧٠سم ومنهم من يزيده او يقلله تبعا للمبلغ المتفق عليه ، وقد ذكرنا سابقا و (الاستاد) وعماله اصحاب حصص متساوية بقسمة المبلغ الذي يحصلون عليه .. والاستاد عمله ينحصر في عملية البناء فقط . وعندما يصبح هذا عاليا يقوم احد العمال بعملية

ايصال الطين الى الاستاد بعملية تسمى (التّلوجيج) (٦) وليس كل واحد يمكنه ان يتقنها .

واكل الاستاد وعماله على صاحب البناء ولوجبة واحدة فقط وهو (غداء)(٧) على ان يكون جيدا . كذلك يقوم بتوزيع السيكاير عليهم كل مدة معينة ويمدهم بالمبالغ كسلف على الحساب وتسلم هذه المبالغ بيد الاستاد .

وبعد ان يتم البناء الطيني للغرفة يبدأ الاستاد وعماله بعملية وضع الخشب او الجذوع على البناء كسقف على ان يضعها بصورة جيدة ويضع الطين على اطرافها لتثبيتها وتسمى هذه العملية (التّعْصِيبْ) (٨) والاسم منها (اعصَابَه) وهو يطلقونه على منطقة الخشب من الغرفة .

اما الخطوة التالية من البناء فهي عملية (التّرْبِيجْ) (٩) وهي عملية بناء (طوف) كامل بعد العملية السابقة اي عملية التعصيب . وبعد ذلك يضعون البواري على الخشب وثم يضعون القصب الطويل بعد تقشيره وبصورة معاكسة لوضعية الخشب . والقصب نوعان ، الفارسي وهو الاقوى والاطول والاحسن ويزرع زراعة ، والرَبَاخْ وينبت بصورة طبيعية على ضفاف الانهار والمستنقعات . وعلى القصب يوضع الحَلْفَاء او البنوه اللّيفْ (١٠) ثم يطلى بالطين السلِسْ (١١) ، وهذا يمنع سقوط التراب الى داخل الغرفة خلال شقوق البواري ، ويوضع التراب بعد ذلك ثم يطلى بالطين السلس مرة ثانية . وبعد هذا توضع للغرفة مرازيب او المزاريب بالفصحى وفائدتها معروفة في منع مياه الامطار من الركود على السطح والذي ربما يؤدي الى سقوطه للداخل . والمزاريب ثلاثة انواع :

١ ـ صفيحة عادية يعمل منها شكل اسطواني او شبه اسطواني .

٢ ـ يجلب من المدينة (بوري) (١٢) اسطوانة من الصفيح له راس به نقوش تفيد كتعويذة ضد الحسد .

٣ ـ المزاريب العادية وهي موجودة عند الحدادين ، عبارة عن صفيحة تشبه المجرى لها فتحة مائلة الى الاسفل تسيطر على المياه .

وفي اركان الغرفة الاربعة من الاعلى يضعون طينا على شكل هرمي لهفا ئدة تجميلية جيدة بالنسبة الى المظهر الخارجي . ومنهم من يبني تمثالا يمثل رأس حيوان (قط او كلب او حصان .. الخ)

و (الاستاد) المعروف في مناطق الزرفية يدعي (كزار فصــوع) وهو احسنهم بناء ويقصدونه من مناطق بعيدة .

ومن الاصطلاحات المتعلقة بذلك ، (الخِرْزَه): وهي القليل من البنــــاء .

ملاحظة : اتخذنا من بناء الغرفة نموذجا درسناه لان هذه تعتبــر من احسنها ، ولا اعتقد ان هناك بناء يستطيع ان يتطاول بعنقه اليها وخاصة فيما يتعلق بالسكن الاعتيادي ، ولذلك فأوصافها تنطبق على معظم الابنيــة الريفيــة .

الملِيــجْ :

عندما يكمل البناء يطلى بالطين (السلس) مع زيادة كمية التبن . والاداة المستعملة لهذه الغاية اما باليد او بواسطة (المالج) وهو عبارة عن صفيحة من الحديد مستوية لها يدة خشبية في احد وجهيها .وفائدة هذه الاداة بسط الطين وجعله مستويا وناعما . وبذلك تصبح الابنية جميلة مع اضافة قوة تماسك للبنــــاء .



المَالَجْ

التسليط :

عملية يكون بواسطتها جدار الغرف مرتفعا من جهة واحدة ارتفاعا يجعله يسمح لمياه الامطار بالسقوط بسرعة ، وبذلك تتخلص الابنيـــة من نزول الامطار الى داخلها وربما يؤدي ذلك الى سقوط البنــاء .

حديقة البيت الريفــي :

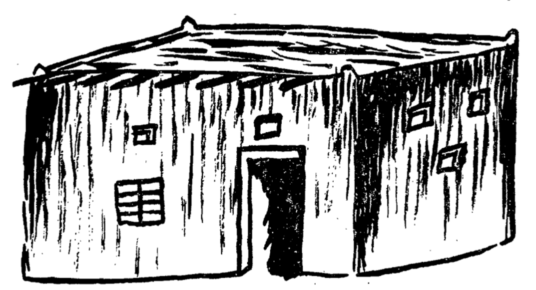
ضرورة اخرى من ضرورات البيت الريفي . . واهل الريف يسهرون عليها جيدا ولهم من الخبرة في اعمالها وتغذيتها وصيانتها مما يجعلهـا بحالة جيدة ، مراعين بذلك القضايا الحياتية والفولكلورية في اختيــار اشجارها . واهم فوائدها : ـ

١ ـ تلطف المناخ حول الدار اذ تقيه شر الرياح والعواصف العاتية .
٢ ـ تزيد من جمال المناطق الريفية وتؤمن مجالا للتنزه والراحة والاستجمام .
٣ ـ يتخذونها مسكنا في ايام القيظ الحارة .
٤ ـ يزرع فيها اشياء يحتاجونها في حياتهم كمأكولات او ادوية .. الخ.

الابنيـــة

الغُرف :

جمع غرفة ، وتسمى (حجره) او (بيت) او « گبـه » والاسم الاخير مأخوذ من « قبه » اذ كانت البنايات على شكل قباب كما في زمن الرشـــيد .

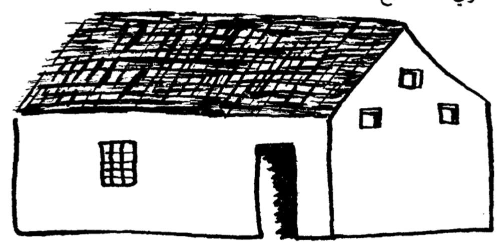


الغُرْفَة

تعتبر الغرف من احسن انواع الابنية الريفية قاطبة ، وقد اشرنا الى ذلك سابقا . وتشبه غرف الطابوق من حيث الشكل العام . وهم يجعلون بابها الى جهة الشمال طلبا للبرودة في الصيف والدفء في الشتاء وقاية من الهواء « الشرجي » (١٣) المعروف بقوته ورطوبته .

الچَرْادِيغْ :

جمع چرداغ وهو الصريفة . وله مقدمة من الطين وكذلك أساسه حتى ارتفاع معين (الارتفاع من الجانبين من متر ونصف الى متريـــن ونصف) وجانباه الاخران يسميان الچوّاسِر او الكواسر ومفردهاكوسر وهو اعلى قليلا عن الجانبين ، على ان تكون الزيادة على شكل مثلــث متساوي الاضـــلاع .



الچِرْدَاغْ

وبعد انيتم البناء الطيني توضع خشبة طويلة من (القَوَقْ) أي القوغ ، نوع آخر من الخشب وتسمى هذه الخشبة (المَاسْوسْ) او او (الهَرْدي) وتوضع على الصريفة طولا في قمة المثلث الطيني المذكـور سابقا وتثبت على الجدار بواسطة الطين . واذا كان بها انحناءة صغيرة فتوضع الى الاعلى حيث يصيبها الاعتدال من الثقل . وبعد ذلك يتـم وضع (الضلوع) جمع ضلع ، خشبة قصيرة نوعا ما يوضع طرفهـــا الاول على (الماسوس) وتثبت بواسطة المسامير ، والطرف الثاني على الجدران ويثبت بواسطة الطين على ان يكون الخشب متقابلا مع بعضـــه في الجانب الاخر ومتوازيا مع بعضه في جانبه . والضلوع تكون اما مـــن الصفصاف او القوغ ، وكلما كانت الضلوع والهردي مستقيمة كـان البناء جيدا وجميلا . وبعد هذه العمليات توضع (الهطر) جمـــــع (هطار) . وقد ذكر في القول التالي :

اچّانْ عدّكْ خطار عَلّج (١٤) زرِكْ (١٥) للهطَار

ويكون لكل جانب ثلاثة منها او اكثر تبعا لمتانة البناء وهو اما ان

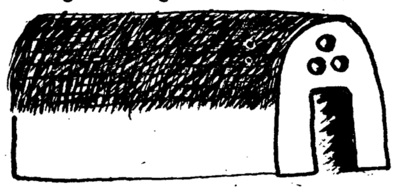
يكون من الخشب او من القصب ويلصق بالضلوع اما بواسطة المسامير او الحبال . وتوضع الهطر موازية للهردي ومتعامدة مع الاضلاع . وبعد ذلك يتم وضع البواري على الهردي والضلوع وتربط بواسطة الحبال حيث تجري عملية خياط بواسطة اداة خاصة يسمونها (المِسَلّة) ، سنذكرها ! ..

ويطلى البناء بعد ذلك بالطين السلس ، اذا أريد للبناء عمر اكثر . ومنهم من يبنونه بدون طلاء وبعض الناس يبني الچرداغ من الخشب والبواري فقط ، وهذه العملية تتم بواسطة النجار ويساعده الريفي بحفر الحفر الخاصة للاخشاب في الارض .. وهذا النوع لا يطلى بالطين مطلقا .

واذا كان الچرداغ طويلا وضع له (شَيّال) (١٦) من الداخل عموديا في منتصف (الماسوس) تخفيفا للثقل الحاصل وخوفا من السقوط .

الجمالي :

واذا صغر سمي (كوتاغ) . عندما يريد الريفي ان يبني (جمالي) وهو ابسط انواع البنايات التي يسكنها اهل الريف . يأتي بالضلوع مقدما (وهي من الخشب او الجريد او القصب) ويشدها على شكل حزمة ويثبتها على الارض منحنية حتى تأخذ حالة الانحناء بعد ان تجف جفافا كاملا . ثم يباشر ببناء الجدران الاربعة وهي في الغالب صغيرة اذ لا تتجاوز المتر ونصف او اقل في معظم الاحيان . وتترك في الجدارين الجانبيين المتقابلين ثقوب خاصة للاضلاع حيث توضع وتقابل وتشد .



الجمالي

وبعد ذلك توضع (الهطر) وهي من القصب او الجريد فقط ولا تكون

غير ذلك . وثم توضع البواري وتخاط كما اسلفنا . وبعد ان يصبح البناء على شكل شبه اسطواني تبنى (الكواسر) المفتوحة من الجوانب الرأسية . ولا يطلى الجمالي بالطين من الاعلى الا في حالات نادرة جدا .

ومثل هذا يبني الريفي بيوتا لحيواناته وقاية لها من الحر والبرد والعوارض الاخرى ، الا ان هذه بدون بناء طيني حيث توضع الاضلاع على الارض وتجري نفس العمليات السابقة .

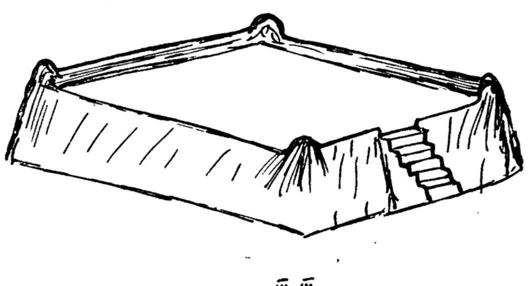
المَضِيف :

وهو انواع منها عادية كالجمالي والچرداغ الا انها اكبر . ومنها نوع خاص يستعمله روساء القبائل وهو ما نعنيه بهذه الفقرة .

طريقة البناء : ــ تبدأ لذلك استعدادات كبيرة اذا اراد رئيس القبيلة بناء مضيف فيجلب كميات كبيرة من المواد التالية :

١ ــ القصب : يستعمل لذلك قصب الرباخ .
٢ ــ البواري .
٣ ــ الحبال بانواع مختلفة .
٤ ــ بعض البردي .

والعادة جارية في ان يبني ابناء القبيلة مضيف رئيسهم .. هذا وانه يجلب صناعا ماهرين في هذا النوع من البناء ، على ان يقوم باطعام كل العاملين فيه طيلة ايام العمل ولكل الوجبات.اما مدة البناء فقد تستمر شهرا او اكثر من ذلك . فقدر الخسائر العظيمة اذا علمت ان اكثر من مئتي يد عاملة . وباشراف الصناع الماهرين يبدأ تهيئة المكان الخاص وهو عادة مكان مرتفع يسمى دَچّه (١٧) ، وبعد ذلك يتم اعداد الحفر



الدَّچّة

الخاصة بالحنَايَا (١٨) . وخلال ذلك يكون قد تم اعداد حنايـــا من القصب . والحنايا عبارة عن حزم من القصب كبيرة تشد بالحبال بقوة شديدة ، ومفردها (حِنيّه) .وثم يبدأ الرجال بحمل الحنايا لوضعها في حفرها الخاصة . وبعد ذلك يبدأ اعداد (الهطر) الطويلة وهي تكون من البردي او القصب وتكون هذه متقاربة ، بين واحدة واخرى اقـــل من ثلثي قـــدم .

وبعد ان تتم هذه العملية توضع البواري الطويلة المحاكة خصيصـا للمضيف وتربط بالحبال حيث يتـم نقش الكواسر بطرق ذات فـــن اصيل وهي الى جانبه ذلك معدة لادخال الهواء واخراج دخان القهوة والمضيف مكان اعدادها الخاص .

والمضيف سيد الكرم حيث يقيم الفقير واليتيم والمساكين وابنـاء السبيل . وهو محترم عند اهل الريف احتراما قد يبلغ القدسية ، يقسم الريفي به فيقول : (وَحَكْ هَذا المَضيف) . واذا مر قربه فيجب عليه السلام حتى ولو كان خاليا من الناس . ومرة لما سلم احـدهم ضحكت انا ــ وكنت صغيرا ــ لاني اعتقدت انه نسي وسلم كالعادة ، فلما سألته قال : يجب على الانسان ان يسلم عليه اذا كان خاليا ايضا ، فهو ليس خاليا وان كان كذلك من الناس اذ يسكن من قبل افراد الجـــن الطيبين الذين يحرسونه .

والمضيف بعد هذا محل الاجتماعات والمناسبات في القبيلة ، وبه تحل المشاكل وتجري الاعراف . وكلما كبر وزادت حناياه دل علـى كرم القبيلة ورئيسها . والمتوسط منه ذو (٢٠) حنيه .

فراش المضـــيف :

١ ــ يفرش المضيف بالبواري الخاصة ذات الحياكة الصغيرة وبعضهـم يشتري لمضيفه بارية واحدة كبيرة .

٢ ــ يفرش المضيف بالفَلاَيجْ (١٩) والعَداد (٢٠) وتبقى به دائمة ، واذا صارت مناسبة جاءوه بالمزيد منها .

٣ ــ توضع في المضيف مجموعة من المخاديد المصنوعة محليا من حياكة الصوف .

ماذا يوجـد في المضيف ؟

١ ــ ادوات القــهوة وهي كثيرة منها الكمكـــم (٢١) والـــدلال (٢٢) والصندوگ (٢٣) والبطل (٢٤) والفناجين وماشة النار ... الخ .

٣ ــ السّفرَه : وهي فراش الاكل وتحاك من خوص النخيل .

٣ ــ بعض الكتب الدينية القليلة ومنها المصحف الكريم .

٤ ــ منبر : وهو كرسي كبير يقرأ عليه (المّلاّ) المجالس الحسينية في عاشوراء وصفر ورمضان ومناسبات اخرى

٥ ــ مجموعة كبيرة من (ترَبْ) للصلاة ، وهي من تراب ارض كربلا المقدسة .

٦ ــ الفراش الذي ذكرناه سابقا .

٧ ــ تابوت خشبي ، يوضع في الخارج لاستعماله وقت الحاجة .

٨ ــ بعض الاعلام .

مكان رئيس القبيلة : وله محل الصدارة في المضيف فهو يجلس قرب الباب من الجهة اليسرى والمقربون منه يجلسون على يمينه .

مكان القهوچي : القهوچي او الكَهَوْچِي هو العامل على خدمة المضيف وما يدخله من الناس ، وهو الذي يعد القهوة ويقدمها ويقدم الاكل ويملأ أحباب الماء الخاصة به .. وكذلك يحافظ على نظافته ونظافة حاجياته .. الخ ومحل جلوسه قرب (الاوجاغ) الآتي ذكره .

الاوْجَاغْ : وهو عبارة عن موقد نار القهوة في المضيف ، ويصنع من الطين غير مرتفع

بَيت الكْوَازَه : جمع كوز وهو الحب . بيت صغير يبنى خاصا لاحباب الماء التابعة للمضيف .

دَچة المُضِيفْ : وهي المرتفع الذي يبنى فوقه المضيف .

الرّبْعَة :

كلمة تعني البيت ايا كان شكله ، الا ان المعروف عادة انه جمالي كبير ،وهي كالمضيف الا ان هناك فروقا جوهرية بينهما فالمضيف معد في كل الايام لاستقبال الخطار من اي جهة كان . والمضيف بني ليكون للخطار . بينما الربعة بنيت لتكون بمثابة غرفة الاستقبال في البيوت الحديثة .وا لمضيف يأخذ عددا كبيرا من الناس والربعة لا تكفي الا لعدة اشخاص فقط . والمناسبات تقام في المضيف ولا تكفي الربعة لها . والخطار يكون مستقلا في المضيف لا يمن عليه احد ، فهو بيت الكرم والضيافة وهذا مما يشعره بالطمأنينة لكنه في الربعة يشعر بالمنة والحرج ويتضايق احيانا من كرم اهلها .

الليوان:

او يسمى (الطارمه) . ومن أهل الريف من يبني بمقدمة غرفه بناية ذات باب كبير . اما اسمها فاعتقد انه ماخوذ من (ايوان) وهو البناء الواسع كأيوان كسرى مثلا . ويستعمل للجلوس في الصيف حيث يكون باردا ، كذلك وقاية الغرف من الحرارة والشمس ووقاية لها من الامطار والرطوبة . وقد يوضع فيها بعض الحاجيات المراد حفظها من الشمس او الامطار كالحطب مثلا ... الخ .

والليوان يقابل (الهول) في البيت الحديث .

الطرديه :

هذه الكلمة تطلق على بارية او باريتين مع قليل من الاخشاب لعمل كوخ بسيط جدا .. وهي يعملونها للحيوانات والمواشي . وقد يبنيها من يريد بيتا سريعا او موقتا ريثما يتم اعداد بيت آخر له .

الدبدابه :

وهي الغرفة المهجورة ، او التي آلت الى السقوط بسبب قدمها .

المفتول :

ويسمى احيانا (گوله) . غرفة مدورة عالية تقع في زاوية سياج الدار الريفية ويستعملونها للحراسة من اللصوص وغيرهم .

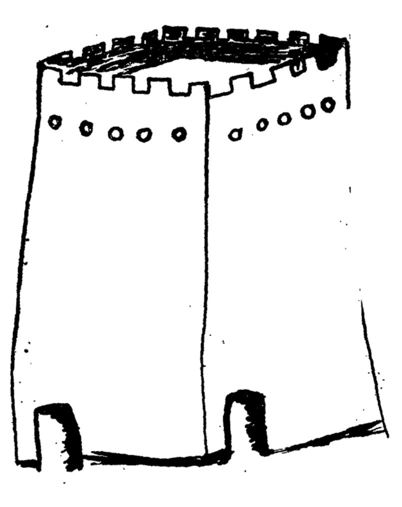


المَفْتُول

وغرفة المفتول تتكون من قسمين او طابقين ، القسم الارضي للجلوس والثاني للحراسة والحرب اذا اقتضى الامر ويحتوي القسم الثاني على عدة ثقوب صغيرة تستعمل للرؤية او لادخال طرف البندقية عند الحاجة . ولكل دار ريفية اثنان منها يكونان في زاويتين متقابلتين .

الجلعه :

كفائدة (المفتول) وبنفس طريقة البناء الا ان هذه مربعة الشكل واكبر منه . اذ ان المفتول لدار واحدة او لرجل واحد بينما تكون الجلعة لعشيرة كاملة او لعدة اشخاص . اما بناؤها فيكون اكبر واضخم اذ تتكون من ثلاثة طوابق للحرب والحراسة والجلوس ، يحارب بها تسعة اشخاص او اكثر .



الجَلَعَه

ويجلس بها اكثر من ثلاثين شخصا . وقد جرت العادة ان الجلعة تستعمل للحرب فقط واذا سقطت بيد الاعداء فقد انتهت الحرب لصالحهم .
اما اسم الجلعة فمن القلعة .

الحوش :

وهو سياج الدار الريفية . غالبا ما يكون هذا كبيرا لان البنـــاء رخيص والارض بدون ثمن . وهو ثلاثة انواع :ـ

١ ـ من الطين : وهذا كباقي انواع الابنية . وهو احسن هــذه الانواع منهم من يعليه بالمدرجات الصغيرة والتي تسمى (طرابيش) أو يشيد عليه من الاعلى اشواكا ، غالبا مما تكون من نبات الصريم لانه قوي ومتشابك . وقد رايت في بعض المناطق من يستعمل قطع الزجاج الصغيرة وفائدة كل هذا للوقاية من اللصوص وغيرهم من المتطفلين .

٢ ـ من الحطب : وتسمى (صيره) وهو عبارة عن اكوام من الحطب بانواعه ، منها الشوك والعاقول والصريم والسعف والعرد(٢٦) .. وهذه تكون عرضة للحوادث كالحرائق وغيرها .

٣ ـ من السعف : وهو (الخص) (٢٧) . وينظم تنظيما خاصـــا حيث يحفر نهر طويل ويسطر به السعف واحدة قرب اخرى مع وضع قوائم من الخشب بين كل ثلاثة امتار تثبت مقدما وتستعمل لزيادة قوة الخص .

يعمل للخص هطاران (مثنى هطار) متوازيان وهذا يختلف عـن الهطار الذي ذكرناه سابقا حيث ذاك من جهة واحدة فقط وهذا مــن الجهتين . وفي الاهوار يستعمل البردي بدل السعف في اقامة الخص .

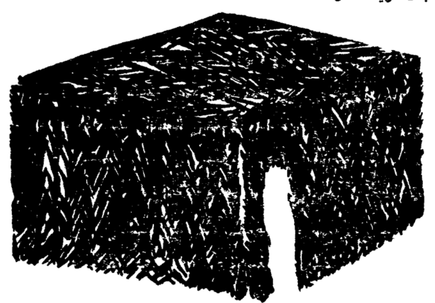
٤ ـ من البواري : وهذا عبارة عن قوائم خشبية تثبت في الارض بين كل قائمتين مسافة بقدر طول (الباريه) حيث تلصق البواري على القوائم وتربط بالحبال الخاصة . وهذا الحوش يستعمل موقتا فقط وفي بعض الاحوال كسقوط جدار مفاجيء او حدوث مناسبة كالاعراس والفواتح وغيرها ..

٥ ـ من القصب : وهذا يتفنن اهل الريف في زخرفته ، منهم من يبنيه قائما ومنهم من يبنيه مائلا يكون مثقبا ولكنه ينفع في ان يكــون سياجا لحديقة او بستان او شجرة يريد الريفي حفظها من الحيوانـات او الانسان وقد يستعمل الجريد بدل القصب .

بيت السعف :

يحفر في الارض نهر على شكل مربع ، ويعمل نفس خطوات بنـاء

السياج ، الا انه يختلف بوضع هطار قوي في الاعلى ويقطع السعف الزائد منه حتى يصبح متساويا حيث يوضع عليه ايضا السعف كسقف يربط بالحبال لزيادة قوته .



بيت من السعف

وبيوت السعف تعتبر من البيوت المؤقته وتقام خاصة في البساتين حين جني الاثمار كالرمان والتمر وغيرها حيث يستعمل للحراسة والسكن . ومنهم من يبني بيتا من السعف في داره للشتاء لايقاد النار .. وكذلك يقيمونه في ايام الشتاء لحيواناتهم او حاصلاتهم الزراعية .. الخ .

بيت الكوازه :

الكوز هو الحبالفخاري المعروف الذي يوضع فيه الماء . وهذا البيت عبارة عن ثلاثة جدران مسقوفة ولكل جانب منها كوة صغيرة ليعمل الهواء عمله في تبريد المياه ، وفي هذه البيوت توضع احباب الماء حفظا من مختلف العوارض ، حيث لكل منها مكان خاص اما من الخشب او الطين او التنك (الصفائح) ، وموضع اخر للطاسه . وغالبا ما يبنى هذا في مختلف الاماكن كالمضايف والبيوت والطرق البعيدة حيث تسمى (سبيل)(٢٨) وفي مثل هذا تكون الطاسه(٢٩) او الدولچه٣٠ مربوطة بواسطة سلسلة حديدية الىالحب ، خوفا عليها من الضياع والسرقة .

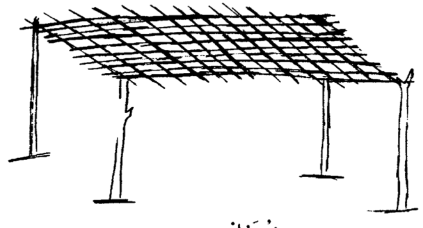
وفي بعض الاحيان تكون احدى زوايا الحوش هي موضع الحب حيث تسقف من الاعلى وتوضع خشبة تصل بين الجدارين المتلاقيين بواسطة (المرفع) او بواسطة (الشيال) الحديدي المسمى احيانا (سوبايه) .

وفي الريف يضعون تحت الحب آنية فخارية تجمع ما يسقط من مياه صافية تستعمل لتخدير الشاي . ويسمى هذا ١ ـ مرطبان ٢ ـ ناگوط .

السوباط :

بناية تتكون من مواد بسيطة وله اشكال مختلفة منها من السعف ومنها من الجريد ومنها من القصب ومنها من البواري .. الخ . واهم انواعه :ـ

١ ـ **سوباط البيت :** وهو يبنى من البواري او السعف مفتوح من كل جهات سوى السقف . ويستعمل للجلوس في الصيف اذا لم يتوفر (الليوان) او اذا اريد هواء اكثر .



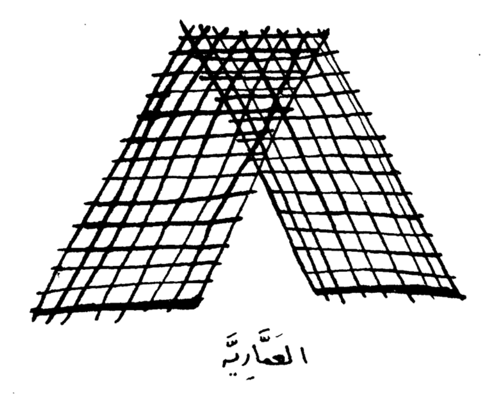
السُوبَاطْ

٢ ـ **سوباط العنب :** وفائدته كما هو واضح من اسمه لوضع نبات العنب عليه ليثمر وقاية له من الحوانات المؤذية كبنات آوى .. او وقاية له من الارض . وهو نوعان : أ ـ نوع اسطواني الشكل كالجمالي وهو من القصب فقط وغير مكسو تماما ب ـ نوع عادي يكون شكله حسب ذوق بانيه ، كبيرا كان او صغيرا ، حسب الحاجة .

وسوباط العنب قد يستعمل للجلوس تحته في الصيف لانه بارد جدا ، رايته بنفسي وجلست تحته .

العماريه :

يطلق هذا الاسم على نوعين مختلفين من الحاجات بالرغم من علاقتهما الواضحة بموضوع الابنية :



العمّاريّة

١ ــ مظلة من الجريد مكسوة بقطعة حصير .. تفتح وتغلق حسب الحاجة . والريفي ينقلها معه في اعماله وخاصة اذا كانت الاعمال تحتاج الى ايام معدودة في مكان معين .. وكذلك يستعمها البعض منهم في المدينة للكسب المؤقت وقاية من العوامل الجوية كالشمس في الصيف والمطر في الشتاء .

٢ ــ عماريه من الجريد وحطب نبات العاقول حيث توضع على الابواب والشبابيك وترش بالماء لتجلب خلالها نسيمات عليلة من الهواء البارد الى داخل الغرفة . وفكرتها تشبه فكرة المكيفات الهوائية الحديثة

الچوادر :

جمع (چادر) وهكذا يسميها اهل الريف . وهي الخيم البيضاء التي يسكنها الغجر وغيرهم ممن يرتادون المناطق الريفية للكسب وغيره. وقد رايت الكثيرين منهم ياتي هذه المناطق يبنون خيامهم قرب التجمعات السكنية ويبقون شهورا او اكثر ومنهم من يذهب عنها ليعود اليها وفي جعبته ما يريد بيعه من اعمال يدوية كالصياغة والحدادة وشحذ الاسلحة .. الخ . وهم يبيعون بعض خيامهم الى الريفيين وخاصة ذوي المكانة العالية والاموال الطائلة كرؤساء القبيلة وسراكيلهم .

البيوت المؤقتة :

١ ـ عندما يذهب الريفي بغنمه الى مرعى غزير فيبقى عشرة ايام او يعمل عملا آخر فانه يبني بيتا موقتا من البواري او الجريد حيث يقيمه بساعة واحدة او اكثر قليلا ، وبدون بناء وقد يطلق عليه البعض اسم (طرديه) الا انه في الغالب يطلق عليه اسم (بيت عزبه) وكلمة (عزبه) من يعزب ومعناها عاميا يخرج في بيت مؤقت .

٢ ـ وصيادو الاسماك يقيمون لعوائلهم بيوتا مؤقتة من البردي وهي تشبه بيوت السعف وهم ينتقلون من مكان الى آخر تبعا لموارد رزقهم .

٣ ـ ومن الريفيين من يملك بيتا صغيرا من الشعر يأخذه معه وحيثما حل ينصبه .

٤ ـ وفي الاهوار يستعمل (السماكه) وهم صيادو الاسماك بيتا من النايلون القوي او الچادر حيثما يصل الشاطئ ليبيع ما اصطاد من الاسماك فانه ينصبه فيضع في الارض وهي رخوة اربعة اعمده قائمة وبعدها يتم وضع البيت المذكور .

وفي هذا البيت يقضي السماك راحته فيطبخ وياكل ويشرب وينام. والشيء الملاحظ في هذه البيوت انها صغيرة ، اذ لا تتجاوز مساحتها (٢ م٢) . شاهدت ذلك في ١٣ـ١٢ـ١٩٦٩ بسفرة الى تلك المناطق . ملاحظة : هناك فرق بين هذه البيوت والبيوت التي ذكرنا في الفقرة الثانية فأن تلك لعوائلهم بينما الاخيرة يقيمونها لاعمالهم .

٥ ـ اقامة بيوت السعف التي ذكرناها سابقا .

معالم بيتية اخرى

السطح :

وهو الجزء الاعلى من الغرفة اذ ان معظم البنايات لا يكون لها سطح بالمعنى المعروف .. يستعمل السطح في الريف للاغراض التالية :ـ
١ ـ يوضع عليه الحطب وخاصة (المطال) اذ تتم عملية اعداده على السطح خوفا من الدجاج الذي يخرب ماتعمله الريفية من هذا النوع من الوقود .

٢ ـ يستعمل للنوم عليه صيفا ، ويعرفون مما يسمى ب (التيفه).

٣ ـ يستعمل لحفظ الحبوب والغلال وبعضا لحاجيات البيتية

الاخرى كالملح مثلاً . اذ كثيراً ما تشاهد مخزن للطعام في السطح .

٤ ـ يستعمل لتجفيف البذور اذ يفرش حصير عليه ، ثم توضع البذور .

٥ ـ لاستعمالات اخرى ، مثلا يصعد الشخص ليراقب زرعه او بستانه ، او لينظر الى شخص اخر .. او يصعد لينادي على شخص بعيد عنه .

٦ ـ يستعمل لوضع الحاجيات غير المهمة ، او لابعادها عن الاطفال، وما شابه ذلك .. الخ .

الـدرج :

أي السلم وهو على انواع :ـ

١ ـ السلم الخشبي : وهو الذي يصنعه النجار الريفي . وهو متنقل وبسيط ويستعمل لمختلف الاغراض وخاصة الصعود الى سطح الغرف .

٢ ـ قد يستعمل الريفي جذع نخلة او خشبة قوية بدل السلم ، الا ان هذا لا يستعمل الا للاستعمالات البسيطة .

٣ ـ السلم الطيني : وهو عبارة عن جذعين يعمل فوقهما سلالم من الطين ، وهذا ثابت لا ينقل .

٤ ـ يعمل الريفي حفرا صغيرة في نفس جدار الغرفة يضع رجله فيها فيصعد الى السطح .

٥ ـ يعمل الريفي تلة صغير يصعد منها .

٦ يصعد الريفي الى سطح داره بواسطات اخرى منها الصعود على بعض البنايات او الجدران ... الخ .

الروازين :

جمع رازونه وهي الشباك ، صغيرا كان او كبيرا . والرازونة الصغيرة عبارة عن كوة صغيرة تكون عادة في أعلى الغرفة ، تستعمل : اولا لزيادة ضوء الغرفة ، وثانيا لزيادة التهوية وطرد الدخان الذي يتكون في الغرفة نتيجة نار التدفئة فيا لشتاء . وبعضها يغلق في الفصل المذكور بواسطة الطين لزيادة التدفئة .

اما الروازين الكبيرة فهي اما ان يوضع لها شباك خشبي او تبقى مفتوحة ولها نفس فائدة الكوة الصغيرة .. اما في الشتاء فيعلق بواسطة القطب والطين او بواسطة حصيرة لها نفس مساحة الرازونة وتطلى بواسطة الطين . وبعض هذه الروازين تشبك بصورة دائمة بواسطة الجريد او القصب .

والروازين بصورة عامة تستعمل في الريف لوضع الحاجيات كفائدة ثانوية لها . وهناك نوع آخر منها هو عبارة عن حفرة في الجدار مكعبة الشكل غالبا . تستعمل لوضع مختلف الحاجيات . ومنها نوع قديم يكون على شكل مثلث يشبه اشكال ونقوش التكايا البغدادية القديمة .

الجِبَاهْ :

عندما تترك فتحة للروازين او الشبابيك او الابواب في البناء فيكون سقفها مجموعة من الاخشاب صغيرة او جذعا صغيرا . وهذه تسمى (جباه) مفردها (جَبهَه) وسميت بهذا الاسم تمثلا بجبهة الانسان الواقعة في اعلاه .

الرُفوفْ :

جمع رف وهو عبارة عن زائدة طينية على طول الجدار ، يضع اهل الريف عليها حاجياتهم . وهناك من يضع بعض الاعواد من الخشب في الجدار ، وتقوم مقام الرف .

السجايف :

جمع سجيفة اي السقيفة من الاخشاب والطين في داخل البيوت تستعمل للنوم ، منعا ووقاية من الرطوبة . و يجب أن تكون صغيرة مناسبة .

الدَچّات :

جمع دَچّه ، والكلمة محرفة من دكه . وهي عبارة عن بناء يرتفع عن الارض قليلا يستعمله الريفي للنوم او الجلوس ومنها : ـ

١ ـ دچة المضيف : وهذه تكون كبيرة اذ يبلغ ارتفاعها ٢م وطولها ١٥٠م وعرضها ٧٥م . وعليها يبنى المضيف كما ذكرنا ذلك سابقا . اما استعمالها فلعدة حاجات منها الجلوس والاكل والمناسبات ، واحيانا تنصب عليها خيمة فتكون محلا للجلوس .

٢ ــ دچة الحوش : كل ريفي يبني دكة ينام عليها في الصيف تكــون في داخل داره ، ويضع عليها حاجياته في الشتاء . وهو يجــري عليها كل صيف بعض الترميمات ليجلس وينام عليها وخاصة في الليل . واهم صفة يجب ان تتوفر فيها هي ان تكون مناسبــة للعائلة من حيث حجم مساحتها .

٣ ــ دچة البيت : وهي السقيفة التي ذكرناها سابقا .

٤ ــ دچة الحراسة في البساتين واماكن الحاصلات الزراعية .

اما كيفية بناء الدچة فعلى نوعين :

١ ــ من الطين والتراب فقط حيث تقام بناية مربعة الشكل تمــلاء بالتراب . من هذا النوع دچات المضايف وبعض الدچات البيتية .

٢ ــ من الطين والخشب ، حيث يقام جداران ــ او ثلاثة ــ متوازيان يسقفان بالخشب ويوضع القصب او الجريد ، وبعده الحلفاء والياف النخيل ، وثم تطلى بالطين . وهذا النوع من الدچــات شبه مؤقتة وسهلة البناء ، كذلك يستعمل البناء الذي تحتهــا لمختلف الاغراض وخاصة كبيوت للطيور او الحيوانات .
اما اهم فوائد الدچة فهي : ــ

١ ــ تجلب له الهواء في الصيف نقيا باردا .

٢ ــ تقيهم شر الحشرات المؤذية كالبرغوث والبق والعقارب وغيرها .

٣ ــ تخلصه من روائح الحيوانات الكريهة .

٤ ــ تكسبهم نوعا من السعادة لان عائلته كلها بقربه .

٥ ــ تشيع في نفسه نوعا من السيطرة اذ انه يكون مشــرفا على داره وحيواناته ، وكبار الناس يبنون (دچات المضايف) للابهــة اولا وللشعور بالامرة ثانيا .

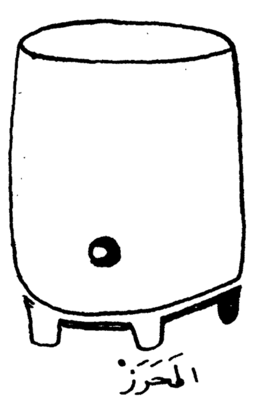
٦ ــ وكما اشرنا سابقا الى ان الدچــة قد تستعمل لمختلف الاغراض البيتية كتجفيف البذور او حفظ الحاصلات .

الگنــون :

جمع گن وهو بيت الطيور والكلمة مأخوذة من قن . بناية صغيرة على الارض تستعمل لسكن الدجاج او البط ... الخ ، او على سطوح المنازل لســكن الحمــام .

المَحَـارزْ :

جمع مَحَرَزْ ، ومعنى الكلمة جاءت من حرز الشيء اي خزنه . بناية مدورة الشكل او مربعة احيانا مرتفعة عن الارض قليلا ببناء خاص ومفتوحة من الاعلى . وفائدتها تكون مخزنا للحاصلات الزراعية . واذا اريد اخراجها فيثقب من الاسفل ويسمى (زرْفْ) .



المَحَرَزْ

وهناك نوع منه حيث تطوى (بارية) وتقام على الارض بشكل اسطواني مفتوح الى الاعلى قاعدتها على الارض المفروشة عادة ببعض النباتات او الحشائش وقاية لها من الرطوبة . توضع فيها الحاصلات ويوضع عليها التبن كغطاء وبعده تطلى بالطين المتبَّن .

المِشْراكه

في كل دار ريفية يوجد مكان دافيء تطلع عليه الشمس تجلس به العائلة في الصباح ايام الشتاء الباردة ، ويستعمل هذا المكان كذلك للراحة او الدفء او تجفيف الحاجيات البيتية كالطعام او الملابس .

ان كلمة مشراكة مأخوذة من عبارة اشراق الشمس .

المكْسَرْ :

كما ان المشراكة للدفء في الشتاء ، يتخذ المكسر للبرودة في الصيف

وهو ظل البنايات الريفية ، ومنه انواع :

١ ـ مكسر الصبح : اي ظل الصباح .

٢ ـ مكسر العصر : اي ظل العصر .

والمكسر ينظف كل يوم للجلوس به ، ويرش بالماء لزيادة البرودة والوقاية من الاتربة التي قد تتطاير نتيجة رياح (الشْمومْ) الصيفية .

الشرْطَسانْ :

جمع شريط وهي الحبال الرفيعة التي تخاط بها البواري حيث تسمى (ازْرَارَاتْ جمع ازرَارْ) وتشد بها (الهنطرْ) .. وهي على نوعين : ـ

١ ـ الحبل الليفْ وهو المصنوع من الياف النخيل .

٢ ـ الحبل الصاري وهو المصنوع من سعف النخيل .

ومن الجدير بالذكر ان لفظ (البَتْ) ومعناه جزء يطلق على الحبل الرفيع . واعتقد ان هذا مأخوذ من الحبل العادي يتكون من ثلاثة حبال رفيعة وان الواحد منها يسمى جزء او بَتْ حسب الاصطلاح الريفي ...

المسلّايه :

مخيط كبير تخاط به البواري كما ذكرنا في المادة السابقة في عملية بناء الجراديغ والصرائف الاخرى وهي على نوعين : ـ

١ ـ يكون من حديد ، وهذا يستعمل في عمليات البناء الضخمة كبناء المضايف الطويلة .

٢ ـ من الجريد ، وتصنع يدويا في الريف وقد رأيت من صنعها من جريدة طولها ٥٠سم او اقل قليلا ، حيث يعمل لها راس مدبب بواسطة المنجل ويثقب الطرف الثاني بنفس الواسطة .

الرّبْضَه :

هي المساحة الارضية الواقعة امام البيت ، خالية من الاشـ‍ـراك وما شابهها .. فيها تكون لعب الاطفال والجلوس للسمر ووضع الحاجيات فيها . وعادة يكون لكل بيت او بيتين ربضة . او ربما تشترك عدة بيوت بربضة واحدة .

المزبلــه :

هي الاوساخ المتجمعة قرب الدار على شكل تلة صغيرة او كبيرة حسب عمرها . ويلاحظ ان كل دار ريفية لها مزبلة خاصة تعتبر مـن معالمها ولذلك قالوا « كِلْ دِيجْ اِليعْوعِي اِعْلِه مَزْبِلَة اَهْلَه » .

سَاحةِ الحَطبْ و اَلمطلْ

لكل دار في الريف ساحة تضع الريفية فيها ما تحفظه من الحطب خلال الصيف لاستعماله في ايام الشتاء . وهذه الساحة اما ان تكون داخل الدار ، وغالبا ما تكون خارجها قرب باب (الحوش) مثلا . وقرب ساحة الحطب يوجد محل صنع (اَلمطّالْ) ويسمى (ممطلْ) وبه حفرة خاصة لوضع (السَّرْجِينْ) وهي دمن الحيوانات وبعرورها . يجاوره ـ اي الممطل ـ قباب المطال اما اسمها عندهم فهي (اِكْبَاب المَطّالْ) ويبلغ ارتفاع اصغرها ٥ر١م على شكل دائرة قطرها ٢م وبها يوضـع عنق مشربة فخارية او ما يسمونها (تنكه) ، هذا اذا كان احد الابواب مقابلا لها اذ انهم يتشاءمون من ذلك .

التّنّــورْ :

ذكرناه في بحثنا الماضي عن الصناعات الطينية في منطقة الفـرات الاوسط ،وقد كان بحثنا يتناول صناعة التنور بمفرده بينما هنا يهمنا طريقة البناء . ومن يدخل المخابز في المدينة يجد شبيها للتنور الريفي سوى ان البعض منهم يعملونه في الارض وبدون بناء يذكر .

الهِـرْزَه :

اذا مر الزمن على الجدران تشققت وآلت الى السقوط .. ولمـا كان سقوطها يتعب الريفي ويجعله معرضا لجولات اللصوص . ولهـــذا السبب فهو يعمل لها مسندا من الطين كبيرا يقيه السقوط يسمـــى (هرزه) ومعناها عندهم الكتلة الضخمة .

النّكـــرَه :

غالبا ما يسفر اتمام البناء عن حفرة كبيرة قرب البيت ، بعـــد مدة تراها مليئة بالمياه . والريفي يحتاجها لتربية البط والاوز وكذلك ترد منها حيواناته . وهذا الاسم جاء من (النقرة) اي الحفرة .

المعلف :

بناء دائري او مربع صغير يستعملونه لوضع علف الحيوانات كالتبن والحشيش فهو اولا يحفظ هذه المواد وثانيا يجعل الحيوان يسيطر عليها ويلتهم حاجته منها .

البيبان :

أي الابواب ، والريفي يستعمل عدة انواع منها ، واهمها : باب من الخشب والصفيح او من الخشب وحده سواء اكان هذا الخشب لوحا او من الاشجار الموجودة محليا . من اجزاء الباب (الطَّلاگه) و (الرَّجّال) و (الرّزّه) . وبعض الابواب يعملون لها قفلا خاصا من نفس الخشب لا يفتح الا من الداخل .

الطوله :

اذا كان لاحدهم عدة افراس، بنى بناءا خاصا لها يحتوي كل ما تحتاجه من اثاث وادوات كالمعالف ومحل الشرب ... الخ . والطولة تعتبر مسكنا لها .

المصادر

١ ـ الدكتور شاكر مصطفى سليم / الچبايش

٢ ـ الشيخ جلال الحنفي / الامثال البغدادية جـ١

٢ ـ الشيخ جلال الحنفي / الامثال البغدادية جـ٢

٤ ـ الشيخ علي الخاقاني / فنون الادب الشعبي الحلقة الرابعة.

٥ ـ مجلة التراث الشعبي .

٦ ـ مجلة الف باء .

٧ ـ مجلة بغداد .

٨ ـ بعض المصادر الميدانية .

الحواشي

(١) نوع من النبات الطبيعي الذي يكثر في الاهوار .

(٢) سنذكره في هذا البحث .

(٣) احد منتجات البترول .

(٤) البناء او رئيس العمــال .
(٥) الاسـتاذ .
(٦) معرفة من ارجوحــة .
(٧) ما يوكـل ظهـرا .
(٨) معرفة من (عصـابة) وهي ما يشد به الراس .
(٩) الربح : الاصل فيها شد الحيوانات الى بعض ، خاصة الحمير .
(١٠) الليف هي الياف النخيــل .
(١١) النــاعم .
(١٢) الانبــوب .
(١٣) نسبة الى الشــرق .
(١٤) فعل امــر من (التعليــق) .
(١٥) الفخـــذ .
(١٦) من شــال يشيل اي رفــع .
(١٧) دچــه : دكــة .
(١٨) جمع حنيه ، من الانحنــاء .
(١٩) الفلايج : جمع فليجه ، من الافرشة الصوفية التقليدية .
(٢٠) المـده بالفتـح ـ ما يمـد من فراش .
(٢١) القمقم ، وهو انــاء كبير .
(٢٢) جمــع دلـه .
(٢٣) الصنــدوق .
(٢٤) القنينة الزجاجيــة .
(٢٥) جمع تربــه ـ بالضم ـ من التراب .
(٢٦) نوع من النباتات الجافــة .
(٢٧) من خص الشيء أي وضعه في مكان خاص .
(٢٨) الكلمة المأخوذة من عبارة (ابن السبيل) .
(٢٩) الكاســة .
(٣٠) اناء من الصفيح لشرب الميــاه

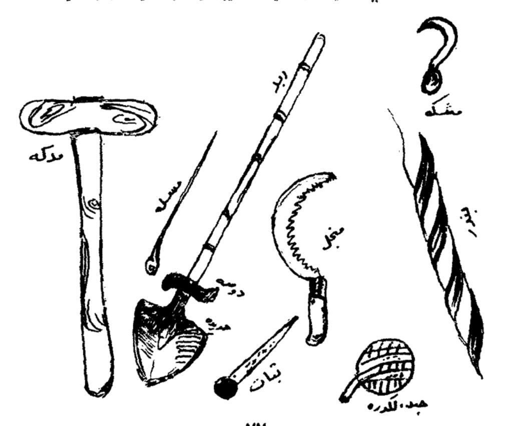
بيوت سكان الاهوار في ميسان

جبار الجويبراوي

آلات البناء : ـ

١ ـ **المسحاة** : ـ تحفر بها الارض ، وتتكون من حديدة عريضة ، حادة النهاية تتصل بعود من « الجنا » يطلق عليه اسم « الربد » يبلغ طوله اربعة اذرع (١) . يتصل « الربد » في مكان اتصاله بالحديدة بخشبة تشبه السمكة مثقوبة من وسطها يخترقها « الربد » يطلق عليها « الدوسة » يستفاد منها للضغط عليها كي تدخل المسحاة الى اعماق التربة .

٢ ـ **المنجل** : ـ وهو يشبه المنشار الا انه يكون مقوسا ـ يصنع من حديد « المبارد » يتصل بمقبض من الخشب يستعمل لقطع البردي والقصب والاحزمة . يصنعه الصابئة في المدينة والارياف ويبيعونه بالنقود او بالمقايضة .



٣ ـ **الشكّة** : ـ وهذه تشبه المنجل الا ان حدها غير مسنن وتصنع قبضتها من القار اضافة الى حجمها الصغير وهي تستعمل في تفشيق القصب لعمل انسجة منه يطلق عليها اسم « الليط » .

٤ ـ **المدگه** : ـ وهذه تتكون من خشبة كبيرة ثقيلة تشبه الطابوقة يستقر فيها عمود من الخيزران « الجنا » يبلغ طوله ثلاثة اذرع تستعمل لدق القصب « الليط » ليكون اكثر نعومة وطراوة ليُصنع منه البواري .

٥ ـ **المِسَلّة** : ـ وهي سلك من معدن صلب تشبه المخيط تماما الا انها تكون اكبر منه حيث يبلغ طولها نصف ذراع ويكون « خرمها » كبيرا يسمح لدخول حبال البردي والقصب فيه بسهولة وتستعمل في « زر » حافات البواري اضافة الى ربط الاحزمة حول « الهطر » والشبات والبواري ايضا .

٦ ـ **الگـدره** : ـ وهذه عبارة عن حبل من الليف او الكمبار يبلغ طوله (٣٠) ذراعاً يستعمل في ضبط المسافات بين الشبات وقياس مسافات البيوت .

٧ ـ **الثبتـه** : ـ وهي عبارة عن مجموعة الاوتاد المأخوذة من الخشب او من القصب تستعمل مع « الگدره » في تثبيت المسافات وتعيين حدود البيت المراد بناؤه .

٨ ـ **الطـزل** : ـ وهو يشبه « الاسكلة » في عمله حيث يصنع من ثلاث شبات قوية من القصب تدفن في الارض وتربط نهاياتها الطليقة مع بعضها باحزمة من البردي حيث تكوّن مقعدا يجلس فوقه العامل او يقف بسهولة لكي يتمكن من ربط الأجزاء البعيدة من سقف البيت او ربط الشبات « الجنيات » فيما بينها .

المواد المستعملة في البنـاء

١ ـ **البردي** : ـ وهو من نبات الاهوار . ينمو في البرك والمستنقعات يبلغ طوله سبعة اذرع يستعمله السكان في تلحيف

بيوتهم وصنع الابواب لتلك البيوت كما يعملون منه احزمة وحبالا يستفاد منها لربط القصب مع بعضه ويستعملونه ايضا في عمل « الچباشه » في الاماكن القريبة من الماء حيث يجمعونه على شكل اكوام كثيرة في داخل بيوتهم التي تغمرها المياه ايام الفيضان . ويجمع البردي طريا ثم يترك مدة من الزمن في الشمس حتى يجف ثم يستعمل في البناء ويحبذ سكان الاهوار البردي « الحايل » اي البردي الذي تم جمعه في العام الماضي ولم يستعمل في البناء الا في العام اللاحق .

٢ ـ القصب : ـ وهو ايضا من نباتات الاهوار ينمو في الاماكن ذات المياه العميقة يبلغ طول القصبة الواحدة منه في بعض الاماكن « ١٦ » ذراعا فوق سطح الماء وقد يصل الى اكثر من ذلك في المياه العميقة ويتراوح معدل محيط القصبة بين « ٣٫٥ ، ٤ » انجات . والقصب يكون على نوعين يدعى الاول منهما بـ « العگ » ويكون عمره بين السنة والسنة والنصف وهو قصب طري يستعمل لصنع البواري والشبات والثاني « الجنيب» ويكون عمره سنة فاكثر وهو الذي يستعمل في صنع الهطر والوقود .

وتتم عملية جمع القصب بطريقتين احداهما طريقة فردية حيث يقوم كل فرد بجلب القصب من الهور وقت احتياجه اليه وذلك بخروجه مبكرا قاصدا منابت القصب في المياه العميقة يساعده في ذلك عدد من افراد عائلته ويعود مساءا محملا زورقه بالقصب .

والطريقة الاخرى جماعية تتم بطلب ـ من احد رؤوساء العشائر او الساده ـ من عدد من رجال القرية وذلك لبناء مضيف او بيت كبير . وتسمى هذه العملية « بالعونه » حيث يخرج الرجال مبكرين حاملين معهم غذاءهم وشايهم واغطيتهم ليقضوا يومين او اكثر في جمع القصب في زوارق كبيره تدعى «الكعدات» تسحبها الزوارق البخارية .

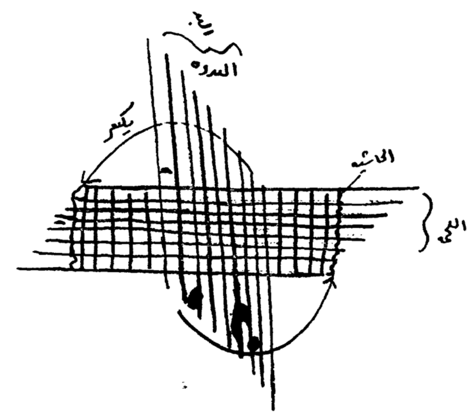
ويتم حصاد القصب بواسطة المنجل حيث يقف الرجل في نهاية الزورق يساعده في النهاية الاخرى احد افراد عائلته .

اما بالنسبة للطريقة الجماعية «العونه» فعندخروج الرجال الى منابت القصب يبدأون بتوفير الاماكن لهم حول « التهل » ليستطيعوا السير بسهولة بين منابت القصب التي يعتذر السير بينها في بعض الاماكن مما يضطر « العوانه » الى الحصاد بواسطة الزوارق كما في الطريقة السابقة . وبعد ان يتم تجميع كميات كبيرة من القصب تحمل « الكعدات » ثم تسحب بواسطة الزوارق البخارية الى محلات البناء .

استعمالات القصب في البناء

١ ــ البواري : ــ يختار « الصانع » قصب « الصنعة » وهو من النوع الذي يطلق عليه « العگ » الاخضر ، الطري فيبدأ بتقشيره لان القصب مغطى بقشرة تعيق عملية الحياكة وطريقة التقشير تتم بفرك القصب بحيث يتم اسقاط القشرة عن القصبة . ثم يبدأ بتفشيقه بواسطة « المشكه » الى نصفين وفي هذه الحالة يتحول القصب الى نسيج يدعى « الليط » بعد ذلك يبدأ الصانع بدقه بواسطة « المدگه » ليكون اكثر طراوة ويتم الدق بوضع القصب المفشق في ارض نظيفة ومستوية ويبدأ بالضرب فوق « الليط » بصورة متساوية وتدريجيا . بعد ذلك يوضع هذا النسيج في الماء ويرش عليه الماء بين الفترة والاخرى ليكون طريا سريع الحياكة . ثم يبدأ بحياكته . حيث يضع على الارض تسع ليطات بشكل متوازو كل ليطة تكون زائدة في احد طرفيها عن الاخرى ناقصة في الطرف الاخر وشكل هذه الليطات يكون متوازي المستطلات ويطلق على هذه اللطات اسم « البدوه » وهي السدى ويجلس الصانع فوقها اتياً بمجوعة كبيرة من الليط ليضعها بين ليط البدوه . وهذا يتم بمرور ليطة واحدة من اللحمه (اطلقنا على مجموعة الليط هذا الاسم) في ليط البدوه حيث يرفع الصانع من اليمين « ٣ » ليطات

ومن اليسار « ٣ » ليطات ليدخل تحتها ليطة من اللحمه . ثم يستعمل ذلك مع الليطة الاخرى ولكن في هذه المره يرفع « ٣ » من اليمين و « ٢ » من اليسار



عمل البارية

ليمر من تحتها ليطة اللحمة وفي المرة الثالثة يرفع من اليمين « ٣ » ومن اليسار «١» واحدة . اما في الرابعة فيرفع من اليمين «٢» ومن اليسار «٣» مستعملا نفس الطريقة السابقة . حتى اذا ما وصل الى الليطة السابعة فانه يرفع من اليمين «٣» ومن اليسار «٣» ليمرر من تحتها ليطة اللحمه ثم يعود على نفس الطريقة الاولى في رفع ليط البدوة وامرار ليط اللحمة تحتها

علما ان الصانع يستعمل في ليط اللحمة نفس ما استعمله في ليط البدوه وذلك في جعل كل ليطة زيادة على التي سبقتها من طرف ونقيصه على التي سبقتها ايضا في الطرف الاخر . ثم يستعمل في ملء اللحمة

بالليط نفس الطريقة السابقة واذا اتم له اكمـــال الباريه بالشكل المطلوب يبدأ بكسر الليط الزائد وعمل حافات ثخينة للباريه ومن ثم خياطته بالمسلة .

انواع البواري : ـ

والبواري تكون على انواع فمنها « العشيراوي » و « الثميني » و (السبيعي) وتكون اطوالها على التوالي ، الاولى «١٠» اذرع والثانيـة «٨»أذرع والثالثة (٧) اذرع وعرضها جميعا «٤» أذرع . اضافة الـى ان هناك انواعا اخرى يطلق عليها

طريدة : ج طرايد

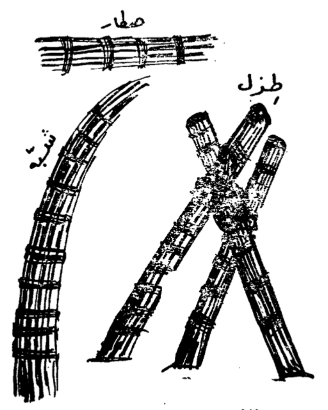
طولها «٥» ذراعات وعرضها ذراع ونصف وتستعمل كفراش لدى سكان الاهوار والمناطق المجاورة لها وحتى في بعض الاماكن في العمارة .

مفرش : ج مفارش

وطوله «٦» اذرع ويكون اكثر نعومة وهو يستعمل ايضا كفراش .

ستر ج ستور

وهذا طويل تتراوح اطواله بين (٣٠ ، ٥٠) ذراع وعرضه « ٢ » ذراع ويستعمل في تسقيف البيوت والمضايف وكذلك يستعمل احيانـا كفراش .





٢ ـ اهطـار : ج هطر

وهو باقة من القصب الطويل الجاف يربط بواسطة الاحزمـــه المأخوذه من القصب والتي يطلق علها اسم « البنود » . والهطار يستعمل كقاطع افقي على الهيكل الرئيسي للبيت المكون من الشبات وربط رؤوسها مــع بعضها .

٣ ـ شَبه : ج اشباب او (شبات) . حنيّه : ج حنيات

وهي باقة كبيره جدا من القصب القوي الطويل يختار قصبها من منابت القصب العميقة وترتب بطريقة جمع الجذور وربطها مع بعضها بالبنود عدة مرات وفي اماكن كثيره حتى يصل الى نهايتها التي تتكون من اوراق القصب الخضراء التي تبقى مع قصب (الشبه) حتى في البنـاء. علما بأن القسم الغليظ من الشبة هو الذي يدفن في الارض والقســم الاخر يربط مع الشبه الاخرى في بناء البيت .

٤ ـ بَنـد : ج بنود

وهو حزام من القصب المفشق يستعمل لشـــد الهطر والشبات والبواري .

بنـاء البيت

أ ـ الاسطوات : ـ

ان بناء البيت مهما كان نوعه وحجمه لا يتم الا بمساعدة الاسطوات وهؤلاء يوجدون في كل قرية و « سلف » . اللهم الا بنائي المضايف الذين يندر وجودهم فقد يستدعون من اماكن اخرى وينزلون ضيوفا علـــى صاحب المضيف المراد انشاؤه مدة تتراوح بين الشهرين والثلاثة وعندما يتم بناء المضيف يكرم « الاسطه » وتكون « الكراميه » عادة بدلة فاخره وكمية من النقود . والاسطى لا يعمل شيئا بيده ويكون مقامه كمقـام المهندس في تشييد العمارات يرسم الخطط ويضع الخرائط ويتولـــى العمال تنفيذ البناء تبعا لمخططاته .

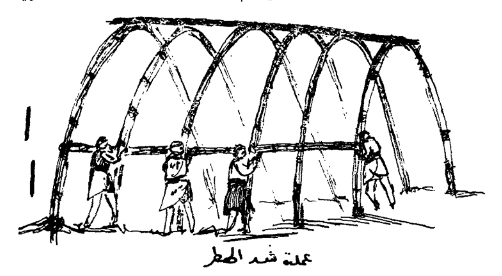
ب ـ العوانه : ـ

وهم مجموعة من الرجال يستدعيهم صاحب البيت لمساعدته في جلب القصب والبردي من الهور اضافة الى مشاركتهم في عملية بنـاء البيت متحملا وجبات طعامهم وشايهم الذي يكثر تخديره عدة مرات من النهار . وكذلك يتحمل صاحب البيت شراء السيكائر والتي يتم توزيعها

مجانا على العوانة بين الفترة والاخرى . وقد يستعيض عن السيكائر بالتبغ فقط والذي يتم لفه من قبل الشاربين انفسهم في فترات الاستراحة وكثيرا ما يوزع صاحب البيت التمر واللبن على العوانه بين الوجبات التي يعدها لهم .

جـ ـ عملية البناء وتتم بعدة خطوات نلخصها بما يأتي :

١ ـ **التحضير** : وهذه العملية تتم بان ينقسم « العوّانه » الى عدة مجموعات كل مجموعة تؤدي عملا خاصا فالمجموعة الاولى تقوم بشد « الهطر » وهذا ما يسمى بالتعضيد حيث يجلس اثنان من الرجال متقابلين يساعدهما اخر بتوفير القصصب اللازم لعمل الهطر . وهما يشدان الاحزمة حول القصب « يعضدان » . علما بان الهطر تعمل بطول مناسب يتفق وطول البيت المراد بناؤه اما المجموعة الاخرى فتقوم بتحريم الشبات والتي يتم فيها اختيار القصب الطويل حيث تجمع اطرافه الغليظة « الجذور » سوية ثم يبدأ العوانه بتعضيدها « تخريمها »



عملية شد الهطر

ابتداءا من الجذور حتى النهاية المستدقة من قصب الشبه . في الوقت نفسه تقوم مجموعة ثالثة بعمل الاحزمة من البردي المرشوش بالماء لكي يكون اكثر طراوة وهذه المجموعة توفر كمية كبيرة من الاحزمه .

٢ ـ **الحفر** : وتتم هذه العملية بقياس طول البيت المراد بناؤه ووضع العلامات على الارض ويتم ذلك بوضع « الشبته » الاوتاد على الارض وبينها حبال الكمبار او الليف « الكدره » وبعد ذلك يقوم العوّانه وصاحب البيت بحفر اماكن الشبات اولا ويكون عدد الحفر بعدد الشبات المراد وضعها فيها ـ في كل جانب ـ . تحفر الحفر صفين متقابلين وعلى خطين

متوازيين يمثل طول كل خط طول البيت والبعد بينهما يمثل عرض البيت ايضا .

ان البيت الصغير يكون عدد شباته يتروواح بين الثلاثة والخمسة في كل جانب على ان المضايف تكون شباتها كبيرة وعددها يتراوح بين (٩ ، ١٧) شبه في كل جانب وقد يرد ذلك على لسان سكان الاهوار « كل كتر ٩ او ٢٧ علما بانهم يستعملون الشبات بعدد فردي وليس زوجيا فيقال « ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ » .

وحفر مكان الشبه يتم بواسطة المسحاة وتكون الحفره مربعة و « لغف » اي مائلة قليلا كلما اراد الحفار تعميقها لذلك نرى عند وضع الشبه بالحفرة تسمى « التشچيخ » وبعد ان تفرز الشبات في الارض يقوم الحفار بوضع التراب بالحفرة وسحقه اولا بقدمه ثم رصه بعمود « المدگـه »

٣ ـ الحنو : ـ

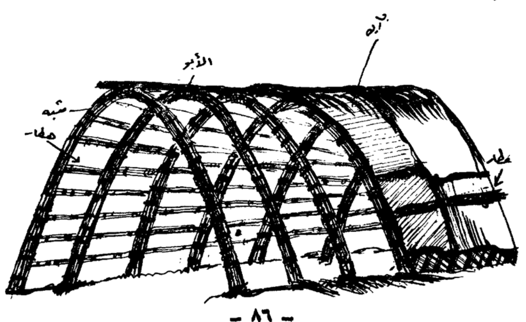
عندما يتم العوانة غرز الشبات يقوم آخرون بغرز شبات « الطرزل » وفرشه بالبردي او القصب ليكون مهيأ لصعود بعض الاشخاص عليه لكي يقوموا بحني الشبات ومسكها بواسطة ارتفاع الطرزل وتتم العملية بأن يؤتي بمردي ويشد من طرفه بحبل طويل جدا ثم يوضع المردي على امتداد الشبه بحيث تكون نهاية المردي المشدوده منطبقة



على نهايته الشبه الطليقة مع جعل طرفي الحبل كحزام في نهاية الشبه . بعد ذلك يمسك شخصان طرفي الحبل ويسحبانه في اتجـاه معاكس في الوقت نفسه تربط الشبه المقابلة نفس الرباط بمودي اخر ويسحبهـــا شخصان بالتدريج باتجاه معاكس للاثنين الاولين . حتى تلتقي الشبتان فيمسكهما الشخص الواقف فوق الطرزل ويربطهما ربطا قويا مستعملا حبالا من البردي او القصب « البنود » او حبال الكمبار او الليف يفعل هذا مع كل شبتين متقابلتين الى ان يتم حنيها جميعا بطريقة منتظمـة متساوية في الارتفـــاع .

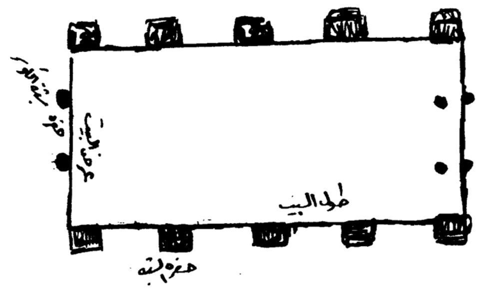
٤ ــ **وضع الهطر** : وتتم هذه العملية بوضع الهطر بصوره متوازيه ومتساوية المسافات فيما وبطريقة متقاطعة مع الشبات . حيـث تقف مجموعة من الرجال ماسكين جميعهم هطارا واحدا ثم يبدؤون بشـده على كل شبه يقفون وراءها مبتدئين بذلك من الاسفل الى الاعلى حتـــى ينتقلوا الى الجانب الاخـر .

٥ ــ **وضع البواري** : وتتم عملية وضع البواري وذلك بطـــي البواري على وجهها في الارض اولا ثم رفعها ووضعها فوق الهطر . مستعملين في فتحها فوق هيكل البيت المسحاه بحيث تكون وجوه الطبقة الاولى من البواري والتي تكسو جميع الهيكل نحو الاسفل ــ اي فوق الهطـر ــ وظهورها نحو الاعلى لتكوّن منظرا جميلا ونظيفا للبيت بعد ذلك توضع « الزرارات » في البواري بواسطة « المسله » التي يؤدي العمل فيهـــا شخصان حيث يقف احدهما داخـل البيت والاخر خـــارج البيت . يضع الاول « الزرار » الحبل في المسله ويدفعها الى الخارج حيـــث يستقبلها الشخص الاخر ماسكا اياها بيده وساحبا اياها الى الخارج ليربط بالحبل البارية على الهطار ويتم ذلك بدفعها مرة اخرى داخـــل البيت .



وثقب الباريه يتم بان يضرب الشخص المقابل ــ الى زميله ــ بالمنجل او يده على الباريه مؤشرا مكان الثقب المراد مرور المسله منه . بعد ان يتم ربط الطبقة الاولى من البواري على البيت يتم وضع طبقتين اخريين من البواري العتيقة والجديدة والتي تشد من الخارج فيما بينها باحزمه من البردي . موضوعا فوقها صفان من الهطر لكي لا تتأثر البـــــواري بالرياح القويـــــة .

٦ ــ **سد الكواسر** : ــ والمقصود بالكواسر هما مدخلا البيـــت ومؤخرته حيث يسد احدهما ويتم ذلك بوضع ثلاث من الشبات المستقيمة والغليظة نوعا ما واكسائها بطبقة من البواري بحيث يكون وضع البواري متقاطعا مع وقوف الشبات المستقيمة الفروزة لغرض سد الكواسر وفي اعلى الكواسر توضع فتحات صغيرة تسمح بخروج الدخان منها يطلــق عليها اسم « الروازين » او « بادكيرات »



اما الكوسر الاخر فيسد ويترك منه جزء ليكون بابا ويعمل الباب عادة من البردي حيث يصنع بطريقة جميلة تسمح بحركته بواســـطة شبه من القصب تربط بالحبال بين الباب والبيت وتغرز في مكانهـــا المناسب هذه العمليات تتبع في بناء المضيف والبيت والربعة والمگعـد الا ان هناك فروقا بسيطة بين انواع البيوت والتي سيرد شرحها بعــد قليـــل .

انواع البيوت

١ ــ المضيف : ــ

« وجمعه مضايف » وهو مكان يستعمل للضيافة وليالي السمـر في القرية حيث يجتمع فيه الرجال مساءا ــ او عند الحاجة ــ يناقشون

مشاكلهم او يستمعون الى نصائح رؤوساء عشائرهم او رجال الدين الذين يؤمون القرى في شهري محرم ورمضان للقراءة هناك .

وبناء المضيف كان مختصرا على رؤساء العشائر والسادة . ولكل رئيس عشيرة وسيد طريقة خاصة في بناء المضيف . فيما يخص سعة المضيف وعدد شباته « حنياته » ومعظم المضايف هنا عندنا لا يتجاوز (٩) شبات الا ما نـــدر (١) .

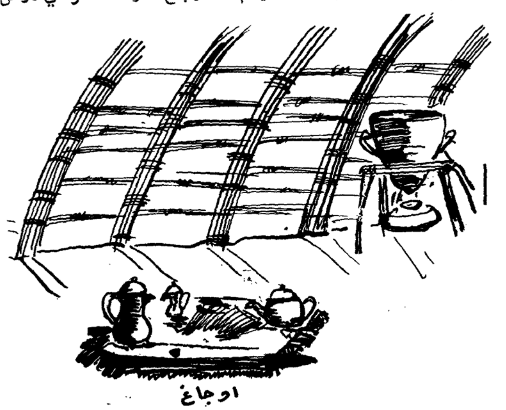
واكبر مضيف يكون طوله «٢٨» ذراعا وعرضه «٨» اذرع وارتفاعه يتراوح بين « ٨ ، ٩ » (٢) وعدد شبابه كل جانب « ٩ » .

وطريقة بنائه هي نفس طريقة بناء البيت السابق الا ان هنـــاك فروقا بسيطة كأن يختار البناؤون القصب الجيد وعندما يتم غـــرز الشبات في التربة يتم تلبيسها بالقصب الناعم لتكون الشبات اكثرنعومة وذات منظر جميل اثناء ما يستند عليها الرجال في جلوسهم .

أثـاث المضيف

ان ارضية المضيف تفرش بالبواري الطويلة والتي تدعى بالستور وهذه تصنع خصيصا للمضايف وكثيرا ما يفرش فوق الستور السجاد الفاخر وفوقها عدد من الوسائد المملوءة بالريش .

وفي الثلث الاول من المضيف يقام « الاوجاغ » وهذا حفرة فيالارض


اوجاغ

مستطيلة الشكل محاطة بالطابوق المغطى بالاسمنت ويكون طول الاوجاغ «٣» وعرضه «٢» ذراعان يستعمل كموقد نار تعمل القهوة والشاي فيه تصطف على مدرجات الاوجاغ عدد من « الدلال » المختلفة الحجوم . اضافة الى عدد من الفناجين التي يقوم باسقاء القهوة والشاي للجلساء فيها رجل من اهل المضيف يسمى « القهوچي » .

هذا بالاضافة الى اناء فخار «حب» عند الشبه الاولى القريبة من الباب يوضع على حامل خشبي يسمى « الاسكملي » . وكثيرا ما توضع منضدة صغير من الخشب يوضع عليها « لوكس » كما يعلق اصحاب المضايف في الشبات عددا من الاكياس المحملة (بالترب) كما يعلقون على الكواسر صور الائمة(٤) وبعض الصور التي تمثل جوانب من معارك الطف . وفي كل مضيف يعلق بين احدى الشبات والهطار القرآن الكريم والذي يلف عادة بقطعة خضراء واثناء تنزيله من مكانه يقوم الجالسون احتراما له ولا ينزل القرآن الا للقراءة فيه ايام محرم او رمضان اوللقسم فيه ويضع الرجل الذي يريد ان يؤدي اليمين عددا من النقود ثم يشرع بالقسم .

آداب المضيف :ـ

ان للمضيف هيبة واحتراما كبيرين ، فالرجل لا يأتي الى المضيف ما لم يلبس ملابسه النظيفة ولا يجلس الا في المكان المناسب يحافظ على الآداب ويتقيد بالعادات . ولا يتفوه بكلمات غير مهذبة وان اعتدى عليه آخر ـ وقلما يحدث ذلك ـ فان صاحب المضيف يتحمل كل ذلك ويصبح المسؤول الاول عن الاعتداء .

١ ـ التحية : يدخل الرجل الى المضيف فيبدأ بالسلام وعادة يكون « السلام عليكم » فيجيبه الجالسون « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » . فيقوم الجالسون ما عدا « السيد » و « المومن » واثناء ذلك يتقدم الرجل يتصافح مع « السيد » اولا او « المومن » ثم يبدأ بالتصافح **مع الجميع مبتدئا من اليمين حسب الطريقة المعروفة «يمنه ودايره»** وعندما يجلس في مكانه المناسب يقول له الجالسون « مساكم اللهبالخير» ان كان الوقت مساءا او « صَبّحكم الله بالخير » ان كان الوقت صباحا فيجيبهم على التوالي « مساكم الله بالخير والعافية » او « صبحكم الله بالخير »

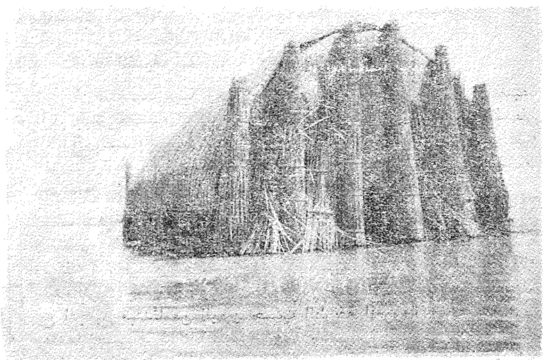
٢ ـ توزيع القهوة والشاي : تعطى القهوة والشاي الى « السيد » اولا ثم « المومن » وان لم يتوفر الشخصان الاولان تعطى القهوة الى

الرجل الكبير السن وبعد ذلك حسب القاعده المعروفة « يمنه ودايره » أي الرجل الكبير ثم الى الشخص الذي يجلس على يمنه وهكذا حتى يتم توزيع القهوة والشاي ويمسك الفنجان عادة باليد اليمنى ويرد باليد اليمنى ايضا وفي حالة عدم رغبة الشارب بفنجان اخرى يهز الفنجان هزة او اكثر حتى يصير العلم لدى « القهرچي » الساقي . والرجل السيء الصيت والمطعون في شرفه ان جلس في مضيف ما واريد التنكيل به لا يعطى القهوة ويقال له « مكسوره فنجانه » .

اشهر المضايف :

مضيف « ابو تريكات » لصاحبه محمد الموسى احد رؤساء السواعد

مضيف « ابوحوم » لصاحبه المرحوم سيد يوسف البطاط وهو اكبر مضيف في ناحية الكحلاء ولهذا المضيف قداسته لدى سكان الاهوار وكثيرا ما يحلف به اهل « الدبون » . وبالقرب من المضيف يوجد مقام



مضيف « سيد يوسف البطاط »

السيد يوسف البطاط ويشرف على ادارة المضيف الان ولده الكبير سيد مزهر .

مضيف سيد حسين البطاط : ـ وهذا لايقل اهمية عن السابقين واهالي الكحلاء لا زالوا يذكرون حادثة مشهورة عندما تعرض احد

الاشخاص الى مجموعة من افراد عشيرة اخرى يطلبها بثأر سابق . فأطلق على افراد المجموعة عدة طلقات اصابت بعض افراد المجموعة بجروح مما جعل ذلك الشخص يطلب النجدة ليأمن على حياته ولم يبق لديه الا ان لجأ هذا المضيف فأمن من الخوف ولم يستطع اي احد ان يمسه بسوء .

مضيف سيد سروط : في قرية الوادية في المجر الكبير ولا يزال سكان المجر يحلفون بهذا السيد ومضيفه العامر .

مضيف سيد نعمه وولده محمد في أم گعيده / في الميمونه

مضيف خلف الازيرجاوي في ابو نعيجة / في الميمونه

مضيف نعمه سيد شبيب في الصحين / في المجر الكبير .

٢ ـ رَبعَه

وجمعها رباع وهذه بيوت تشبه المضايف الا انها تكون اصغر منها ولكنها مقسمه الى قسمين فالاول يكون للضيوف ويحتوي في داخله على موقد النار . ومفروشا بالبواري والسجاد اضافة الى احتوائه على اناء فخاري كبير (حب) مع عدد من الاباريق النحاسية وهذا القسم يتصل بالقسم الاخر والذي يكون مكانا للعائلة يفصل بين القسمين جدار من « المشبچ » فيه باب يسمح بدخول وخروج صاحب الربعة لنقل احتياجات الضيوف من غذاء واغطيه في حالة نومهم .

وبناء الربعة مختص بعدد من الناس المعروفين بالكرم وعلى وجه الخصوص برؤوس الفخوذ من العشائر . وكان اباؤهم كرماءاً فصاروا على عاداتهم .

٣ ـ مگعد

وجمعه مگاعد وهذا مضيف صغير يستعمل لايواء الضيوف ويكون طوله « گصبتين » (١) وعرضه « گصبه » واحده مفروش بالبواري والسجاد ويكون بعيدا نوعا ما عن بيوت عائلة صاحبه .

٤ ـ بيت

وجمعه بيوت وطريقة بنائه لا تختلف عن طريقة بناء المضيف الا انه يكون اصغر منه كأن يكون طوله « ٥ » شبات وهو ما يعرف ب « كل كتر خمسه » وهذا يستعمل لسكن العائلة ويكون بابه عادة باتجاه القبلة « الجبله » ويحتوى في داخله على « منضد » حواس لوضع الاغطية والافرشه والحبوب وهذا المنضد يكون قليل الارتفاع . وكل بيت يتصل به بيت اخر يكون مكانا للحيوانات كالبقر والاغنام ويكون البيتان في اتصالهما على شكل حرف T باللغة الانكليزية ويكون عادة احدهما موازيا للنهر والاخر قائما على الاول كذلك يندر ان يكون باب للاخير

خوفا على الحيوانات من اللصوص كما يتصل بالبيت الاول بيت صغير جدا يتكون من «٣»شبات يستعمل للطبخ يطلق عليه « امطيبخ »

٥ ـ كوخ :

وجمعه اكواخ وهذا بيت صغير جدا يتكون من«٣»شبات يستعمله اصحاب الجاموس لسكناهم يتصل ببيت كبير يطلق عليه السترة ·

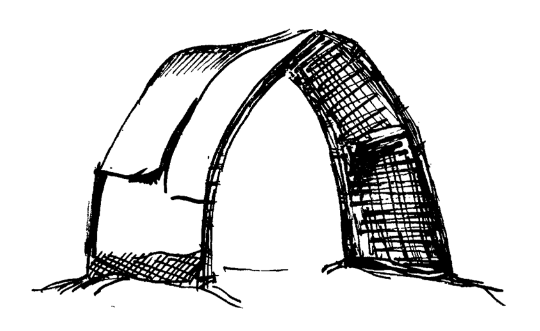
٦ ـ ستره :

وجمعه ستِر وهو بيت من القصب الطويل حيث يبنى اولا الكوخ وفي مقدمة الكوخ يحفر خطان متوازيان فوق الارض ويغرز فيهما صفان من القصب الطويل ثم « تظفر » نهاية القصب من الاعلى بحيث يتكون سقف السترة من تشابك نهايات القصب الطويل ويستعمل في تقوية السترة عدد من الهطر والتي تشد باحزمة من البردي والستر تبنى شتاءا لتكون بيتا الى الجاموس وفي الربيع تزال وينام الجاموس في العراء .

٧ ـ شگص

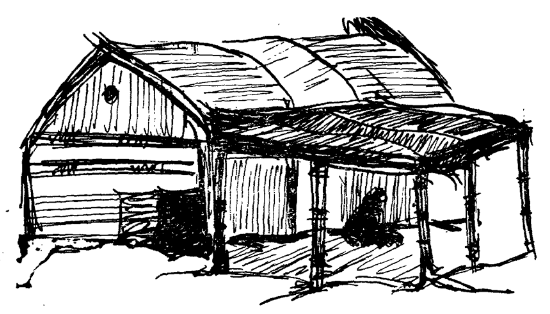
وجمعه شگوص وهو بيت سريع يتكون من بارية واحدة «عشيراوية» وعدد من الشبات لا يتجاوز الثلاثة يستعمله اصحاب الجاموس في ايام الصيف لسكناهم .





٨ ـ سوباط :

وجمعه سوابيط وهو مكان يستعمل للنوم في ايام الصيف ليكون كثيف الظل ويلحق في مقدمة البيت ويبنى من خطين متوازيين من الشبات المستقيمة والتي تربط بينهما بالهطر وتكسى بالبواري والتي تربط بحبال من البردي او بنود القصب .



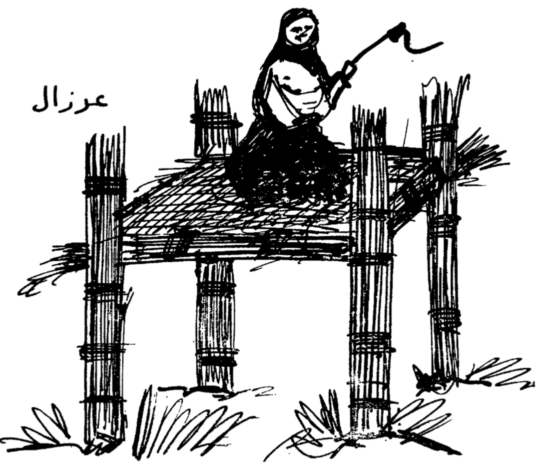
سوباط

٩ ـ عرزال : ـ

وجمعه عرازيل وهو يشبه السوباط الا انه يستعمل في بنائه الشبات القوية والتي تربط فيما بينها بالهطر ايضا وهذا يختلف عن السوباط في ان يستعمل كمكان للمراقبه من الخنازير والنوم فوقه ليلا خوفا من الحيوانات ايام زراعة الشلب « العنبر » . وطريقة الصعود فوقه تتم بواسطة احدى الشبات وعن طريق الاحزمة التي تربطها بها الشبه الواحدة والتي تشبه الدرجات فيتسلق الرجال هذه الاحزمه حتى يصل الى اعلى وهناك يقف يراقب او ينام فوقه .

١٠ ـ صريفه :

وجمعها صرايف واول ما يبدأ به البناء هو تخطيط الارض بالمسحاة ويحفر حفر مستقيمة يغرز في داخلها القصب ويكون غرز القصب اولاغرز ثلاث قصبات بصورة مائلة وثلاث بصورة مستقيمة تقابله ثلاث قصبات بصورة مائلة وباتجاه عكسي تماما مع القصبات الثلاث الاولى وفي نقطة



تقاطع القصب مع بعضه يشد بحبل من الليف او الكمّبار وهذا ما يسمى بـ « المشبچ » فيعمل البناء مشبچا لكل صفحة ويستعمل مع المشبچ شباب مستقيمة من القصب لتقويته . بعد ذلك يعمل « المشبـــچ » للكواسر ويربطها اثنان منهما في « الكوسرين » وواحدة في الوسط ليضع فوقها عمودا من الخشب يسمى « الهردي » ثم يضع فوق الهردي الهطر التي تمتد من الجانبين « الصفاح » وكل هطار يربط على المشبچ بواسطة الاحزمة « علما بان نهاية المشبچ العلوية تساوي بالقصب والحبـال » وكل هطار يوضع يربط جانبي المشبچ ويتقاطع مع الهردي وبعد ان يتم وضع الهطر فوق المردي يؤتى بالبواري وتوضع فوق الهطر مستعملين في وضعها نفس الطريقة السابقة في وضع البواري في بناء البيت علـى أن الطبقة الاولى تربط على الهطر بواسطة الحبال ثم توضع فوقها طبقة عتيقة من البواري فطبقة جديدة تربط فيما بينها بالحبل وتشد بصفين من الهطر من الخارج وكذلك تسد الكواسر بالبواري فوق المشبچ المبني سابقا وعندما يتم البناء يكون سقف الصريفة يشبه الهرم . بعد ذلك

تفتح في «الصنفاح» فتحات صغيرة وباب كبير يسمح بدخول وخـــروج الاشخاص منـــه .

١١ ــ الجمّالي : ــ يشبه الصريفة تماما الا انه يبنى من الطين حيث يخمر الطين « الحري » مدة يومين او اكثر ويضاف له مقدار مـــن التبن وذلك لتقويته ثم يباشر في بناء جدران الجمالي بالتدريج وعندما يكمل بناء الجدران . تعلى الكواسر لتكوّن مثلثين متقابلين يوضع في نهاياتهما عمود من الخشب « هردي » يوضع فوقه عدد من الهطر يطلق عليها اسم «الضلوع» وهذه تستعمل عادة من الخشـــب ثم يغطى بطبقتين من البواري الخارجية « داير » يوضع فيه عدد من « المزاريب » . هذه بالاضافة الى الفتحات التي تحدث في الجوانب لتكون شبابيك صغيرة وبابا يسمح بدخول الاشخاص وخروجهم منه .

١٢ ــ الحوش : المقصود بها مجموعة البيوت المحاطة بسياج من القصب .

١٣ ــ الثنية : المصود بها ساحة البيت الامامية

١٤ ــ السلف او النزل : مجموعة البيوت الكثيرة او اقل ــ قرية صغيرة وكثيرا ما تضاف هذه الكلمة الى اسم العشيرة فيقـــال سلف السواعد او نزل البو محمـــد .

لغـة البنـاء

كثيرا ما ترد افعال واسماء في بناء البيت لدى سكان الاهوار جديرة بالايضاح لكي لا يسيء فهمها السامع والذي هو بعيد عن المناطق الريفيـــة وخاصة الاهـــوار منهـــا .

اسماء

١ ــ تَهَل ، تهول : مفرده تهَله َ

ان جذور القصب عائمة في مياه الاهوار الا انها تمتد عميقا في المياه وعندما يحصد القصب تكوّن الجذور الباقية طبقة عائمة فوق الميـــاه تحتل مساحات كبيره قد تصل في بعض الاماكن الى الكيلو المربع او اكثر واثناء هبوب الرياح القوية عليها يحدث انفصال في اجزاء التهله . ممـــا يجعـــل سكان الاهوار يهرعون الى هذه الاجزاء لاقتسامها بينهم وجلبها

الى المناطق القليلة المياه واثناء الصيهود تصطدم التهلة بالارض وعندها يبنى سكان الاهوار بيوتهم فوقها .

٢ ـ **يشّن** : مفردها ايشان

وهذه أرض مرتفعة داخل الاهوار تحيطها المياه من كل جانب . ومن اليشن المعروفة في العمارة . ايشان البيضه والسودة و «ابو ذهب»

٣ ـ **چبايش** : مفردها چباشه .

وهي ما يفرش من قصب وبردي في البيوت المغمورة بمياه الفيضان والتي تصبح فيما بعد صالحة للسكن فيها .

٤ ـ **دبـون** : مفردها دِبـن

وهي مجموعة التهول التي جلبت من الهور واضيفت اليها فيما بعد فضلات الحيوانات والتراب واصبحت صالحة لبناء البيوت فوقها وهنا في العمارة قرية كبيرة جدا قد يصل مجموع بيوتها الى (٥٠٠) بيت تسمى قرية الدبن .

---

(١) ان سيد جعفر البطاط اعتاد بناء مضيفه كل جانب « ١٣ » شبه في حين ان ولده سيد يوسف وابن اخيه سيد حسين خالفوا هذه العادة وبنوا مضايفهم كل جانب « ٩ » شبات .

مصادر البحث :

١ ـ الچبايش / الدكتور شاكر مصطفى سليم .
٢ ـ المعدان / أو سكان الاهوار / ولفردتسيكر / ترجمة باقر الدجيلي .
٣ ـ معلوماتي العامة المحصورة بين ٩٦٧ ـ ١٩٧٥ .
٤ ـ ما رواه لي عباس يوسف البطاط .
٥ ـ ماروِاه لي كاظم حسين البطاط .
٦ ـ ما رواه لي احد « صوانيع البواري » في ناحية العدل « كريم زوير » .
٧ ـ الرسوم الداخلية والتخطيطات للفنان احمد البياتي .
٨ ـ الصور الفوتغرافية من معرض المصور الفنان مهدي الشرع .

العمارة الشعبية في الشرقاط

محمد عجاج الجميلي

الشرقاط مدينة عريقة في التاريخ ويقترن تاريخها مع الدولة الاشورية التي حكمت شمال العراق ، وكانت اشور (قلعة الشرقاط) هي العاصمة الاولى للاشوريين ، مركز عباداتهم حيث ان اله المدينة الكبير (أشور) كان فيها ، وبقيت هذه المدينة محتفظة بمكانتها حتى بعد ان انتقل مركز الحكم منها الى العاصمة الاشورية الثانية (نينوى) فالملوك الاشوريون كانوا يغزون من نينوى او من كالح (النمرود) بعدها الدول المجاورة ولكنهم كانوا يعودون بالغنائم ويقدمونها الى الاله (اشور) في مدينته (أشور) . وسقطت هذه المدينة العظيمة بتاريخ ٦١٤ ق.م.

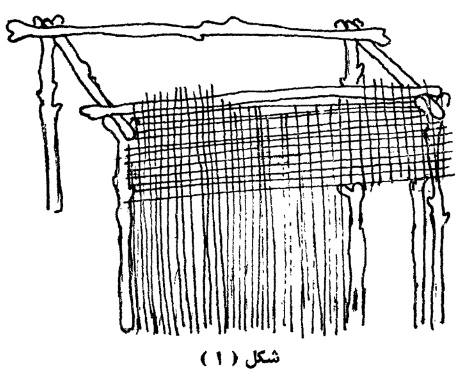
ومرت السنين والاجال واشور مطمورة ومتروكة ونائمة على انقاضها ، وفي عهد الدولة التركية بنوا عليها بناءا هو مركز للشرطة العثمانية وقد اخذوا مادة البناء من انقاضها ولايزال ذلك البناء العثماني عامرا (شاخصا) .

اما اهالي الشرقاط الحاليون فقد كانوا بدوا رحلا ما ان حلوا بدار الا ورحلوا عنها سعيا وراء الماء والكلا لمواشيهم وابلهم وكانوا يسكنون بيوت الشعر ، وقبل قرن من الزمان تقريبا بدأ لديهم شبه استقرار اذ اخذوا يتركزون في الصيف على ضفاف النهر ويهربون عنه في مواسم الامطار خوفا من الفيضان ، وبتقربهم للنهر في الصيف مارسوا شيئا من مهنة الزراعة كزراعة الذرة وبعض الخضر وفي هذه الفترة ظهرت بوادر العمارة عندهم في كلا المنزلين الصيفي والشتوي .
ولنتكلم عن عمارتهم الصيفية الساذجة التي اعتبرت اساسا لعمارتهم الحالية : ـ

العـــرزاله :ـ

العرزاله اسم مفرد جمعها عرازيل وهي في الفصيح (عرزال) . وللعرزالة اسم اخر هو الصيباط .

والعرزالة عبارة عن اربعة اعمدة خشبية كبير تدفن في زوايـا قطعة ارض مربعة او مستطيلة وتسمى هذه الاعمدة (عمدان العرزاله) وتمتاز تلك الاعمدة بان لها جوازل في اعاليها وكل جازلين يتقابلان تماما ليتمكن العمود (العرضاني) من الركود فوقها وكذلك العرضاني الثاني بالنسبة للعمودين الاخرين انظر شكل رقم (١) وتشد العرضانيات علـى



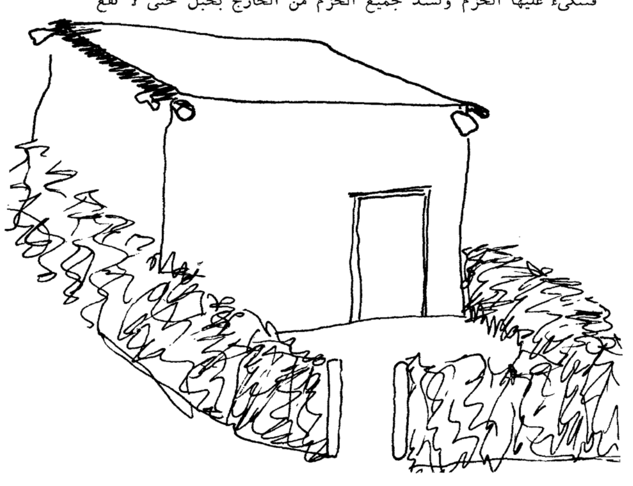
شكل (١)

الجوازل شدا محكما ، ثم يتوسد على العرضانيات اعمدة خفيفة ورفيعة بالنسبة للعرضانيات وتشد شدا محكما بحبل والمسافة بين كل عمود واخر قدم تقريبا ، ونفس الحال بالنسبة للجوانب والظهر والامـــام وتحدد الباب بواسطة عمود يدفن الى جوار احد الاعمدة ليترك بينه وبين الاول فتحة تسمى الباب وتشد عليه احزمة القصب التي تربط علـى الاعمدة الاخرى الصغيرة التي تقع بين العمودين الكبيرين والتي تشـد من الاعلى على العرضانيات اما في الجانبين فتشد الاعمدة الاخرى عرضيا بحيث توازي الارض ، ويوضع فوق سقف تلك العرزاله عيدان القصب على شكل حزم رفيعة ومتجاورة وبعدها يوضع فوقها حطب الشـوك

او العاقول ويوضع فوقه التراب كي لا يسمح بتطايره مع الرياح وبهذا ينتهي عمل السطح ، اما الجوانب فتشد بحزم القصب الذي يدفن دفنا يسيرا في الارض ويشد على الا عمدة من الوسط والاعلى ، ويوضع خلفه حزم كبيرة ومشدودة من الطرفاء او اي نبات بري اخر .

وفي بعض الاحيان تقسم العرزاله الى قسمين قسم صغير وقسم كبير الصغير هو ربعة (مضيف) والقسم الكبير يسمى بيت والفاصل بينهما هو زرب لا غير وبما ان الزرب يسمح بالنظر من ورائه وهذا شيء غير صحيح بالنسبة لهم اذ لايجوز لاحد الضيوف ان يرى المحارم فوضعوا الاغطية (المنامية) (١) وفي حالة قسمة العرزاله الى قسمين يكون لها بابان ايضا وبنفس الاتجاه .

ويعمل لهذه العرزاله سياج يسمى (حوش) واحيانا يسمى (ستر) وهو حزم مصفوفة من الحطب تسندها اخشاب مدفونة في الارض وتشد عليها اخشاب اخرى تصل واحدة بالاخرى من الاعلى فتتكىء عليها الحزم وتشد جميع الحزم من الخارج بحبل حتى لا تقع

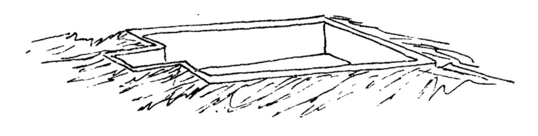


شكل (٢) عرزاله مع سياج

من هبوب الرياح . انظر شكل رقم (٢) وكل هذه العناية والاهتمام هي لسكن خمسة او ستة اشهر وقبل سقوط الامطار بقليل يهدمون ما قد بنوه ويرحلون الى المشتى ، ولا يزال لهذه العرازيل اثر لحد الوقت الحاضر . فمزارع الخضر يبني لنفسه عرزالا عند مزرعته ليسكنها في النهار او ليجلس بها والى جانبه الميزان فتصبح بقالية مؤقتة يبيع فيها حاصلاته وبعد انتهاء الحاصل يهدم عرزالته كما كان اسلافه يفعلون .

الكـــوخ : ـ

اما في منازلهم الشتوية فقد كانوا يسكنون بيوت الشعر ، لكن الذي حدث انهم فكروا بمأوى لابقارهم وعجولها التي لا تتحمل البرد (٢) والكوخ عبارة عن حفرة مستطيلة غير محدد طولها ، اما عرضها فلا يتجاوز الثلاثة امتار ليسهل تسقيفها ، وعمقها حوالي مترين والتراب الناتج من الحفر يوضع على اطراف الحفرة على شكل سياج ويمتد من هذه الحفرة حفر من وسط احد جوانبها يبدأ من بداية الحفر ويرتفع تدريجيا الى ان يصبح بمستوى الارض وطوله يقدر بـ (٢م) ايضا ، وترابه يكون على حوافه ليمنع سيلان مياه الامطار نحو الداخل وهذه الحفرة هي ممر لا غير وتترك من دون تسقيف لاحظ شكل (٣) .



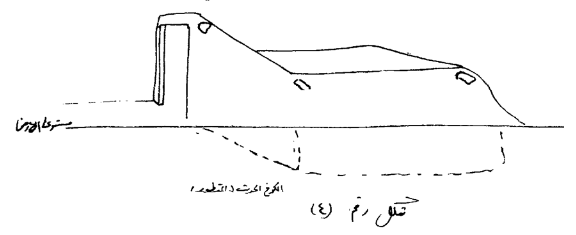
الكوخ العتم

ويسقف الكوخ بأعمدة من الخشب (الغرب) (٣) توضع فوق الجدار الترابي بصورة عرضية على الكوخ وتكون تلك الاعمدة متقاربة ويوضع فوقها بصورة معاكسة اما عيدان الطرفة او القصب على شكل سافين او ثلاثة ويفرش فوقها حزم الشوك وتغطى بطبقة سميكة من التراب وعدمنا ينزل عليها المطر يتحول التراب الى طين فيتداخل مع الشوك ويصبح ما يشبه الكونكريت المسلح .

والكوخ بعكس العرزالة التي تهدم بانتهاء فصل الصيف فعند انتهاء فصل الشتاء وحلول الربيع والصيف بعده يرحلون تاركين الكوخ لحاله

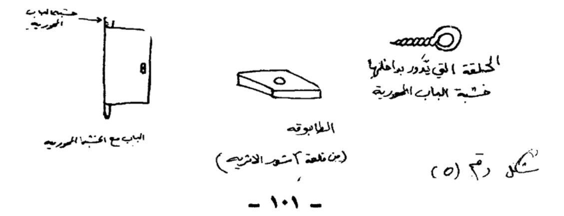
كي يعودوا اليه في السنة القادمة وهذا دليل على اول بوادر السكن في مكان ثابت .

وحدث تغير بسيط في عمارة الكوخ وهو ان التراب الناتج من الكوخ كانوا يجبلونه طينا ويعملونه على شكل جدار من الطوف (عرضه اكثر من متر) ويكون بمستوى واحد . ثم نتج عن هذا الطوف بعد سنوات ان اخترعوا بابا للكوخ بحيث يسمح لدخول البقرة ولكنه اقل من قامة الانسان فصاحبة البقرة اذا دخلت تنحني قليلا . انظر شكل



شكل رقم (٤)

رقم (٤) . اما تسقيفه فنفس التسقيف الاول زائدا تسقيف الممر المرتفع من الامام . وجعلوا لهذا الكوخ بابا بسيطا يقفلونه خوفا من اللصوص والباب هو صفيحة معدنية مسطحة يثبت في احد اطرافها خشبة تزيد عن الصفيحة من كلا الجانبين بما يساوي شبرا واحدا وتثبت بواسطة مسامير ، والغرض من الخشبة نصب الباب فاحدى الجهتين تنهدم بحيث تصبح مكورة لتدور في داخل حفرة صغيرة تعد لها في داخل طابوقة كبيرة (٤) تدفن مع مستوى الارض اما من الاعلى فان الخشبة تدخل في حلقة من قضيب حديدي معقوف يثبت في الجدار لاحظ شكل رقم (٥) .



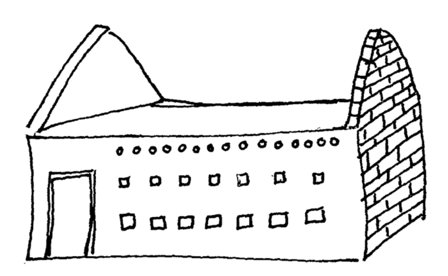
شكل رقم (٥)

الجمالي : ـ

وفي العقد الثالث من هذا القرن عرفوا العمارات الثابته المتجاورة على شكل قرى فيها شوارع بسيطة ، وبنوا الجمالي (٦) وسميت بهذا الاسم لانها تشبه الجملون . ولنتكلم عن هذا البناء من تحديد قطعة الارض التي اختارها الى ان يسكن البيت ثم نتكلم عن ملحقات الدار وتخطيطها فيما بعد : ـ بعد تحديد قطعة الارض (٧)يقوم بحفر البئر في جهة من الدار او وسطها ويحدد موقع الجبلة بالقرب منه ، ويقوم بقطع اللبن من الطين المجبول مع التبن وهناك قالب خاص يسمى (الملبن او المگطاع عرضه شبر كامل طوله شبر ونصف الارتفاع كف) وهذه القياسات غير ثابتة قد تقل او تزيد لكن المتوسط فيها هو الذي ذكرناه.

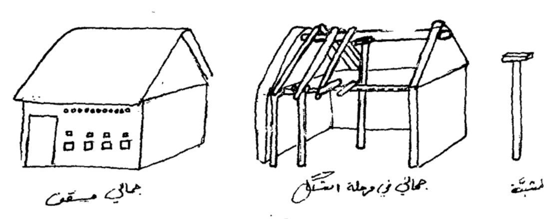
وبعد ان يجف اللبن تبدأ عملية تقليب اللبن (تجعيده) وثم حكه بالسكاكين من الاتربة العالقة به . ويقوم رب الدار بوضع الاساس حسب المقاسات التي يرتئيها ويعدل الاساس على خيط يمده في كل جانب تقوم النساء (ربة البيت وبمساعدة جاراتها والقريبات منها) بجمع اللبن حول الاساس الموضوع وفي داخله وبعدها تبدأ مرحلة البناء ويحضر البناء الذي كانت اجرته في ذلك الوقت ربع دينار يعاونه اهل البيت واقاربهم كعمل شعبي يسمى (فزعة) ويبدأ بالبناء بعد ان يجبلوا طينا خاليا من التبن كمادة لاصقة بين اللبن وبعد ان يبنى ساف واحد فوق الاساس (الاساس ساف من اللبن موضوع على الارض من دون طين او تثبيت) ويصبح المجموع سافين تترك فتحة الباب في جهة من الغرفة باتجاه القبلة ويستمر البناء وفوق الساف الخامس تترك نوافذ تسمى (طوگ) عرضها شبر وارتفاعها شبر ايضا (بارتفاع لبنتين) وفي الساف الثامن ينتهي من النوافذ التي عددها غير ثابت ومن جميع الجوانب ويستمر البناء الى ارتفاع ما يساوي قامة الرجل الى حد الكتف وتترك نوافذ اخرى مقابلة لها بالضبط وعددها بعدد النوافذ الاولى وبحجمها تماما وقبل الانتهاء من البناء تترك نوافذ صغيرة تسمى (طوگ الدخان) وهي بين كل لبنة واخرى وارتفاعها بارتفاع اللبنة ويبنى فوقها ساف او اثنان فقط ، وينتهي البناء ويبقى عليه بناء (الچواسر) وارتفاعها خمسة سافات اعلى من البناء تنتهي بمركز وسط بناء (الچاسر) عرضه لبنتين وينحدر الى الجوانب بصورة تدريجية لاحظ شكل رقم (٦) . وهذه المرحلة الاولى قد انتهت وتبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الخشب (الشكل) .

١ ـ المد : يوضع عمود خشبي قوي يسمى (المد) يمتد ويتصل من (الچاسر) الاول الى (الچاسر) الثاني ويطلق عليه (عمود البيت)



شـكل رقم (٦)

أي الحامل لسقف البيت ، واذا لم يتوفر لديه المد الطويل فانه يستعيض عنه بمدين يجعل منهما عمودا واحدا وذلك بان يثبت رأس كل عمود في احد (الچواسر) ويلتقي العمودان في الوسط ويتفاوتان قليلا ويرتكـز التفاوت على عمود خشبي يسمى (الشَبّه) كما تلاحظها في شـكل

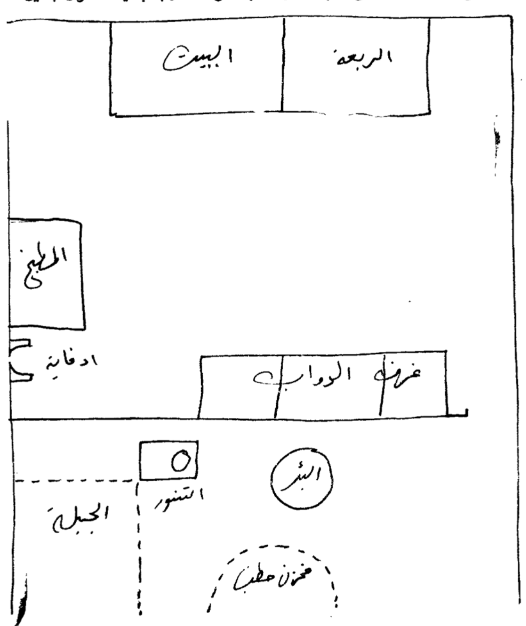


شكل رقم (٧)

رقم (٧) وهي عبارة عن عمود طوله بارتفاع الچاسر وفي اعلاه قاعدة من الخشب ليتفاوت عليها العمودان ويثبت اسفلها في الارض ويضع تحتها طابوقة كبيرة خوفا عليها من دودة الارض وبعد ان يثبت الشبهفي الارض وتقف لوحدها ويمد الاعمدة ويثبتهما على الجدار بالطين ومن الوسـط فوق الشبه يثبت العمودان بحبل سلك على الشبه .

٢ ـ الشكل : والشكل هو اخشاب صغيرة تصل بين المد الوسطـي والجدار بحيث تتوسد على المد من كلا الجانبين واعتياديا تكون منتظمة

اذ كانوا يحصلون عليها من الغابات التي تنمو على ضفاف النهر وتسمى (الحوايج) ووضعها على الجدار والمد بشكل متقارب بحيث تكون بين



مخطط دار قديمة

شكل رقم (٨)

كل فاصل لبنتين (شكلة) ويثبت الشكل على الجـدار فقط بالطين .

٣ ـ السَبْرْ : ـ وبعد الانتهاء من مرحلة الشكل تبدأ مرحلة السَبْر وهو عبارة عن قطع صغيرة من العصي طول الواحدة حوالي نصف متـر يدخل نصفها في الجدار والنصف الاخر بارز نحو الخارج وتكون محيطه بالبناء من جميع الجهات وباستقامة واحدة حتى انه يمد خيط في كـل جهة من اول واحدة الى الاخيرة في نفس الجهة من الجدار وتثبت بالطين لاحظ شكل رقم (٨) والفائدة من السبر ان التسقيف يمتد الى نهاية السبر مما يؤدي الى ابعاد ماء المطر المنحدر من ظهر البيت بعيدا عن الجدار .

٤ ـ السقف (السگف) : ـ وبعدها تبدأ مرحلة التسقيف واول ما يقوم به هو شـد (ميسر) (٨) من القصب في رؤوس السبر وفي جميـع جهاته . وعلى كل سبرة يثبت الميسر بخيط ثم يقوم بصف القصب فوق الشگل على امتداد المد وبصورة معاكسة للشگل وتكون رؤوس القصب فوق جهتي الجدران لتثبت بالطين وفوق الصف الاول يوضع صـــف ثان بنفس الوضع وصف ثالث من القصب الاخضر بوضع معاكس ويمتد هذا حتى يشمل السبر وبعدها يوضع القش الذي يسمى (القمــــو او السِفير) ويطلى فوق القش بالطين المجبول قبل يوم حتى يتخمـــر ومعه مجبول التبن والعملية تسمى (لِيّاصْ) وبعدها يطلي الجدران بالطين باليد من الداخل والخارج .

وابواب هذه الغرف نفس ابواب الكوخ الحديثة ان وجدت مـــع اختلاف بسيط هو ان باب الكوخ يفتح نحو الخارج اما باب البيت فيفتح نحو الداخل وهو نفس التصميم بالضبط بالنسبة لباب الكوخ المذكـور في شكل رقـــم (٥) .

الملحقـات والتخطيط : ـ

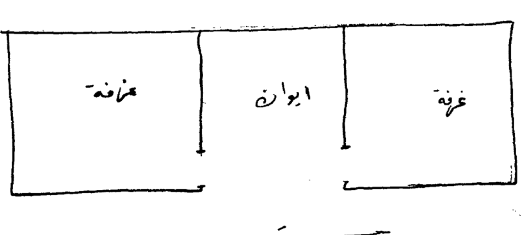
والجملون او الجمالي الذي تكلمنا عنه يتكون من غرفة واحـــدة وتسمى البيت او من غرفتين متصلتين يحجز بينهما جدار ولكل منهما باب وتسمى واحدة بالبيت والثانية بالربعة وهذا هو الغالب وقد تكون من ثلاث غرف او اربع متجاورة تسقف كانها غرفة واحدة ولكن تفصلها الحواجز . ثم الحقت به بعض المرافق كالمطبخ الذي تطور من الدفاية(٩) وغرف الحيوانات وتنور وسياج (حوش) ومكان الحفر (الجبلـة) والباب الرئيســـي .

ان غرف الحيوانات اقل ارتفاعا من بيت العيال وتكون خالية من النوافذ ، اما غرفة المطبخ التي تسمى (دامة النار) فأنها ايضا علـــى نفس الاسلوب ولكن تكثر بها نوافذ الدخان الصغيرة المنتشرة في الجدران بصورة مبعثرة وغير نظامية .

التخطيط : وقد سار اهالي الشرقاط على تخطيط متقارب في التنسيق ومتشابه في خطوطه العريضة بين قرية واخرى ، فقد اعتادوا ان يبنوا البيت او البيت والربعة في الجهة الشمالية وباتجاه القبلـــة وتسمى (مشرّجْ وبعضهم يسميها جِبْلَة او قِبْلة) وتكون في الوســط بحيث تترك في جهتيها الشرقية والغربية مسافة . وبنوا المطبخ في جهة الغرب وباتجاه الشرق وقريبا من البيت ، وقد حرصوا على ان تكــون (الجَبْلَة) في الجهة المقابلة وبطرف الدار كي تكون خارج السيـــــاج ويجاورها البئر والتنور ومخزن الحطب وبنوا بينها وبين البيت غرف الدواب (١٠) باتجاه الشمال (الغربي) واحاطوا الدار بسياج تكملـــة غرف الدواب والمطبخ والبيت وجعلوا الباب الرئيسي (باب الحوش) في الجهة الجنوبية مجاور الجدار الشرقي انظر المخطط رقم (٨)

الايـــوان :

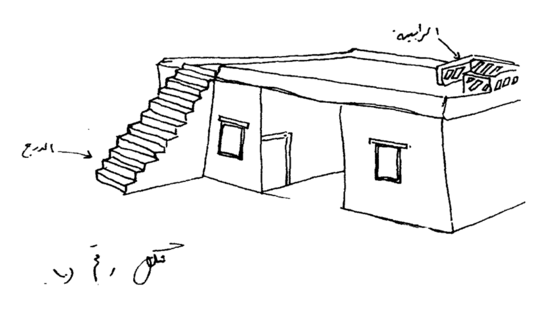
وبعد ان عرفوا الجمالي (الجملون) وبنوا دورهم على طــرازه ، ظهر الايوان وهو عبارة عن بناء مستطيل قوامه غرفتان يفصل بينهمـا غرفة مفتوحة من الامام وابواب كلتا الغرفتين متقابلة وتطل عليها لاحظ شكل رقم (٩) ــ التخطيط ــ .



شكل رقم (٩)

وهذا الطراز يمتاز عن سابقه بتسقيفه على شكل مسطح ولـــه ابواب وشبابيك منتظمة .

وقد نال هذا النوع من البناء شهرة كبيرة في وقته ولا يزال البعض يتبع نفس الاسلوب في البناء ، واول بناء اشتهر في الشرقاط ببنـــاء الاواوين هو (اخليف الفرج)وبني لتلك الاواوين درج يؤدي الى السطح

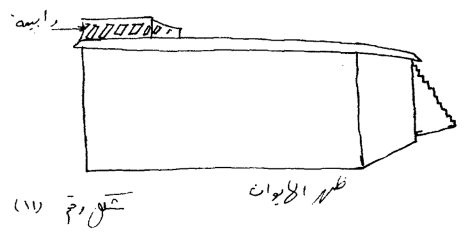


شكل رقم (١١)

وهو من الطين لاحظ شكل رقم (١٠) والايوان يسقف بالخشب المنتظم (خشب البياض) والحصير (البواري) ويطلى بالطين من الاعلى . ويمتد التسقيف الى خارج الجدران بما يساوي شبرا ويسمى هذا السقف الزائد بـ (السبر) .

اما بالنسبة للدرج فانه يكون في الخارج ومن الجهة الاماميـــة بالنسبة للبناء ويضاف بعد الانتهاء من البناء ويبنى من الطين ويكـون قطعة واحدة من الارض حتى السطح ومن جهة الدرج ينقطع الســـبر وتكون هناك عتبة فوق الجدار بالضبط .

وبنوا فوق السطوح رابية (تشبه الرابية العسكرية) وهي عبارة عن مخدع للنوم (نوم الحريم) بدلا من الكلل والناموسيات التي لـــم يعرفوها في ذلك الوقت اما اليوم فقد انقرضت الرابية لوجود الناموسيات وبقيت في مناطق قليلة جدا (١٢) . انظر الشكل رقم (١١) .



شكل رقم (١١)

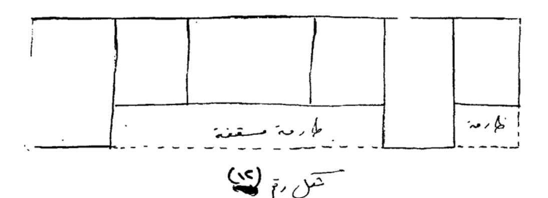
السطح (مسَطّحْ) : ـ

تخطيط هذا البناء قريب من الايوان حيث يعتمد على تحويـر وضع الغرف الجانبية وتطوير الايوان الى غرفة طوليه ليبقى امامهـا فراغ تحدده من الجانبين ابواب الغرفتين الجانبيتين المحيطتين به .

وحدث تغيير وعدم التزام في اتجاه البيت فقسم من البيوت الجديدة متجه نحو القبلة والقسم الاخر عكسها ، وهذه السطوح سميـت بـ (الگرون) نسبة الى ان الغرف الجانبية تشكل مع الغرفة الوسطيـة ما يشبه القرون ، وهناك قسم من الناس يكتفي بغرفة واحدة جانبيـة اضافة الى الغرفة الوسطية ويسمى هذا النوع بـ (جرن واحد او مسدس) لكونها تشبه المسدس في تصميمها ، اما المساحة الواقعة بين القرنين والمطلة على الغرفة الوسطى فانها تسقف بسقف يقل عن سقف الغرف الاخرى بحوالي نصف متر من جهة جدار الغرفة الوسطيـة وتنحدر نحو الامام بحيث ان السقف ينخفض حوالي متر واحد ويسمى هذا الرواق بـ (الطرمة او طارمة) والغرفة الجانبية من احدى الجهتين لها بابان متقابلان احدهما على الطارمة والاخر مقابل له في الجهة الاخرى وفائدة الباب الثاني لدخول الضيوف دون ان يمروا من امام بيت الحريم اما الباب المطل على الطارمة فانه لدخول اهل البيت (واحيانا تكون غرفة منعزلة وبعيدة عن البيت) اما الغرفة الوسطى فتسمى البيت او غرفة العيال (الام واولادها الصغار وزوجها) وهي للجلوس والنوم ، والغرفة المقابلة لغرفة الضيوف اما ان تكون للابن الاكبر وتسمى (دامة فلان) واذا تزوج فان اسم الغرفة يتحول منه الى زوجته فتسمى (دامـة فلانـة) .

واذا كانت العائلة كبيرة فان تخطيط البيت لايختلف لكن الـذي

يختلف هو عدد الغرف الوسطية فبدلا من غرفة واحدة غرفتان او ثلاث غرف واحيانا تضاف غرفة اخرى الى جانب الجرن المعاكس لغرفة الخطار (الضيوف) وتعمل لها طارمة ايضا . وبعض الاحيان تكون هي للضيوف وغرف العيال محصورة بين الكرون في الطارمة الكبيرة انظر المخطط في شكل رقم (١٢)



شكل رقم (١٢)

وهذه العمارة تسمى السطوح كما ذكرنا لكنها قسمين الجماء وام سبر .

وانتشر استعمال الجماء (خالية من السبر) كثيرا ، وقد وردت على لسان المغني الشعبي فذكرها في هذا البيت من السيّه :

« انريد انبدل وانروح

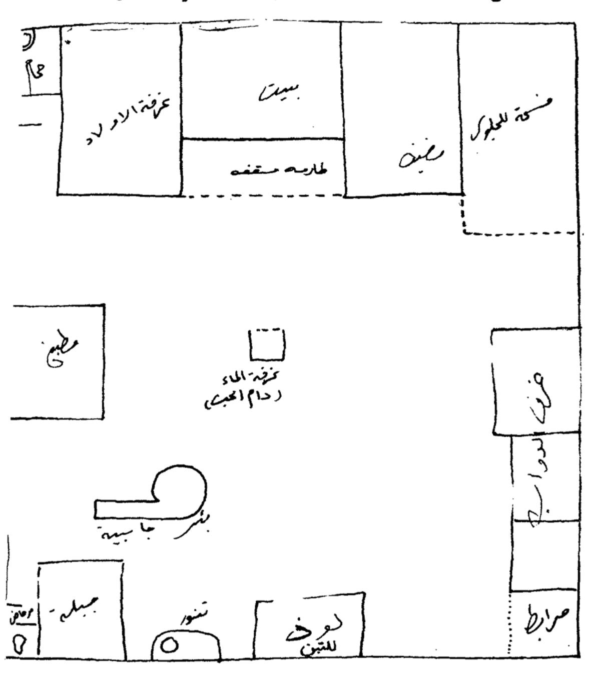
على ديرة ست سطوح (١٤)

اشبيه ابو احمد مطروح (١٥)

چارف ريحة عطيه » (١٦)

ان التخطيط الجديد لهذا البناء اختلف تماما فالبيت استبدل بالمسطح (الكرون) واضيفت له ملاحق اخرى كثيرة وحدث تحوير وتحويل لبعض الملاحق عن اماكنها . عدا المطبخ فانه حافظ على مكانه وحذفت الدفاية من جانبه ، فبالاضافة الى البيت فقد بني الحمام في الزاوية المحصورة بين غرفة الولد او الاولاد وبين جدار السياج ويخطط له قبل البناء بحيث تترك مسافة ويكون اقل ارتفاعا من البيت وسقفه مسطح ، ويبنى في الزاوية الاخرى مقابل الحمام باتجاه الفناء مرحاض ويكون مكشوفا غير مسقف كي لا يخزن الروائح الكريهة ، ويكون لكل منهما (الحمام والمرحاض) تخطيط خاص في البناء بحيث انه لا يحتاج

الى باب وذلك بان تصمم له دخلة ثم لفتة نحو اليسار او نحو اليمين بحيث ان الداخل لا يرى من الخارج ولا الخارج يرى من الداخل . وبنيت مقابل الطارمة غرفة لتبريد الماء في الحباب تسمى (دامة الحب) . وتوسع الفناء (الحوش) بحيث أصبح البئر والتنور والجبلة داخل الفناء وحولت غرف الدواب من المكان المقابل للبيت الى الجهة المقابلة للمسطح وتركت فسحة صغيرة بين الجدار الخارجي وبين غرف الدواب



شكل رقم ١٣

استخدمت كمرابط للحيوانات وتكون على يمين الباب الرئيسي للـدار وعلى يسار الباب بني اللوذ (مخزن التبن) ليكون قريبا من الحيوانات والباب الرئيسي مقابل لغرفة الضيوف او بالاحرى للفسحة التي يطل عليها باب ادخال الضيوف وهي للجلوس في الصيف ويجب ان نلاحظ ان جميع هذه الغرف والملاحق مسقفة بشكل مسطح عدا اللوذ (غير المسقف) فانه مبني على شكل جملون (جمالي) لاحظ المخطط الكامل للدار الحديثة او المتطورة في شكل رقم (١٣) . وبالرغم من كل هـذا التطور فان مادة البناء لا زالت الطين لكن ادخل عليها السمنت لصب الارضيات في البيت فقط (لا يشمل الملاحق) والحمام والمرحاض . وعمل للبيت ازار سمنت بارتفاع نصف متر من الداخل ، وطليت الجدران الداخلية بالجص بالنسبة للمتمكنين ماليا لان الجص يستورد من الموصل . ولا يزال هذا الطراز المعماري معمولا به لحد الان .

وبعد عام ١٩٦٣ العام الذي حدث فيه الفيضان الذي دمر اكثر البنايات .. انتبه اهل الشرقاط الى ان البناء بالطين عمارة وقتية وان لا بد من استبدالها ببناء اخر اكثر مقاومة وهو البناء بالحصى والسمنت (بلوك) . وفي السبعينيات عرفوا الطراز الحديث في بناياتهم ولكنهـا لا تزال قليلة بسبب ضعف قدراتهم المالية .

البنـاء :

بعد ان تكلمنا عن التخطيط لا بد ان نوضح كيفية البناء . فبعد ان ينتهي العمال من قطع اللبن وتجفيفه ويقوم اهل البيت بتهذيبه وحك الطين والتراب العالق به يقوم رب البيت وبمساعدة جيرانه واصحاب الخبرة بالبناء بوضع الاساس الذي يرتئيه وعدد الغرف ونوعية وضع اللبن طولا ام عرضا (١٧) ووضع الاساس هو عبارة عن صف ساف من اللبن مصفوف على الارض ومن دون اية مادة مثبتة وهذا هو الاساس . وبعدها تقوم ربة البيت وقريباتها وجاراتها احيانا بصف اللبن حول الاساس الموضوع وبداخله (داخل الغرف) وتستمر هذه العملية عدة ايام واكثر عمل هؤلاء النساء ليلا (١٨) وبعد الانتهاء من جمع اللبن يقوم صاحب البيت اما بالبناء مع اهل الدار او ان يحضر له مجموعة من العمال يختارهم صاحب العمل ويدفع اجورهم (واجر البناء تعادل اجرة اربعة من العمال هذا في عام ١٩٦٥ م) . ويبدأ بالبناء بعد ان يحضر العمال الطين اللزج الخالي من التبن ليكون سهلا وسريع الجفاف فيبدأ أحد العمال يمد الطين فوق الاساس والاخر ينقل الطين والثالث حاملا لبنة ليناولها للبناء وهكذا وبعد ان ينتهي الساف الاول

تنصب الابواب وتثبت بخشب الى ان يصبح البناء بمستواها حتى يزال الخشب وفوق الساف الرابع تنصب الشبابيك وتثبت ايضا بخشب ، ومواقع الابواب معروفة كما ذكرنا تطل على الرواق (الطارمة) اما الشبابيك فانها تكون واحدا او اثنين لبيت العيال الذي يطل على الطارمة ، اما الغرف الجانبية فلكل منها ثلاثة او اثنان من الامام كل غرفة بها واحد يطلان على الفناء وبنفس اتجاه باب بيت العيال ، واثنان اثنان او واحد واحد في كل غرفة يتجهان نحو الشرق والاخر نحو الغرب أي بعكس ابواب الغرف نفسها ويلاحظ ان ظهر البيت يكون على الاغلب خاليا من الشبابيك وذلك للامان لاغير ، وبعد ان يصل البناء الى مستوى الابواب والشبابيك فانه يضع اخشابا تستعمل كجسور مسطحة يبنى فوقها واحيانا تكون فوق الشبابيك الكبيرة شبابيك صغيرة تسمى هوائية تكون قريبة من السقف وتكون بعدد الشبابيك الكبيرة وفوقها بالنسبة للغرف الجانبية ، اما الغرفة الوسطية فاما ان تبقى من دون شبابيك هوائية واما تكون في الظهر وذلك لان موقع الطارمة في موقع الهوائيات بالضبط وخلال العمل في البناء تسمع الغناء والاهازيج والهوسات الشعبية .

التسقيف : ــ

وبعد الانتهاء من البناء يبدأ التسقيف ، او كما يسمونه (الشگل) والتسقيف يكون بالخشب والحصير والقصب والقش والطين . اولا الخشب الكبار ويقصد به الاعمدة (المدود مفردها مَدْ) توضع على الغرفة بصورة عرضية وتكون رؤوس المدود نحو الخارج ومع مستوى الجدار بحيث لا تخرج عنه . ورؤوس تمتد نحو الغرفة الوسطية هذا بالنسبة للغرفتين الجانبيتين اما المد الخارج نحو الطارمة فيقص بالمنشار من حد الجدار ، اما الغرفة الوسطية فرؤوس المدود نحو الطارمة ومع الجدار وذيولها نحو الخارج وفي هذه الحالة لا تقص من حد الجدار وانما من حد السبر الخارج من الظهر فقط كي تساعد ذيولها في حمل السبر ويوضع بينها قطع من رؤوس عصي على امتداد ظهرها نحو الخارج المسافة بين الواحدة والاخرى شبرين فقط وبمستوى المدود من الاعلى اما بالنسبة لعدد المدود في الغرفة الواحدة فيحددها امران :ــ اولا كبر الغرفة ، وثانيا سمك المد نفسه ولا تكون اقل من ثلاثة وقد تزيد على الخمسة وبعد ان تصف تماما وتحدد اماكنها يحفر لها بالجدران بسمكها بحيث تختفي بالجدران تماما وتملأ الفراغات الناتجة من الحفر بالطين الجاسي .

اما الطارمة فانه يوضع لها على ارتفاع يقل عن ارتفاع المـــدود السابقة بما يساوي متر تقريبا ويدخل بنوافذ تركت خصيصا له وفي اغلب الاحيان الطارمة فيها اكثر من واحد ولكن يلتقيان ويتفاوتـــان وترفعهما شبه او شبتان كما شاهدنا في بناء بيوت الجمالي .

وبعد ذلك تأتي مرحلة « الرشوگ » للغرف و « الشگل » للطارمه والرشوگ هي اعمدة طويلة بطول الغرفة او اطول ولكنها رفيعة وتوضع فوق المدودبصورة عرضية بالنسبة للمدود وبصورة طولية بالنسبة للغرفة ووضعها متعاكسة يكون راس العمود « الرشگ » مجاورا لذيل الرشگ المجاور له وتصف هذه الاعمدة واحدا بجانب الاخر المسافة بين كل عمود عن الاخر شبر بشبر البناء او اكثر قليلا وتثبت علىالمدود بواسطة مسامير مسمار على كل تقاطع رشگ مع عمود « مد » ومـــن جهتي الجدارين تثبت بالطين الجاسي المخلوط بالتبن حتى اذا جف يصبح كانه لبن . ويبتر أي « رشگ » زائد عن الجدار ، اما بالنسبة للطارمه المنتكسة بعكس البيت الى الامام فان المسافة قصيرة بين المد والجدار فيؤتى بأخشاب منتظمة وتسمى كل واحـدة « شگله » وهي اقوى من « الرشگ »واقل قوة وسمكا منالمد فتمدد واحدة مجاور الثانيةوالمسافة بين واحدة واخرى طول اللبنة فقط لان البناء ترك لهذا الشگل فيالجدار اثناء البناء نوافذ كي يدخل بها الشگله فراس يدخل بالجدار والـــراس الثاني يتوسد على المد ويثبت بمسمار ايضا وتطلى تلك النوافذ في الحال كي تمنع تحرك الخشبة التي بداخلها وبهذا تنتهي مرحلة الخشب .

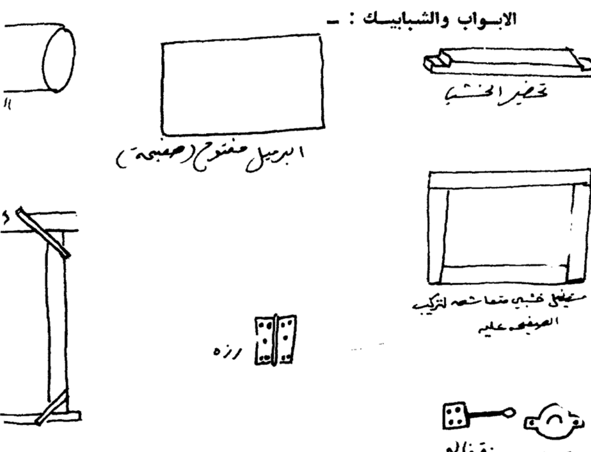
وبعد الانتهاء منمرحلة الخشب تبدأ مرحلة الحصران (البواري او الباريات) فتجمع تلك الحصران وتفرش في الارض واحدة فـــوق الاخرى وترش بالماء بحيث تبلل تماما ليسهل التلاعب بهـا تطويلا او تعريضا ويبدأ البناء بصفها فوق الخشب وبصورة مقلوبة الوجه نحو الاسفل (اي الى داخل الغرفة) والظهر الى الاعلى وبعد ذلك يبـــدأ بخياطتها اما بخيط شعر او بواسطة سلك دقيق حتى تصبح كانهـــا حصيرة واحدة .

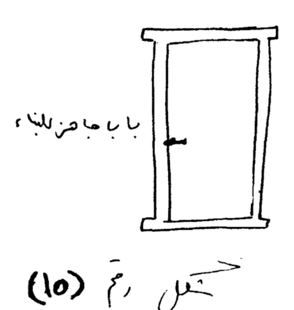
وثم يقوم بوضع القصب داخل بنائه هذا وبصورة معاكســـة للرشوگ وعلى امتداد المدود وذلك حتى يمنع تكرش الحصران نحـــو الداخل ويصف القصب واحدة بجانب الاخرى قاطين او اكثر واذا وجد قصب اخضر فيصف فوقه ولكن بصورة عرضية حتى اوراق هـــذا الاخضر تذبل وتشكل طبقة عازلة مانعة للقش من النزول على القصـــب او على الحصران وبعدها تأتي مرحلة وضع القش (السِفير) وتسويته

ورشه بالماء الى ان يصبح كالس تماما يحضر الطين المجبول جيدا والمخلوط بالتبن ويجتمع الناس سواء عمال او فزعة (عمل شعبي) ويطلونها فوق القش وينتهي التسقيف .

وبعد ذلك تأتي مرحلة الملج وهو طلاء الجدران بواسطة الطين المجبول مع التبن ويطلى بواسطة آلة وليس باليد والآلة هي المالج (١٩) فسابقا كان الطلاء من الداخل والخارج والارضيات كلها بالطين ، ولكن في الاونة الاخيرة اقتصر الملج على الخارج فقط اما الداخل فانه يطلى بالجص يقصر عن الارض بحوالي نصف متر او اكثر ليكمله ازار من السمنت وتصب الارضيات بالسمنت ايضا . وبهذا ينتهي عمل البيت ويدخل به اما بقية الغرف الاخرى والملاحق فانها تبنى ايضا على هذا الشكل وتطلى بالطين من الداخل والخارج . وفي بداية كل شتاء يعاد طلاء ظهور البيوت والغرف جميعا وتسمى العملية (گوشگ او گواشاگ) والسبب في ذلك ان الطين يتأكل من الامطار فمن الضروري اعادة طلائه سنويا اما طلاء الجدران من الخارج فيعاد كل خمس سنوات واحيانا ثماني سنوات .

الابواب والشبابيك : ـ





شكل رقم (١٥)

كانت الابواب سابقا في البيوت الاولى عبارة عن مداخل للغرف واذا ارادوا غلقها فانهم يضعون حزمة من الجريد او الطرفاء على المدخل .

وبعد ان عرفوا الاواوين عرفوا الابواب الثابتة وهي التي يبنى عليها وتسمى ابواب ملبن (أي ابواب ذات ملابن (٢٠)) وباب الملبن يتكون مما يلي : ـ

أ ـ الصفيحة المعدنية : وهي التي تشكل الباب نفسه وهي عبارة عن برميل كبير سعة (٤٢) غالون يزيلون اعلاه واسفله ثم يفتح البرميل ويعدل بالمطرقة فيصبح صفيحة مستطيلة الشكل طولها ضعف عرضها .

ب ـ العضايد : وهي عبارة عن اربعة اخشاب كل اثنتين منهما متساويتان في الطول اثنتان بطول الصفيحة تماما واثنتان بعرضها تماما وتحفر رؤوس تلك الخشبات بحيث تتداخل واحدة بالثانية وتثبت بمسامير وتصبح عابرة عن مستطيل محيطه بقدر محيط الصفيحةوتثبت الصفيحة فوقه بمسامير من جميع الجهات .

جـ ـ الملبن : ـ وهو عبارة عن اربع خشبات اثنتان منها متساويتان ، اثنتان يجب ان يكون طولهما بطول الباب زائدا اثنين او ثلاثة سنتمترات اما الاخريان فتكونان زائدتين نحو الجانبين ، ويعمل منهما مستطيل بحيث يسمح للباب بالدخول به وتثبت الخشبتان السفلية والعلوية بمسامير على الخشبتين الطويلتين .

د ـ عضايد الملبن وهي عبارة عن اربع خشبات صغيرة توضع على

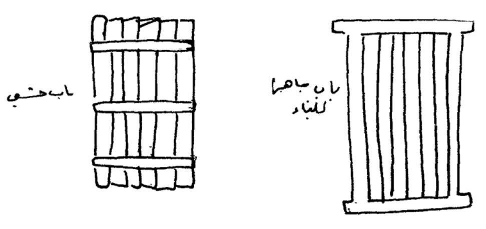
الزوايا الاربع في الجهة الخارجية ولها فائدتان : اولهما لتقوية الملبن من التفكك او الازورار اثناء البناء وثانيهما لمنع الباب من الخروج الى الجهة الاخرى في حالة غلقه واقفالــه .

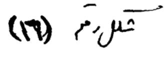
هـ ـ الرزات : وهما عبارة عن قطعتين صغيرتين مســتطيلتي الشكل من الحديد يربط بينهما مسمار محوري يسمح لهما بالحركــة الى الجهتين وفي كل قطعة ثلاثة او اربعة ثقوب لدق المسامير فيها واحد اطرافها يثبت على الملبن والطرف الثاني يثبت على الباب نفسه . والباب تكون له رزتان واحيانا ثلاث وهي تشتري من السوق .

و ـ العروة والزقفالة : وتشترى من السوق ايضا ، والعــروة وهي قوس صغير او مسمار معقوف ومثبت على قطعة صغيرة من المعدن لها ثقبان ثقب في كل جهة لتثبيتها بواسطة المسامير وهذه تثبت علــى الملبن . اما الزقفالة فهي عبارة عن سلك وبداية الطي تترك فتحــة مستطيلة وذلك لتدخل في العروة ويعقف كل رأس نحو جهة ويدخــلان في فتحات في قطعة معدنية صغيرة ثلاثة مسامير (ثقوب للمسامير)وتثبت بها على الباب وعند غلقه تدخل الزقفالة في العروة ويوضع قفل في العروة وتنتهي .

وقدكانت تلك الابواب (باب ملبن) من ارقى انــواع الابواب في الشرقاط . وفي بعض الاحيان كان اهالي الشرقاط يصبغون الابــواب بصبغ احمر او اخضر بعد البناء ليعطي الباب جمالا اكثر .

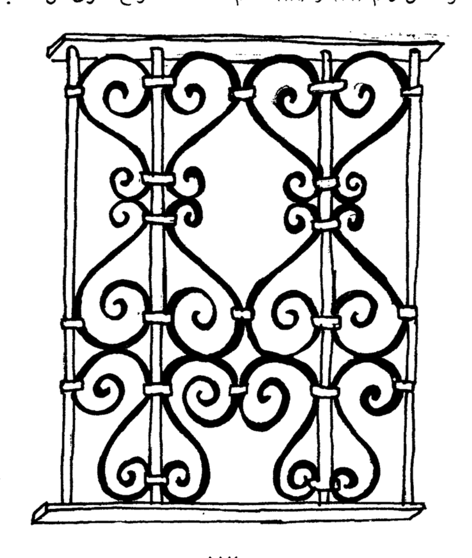
وفي الابنية الحديثة المسطحة (نظام او طراز الكرون) استبدلــت بابواب خشبية انظر الشكل رقم (١٦) .

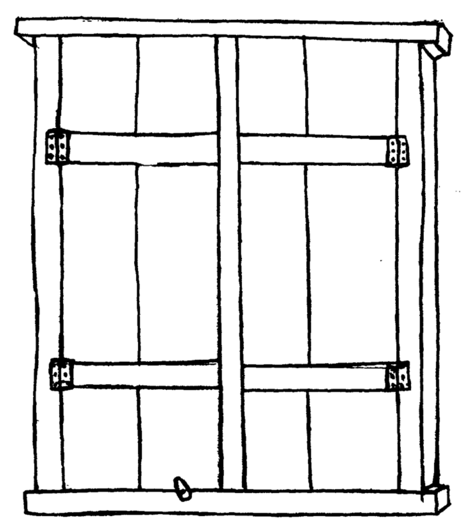




الشبابيك :ـ

وعرفوا الشبابيك منذ ان عرفوا الايوان وكثر استعمالها في طراز الگرون وشباك الايوان هو عبارة عن نافذة كبيرة ترتفع عن الارضيــة بمقدار نصف متر تقريبا وعرضها قدم وارتفاعها قدمين وتخالف فـي النافذة خشبتان على شكل صليب وذلك لمنع دخول الكلاب السائبـة وتسد في الشتاء بالطين ، ثم استعمل نوع جديد من الشبابيك يسـمى (شباچ لوي) نسبة الى القضبان المعقوفه المحاطة بقضبان اخرى طويلة من الاعلى الى الاسفل وهي على شكل صفوف واحدا فوق الاخر وعددها صفان او ثلاثة او اربعة ويحددها حجم الشباك وترتبط القضبان الملتوية مع بعضها بحلقات من الحديد نفسه وكذلك مع القضبان التي تحيطهـا انظر شكل رقم (١٧) و (١٨) . ثم استعملت انواع اخرى من الشبابيك



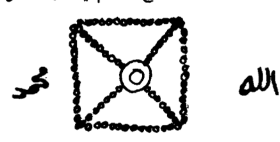


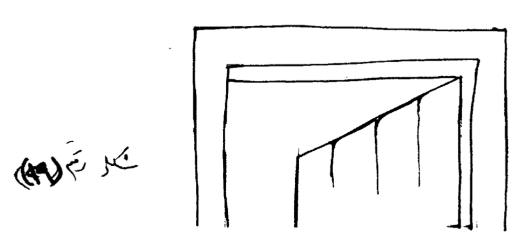
المستعملة في المدن .

الزخرفــة :ـــ

لقد حرص الريفيون في الشرقاط على ان يفقأوا العين الحاسدة او يبطلوا شرها وذلك بأن يضعوا لها اشياء براقة لتقع عايها اولا ويزول ضررها وهذه الاشياء البراقه هي عبارة عن صحن شاي ازرق يثبت في واجهة الباب الوسطى وعلى ارتفاع قليل منه ويحيط به مربع من الحجر الابيض والصحن بوسطه تماما ـ وحجم الحجره (الحصوه) اكبر مــن خرزة المسبحة وبحجم البندقه ـ ويمتد من زوايا المربع الى الصحــن خطوط من الجص ايضا وعددها اربعة ، وهذه العملية جميعها تتم فــي الوقت الذ يطلي به الجدار والطين لا يزال رطبا ، ويكتب الى يمينها كلمة « الله » والى يسارها كلمة « محمد » وبعد ان يجف الجدار تصبغ

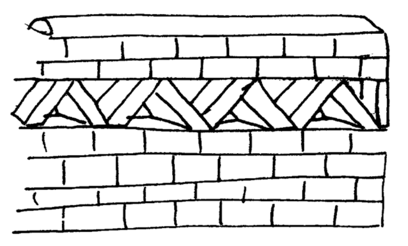
الكتابة (بدماء الذبائح والدم يذهب الشؤم) . لاحظ شكل رقم (١٩) .




شكل رقم (٢٠)

اما من الداخل فأن الغرف تخلو من الزخرفة تماما ولكن قد توجد في بعض البيوت حلية معمارية وهي عبارة عن شبابيك صغيرة غير نافذة ترتفع عن الارض بطول قامة الانسان وتستعمل كرفوف لا غير .

الملحقات :ـ



وتشمل التنور والحمام والمرافق الصحية الاخرى فضلا عن مخازن الحبوب والبئر وبيوت الغنم وسنتكلم على بعض هذه الملحقات .

مخازن الحبوب :ــ

الجفر :ــ كان الشرقاطيون في اواخر ايام حكم العثمانيين يحفظون حبوبهم في مخازن مطمورة تحت الارض خوفا من مصادرتها وهذه المخازن تسمى اجفور مفردها جفر وذلك بأن يحفر الجفر في الليل ويشعلوا بــه النار لقتل الحشرات وازالة الرطوبة ويفرشون الارضية بالتبن ويضعون الحبوب ويغطونها بالتبن ايضا ثم يطلون التبن بالطين ويضعون التراب في مكانه ويحرصون على ان يكون موقع الجفر في مزبلة حتى لا يجلب النظر اليها . وبقوا على تلك الحال الى ان زال حكم العثمانيين واستمر هــذا العمل ولكن باختلاف المغزى حيث أن الاخير هو لخزن الحبوب والرحيل اثناء الربيع وتبقى في ديارهم ولكن الجفر زال عن المزبلة بزوال الخوف .

العنبار : والعنبار هو مخزن للحبوب لكنه صغير يتسع لمؤونةالعائلة فقط والحبوب الزائدة اذا لم تبع تحفظ في داخل جفر . والعنبار يبنى من الطين الطوف في داخل البيت (الجمالي) وفائدته لخزن الحبوب داخله ووضع اغطيه العائلة فوقه والتي تسمى (النضيده)(٢٥) واسفله بين الاعتاب توضع اغراض الطبخ بكاملها . وزال هذا المخزن (العنبار) بزوال الجمالي .

الكولكه :ــ وهي غرفة كاملة لخزن الحبوب وتسمى باســـــمين (دامة الحب او كولكه) وهاتان التسميتان لازالتا مستعملتين لحد الان وعمقهذه الغرفة نحو ارضيتها ما يقاربالمتر وتحرق الحفرة ويبنىحولها باللبن وتسقف كما تسقف السطوح تماما ويعمل لها باب يرتفع عن الارض بمقدار (٧٥) سم ومقاسات الباب ٨٠ سم× ٦٠ سم وتطلى ارضيتهـــا وجدرانها من الداخل بواسطة الجص المحلي . وجرى عليها تطور وهو ان تبنى عزفة كبيرة على صبة سمنتيه . تبرز خارج الجدار بمقدار ٥ سم ويبنــى فوقهـــا الباب ويركب البــاب فوق الســاف الاول وهو نفس ابواب السطوح الحديثة ويعمل لها ازار من السمنت يختلف ارتفاعه وفي اعلاها شبابيك هوائية في الاعلى مفتوحه دائما ومغطاة بسلك مانع الذباب ومقاساتها ٣٠ سم × ٣٠ سم . وعددها اثنان او ثلاثة ولا يزال هــذا النوع من الكولكات موجودا لحد الان .

مخازن التبن :ــ

اللوذ : يسمى بهذا الاسم لان التبن يلوذ به ويحفظه من الامطــار والرياح والحيوانات السائبة .

وهو عبارة عن قطعة ارض مستطيلة الشكل تحدد بجدار يرتفــع حوالي متر اما جهتيه (الچواسر) فانها تبنى على طراز الجمالي ويتــرك له باب يسد بعد ادخال التبن فيه ويطلى بالطين وعند الحاجة يفتح جزء قليل منه ويؤخذ التبن كعلف .

ثم بنيت الى غرفة (على طراز الجمالي) تسمى (دامة التبن) وبالرغم من وجود تلك الدام (الغرفة) فان اللوذ لم ينقرض اذ لازال موجود الحد الان في اغلب البيوت .

الكوزه :ـ

اسمها مشتق من غرض بنائها وهي سياج لجمع الغنم ومنه اشتق اسم الكوز حيث يقول الريفي او البدوي (كوز الغنم) أي اجمعها وادخلها في مكانها كي لا تسيب ويقولون الجرح كوز أي التأم وهي فناء كبير أو صغير حسب عدد الغنم ، يسيج ببناء من اللبن ســافات تليها زخرفة تكون بشكل معماري جيد ولا يزال معمولا به لحد الان (الشكل رقم ٢٠) .

---

(١) منامية : هي عبارة عن خشبات مصفوفة فوق اعتاب من اللبن ويوضـع فوقها زرب صغير يسمى (مصفاة) وتوضع فوق المصفاة الاغطية كالزولية والغفر الذي يستخدم كوساد للعائلة وهذه الاثاث تشكل حاجزا بين البيت والربعه اثناء النهار .

(٢) بعد ان تقربوا من النهر وعرفوا شيئا من الزراعـة اسـتبدلوا الابل بالبقر ، وهي لا تتحمل البرد الشديد ولا الحر الشديد فبنوا لها الاكواخ في منازلهم الشتوية .

(٣) تذكر الراوية : وسيمه حسين ، من سكان قرية ـ جميلة ـ قضاء الشرقاط ، البالغة من العمر (٩٠) عاما انهم بنوا الكوخ في المشتى بوقت عبدالحميد (أي في حـكم عبدالحميد) .

(٤) القرب (الغرب) : نبات معمر ينمو ضفاف الانهار ، وتشتهر اعمدته بكثرة الاعوجاج فلا يصلح للبناء النظامي لكنهم استخدموه لتسقيف الاكواخ ، وهو أكثر ما يصـلح للنـــار .

(٥) الطابوقه : هي اشورية كانوا يحصلون عليها من قلعة اشور (قلعة الشرقاط) القريبة منهم وقد اعترفوا بذلك وقال والدي مواليد (١٨٨٩) « چنا نجيب الطابوگ الاصفر الكبار من الگلعه بالليل » .

(٦) ان عملية تحديد قطعة الارض هي مجرد اختيار موقع الارض كأن تكون بعيدة عن تجمع مياه الامطار او ان يكون الناس المجاورون له ممن يرتضيهم ويرتاح لهم تبعا المثـل الشعبي القائل « الجار گبل الدار » ولم يكن هناك ملكية اراضي في ذلك الوقت اذ لا بيع ولا شراء بالارض بل مجرد تسكنها او تزرعها تصبح حقا لمستثمرها .

(٧) الميسر : هو عبارة عن ستة عيدان من القصب (الزل) تشد متعاكسة كل ثلاثة في جهة والرؤوس في الوسط وذلك لكي يستطيل ويقوى وتشد هذه العيدان من اربــــع او خمس مناطق .

(٨) الدقايه : قطعة ارض مساحتها حوالي متر مربع واحد تحدد بجدار من ثلاث جهــات وارتفاع الجدار متر او اقل قليلا ويبنى باللبن طوليا ويحفر وسطه موقد ويستعمــل لاشعال النار فيه للطبخ لاغير .

(٩) غرف الدواب : تكون اعتياديا متجاورة وتسمى (دوم السحت) كأن تكون واحدة للغنم وتسمى (دامة الدواب) وواحدة للابقار وتسمى (دامة الهوايش) والاخرى للحمـــير وتسمى (دامة الجماش) .

(١٠) اخليف الفرج : بناء اشتهر بعمله هذا حتى لقب ب « اخليف البناء » وهو من عشيرة الجبور بطن الرملي ، من سكنة قرية اسديره وسطى في ناحية الزاب الاسفل ولا يزال على قيد الحياة ويبلغ من العمر ما يقارب الثمانين سنة حسب تقديره هو .

(١١) من المناطق التي لا تزال تحتفظ بطراز الروابي فوق السطوح للنوم منطقتنا الجرناف والحاج علي .

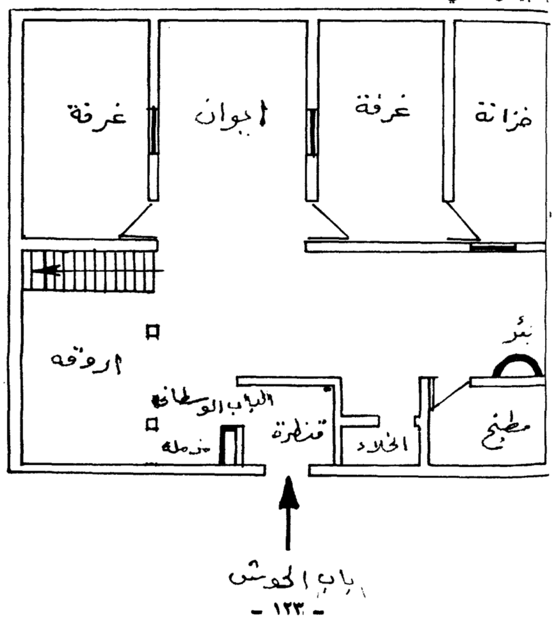
(١٢) الملبن : هو الاطار الخشبي الذي يحيط بالباب ، وهذا الاطار يثبت في البناء والباب يثبت على الاطار نفسه .

(١٣) النضيده : اطلق اسم النضيده على الافرشه عندما تلم وتوضع بعضا فوق بعض وعلى مرتفع كالمناميه المذكورة في هامش رقم (١) وسميت بالنضيده من (نضد ينضد انضد) وهي نضد الافرشه والاغطية فوق بعض ولا تزال التسمية لحد الان نفسها موجودة وطورت قليلا حيث اصبحت تسمى (النضده) بحذف الياء فقط .

معالم بغدادية اختفت في البناء الحديث

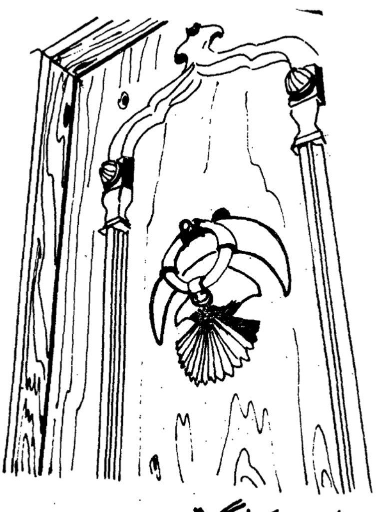
عزيز جاسم الحجية

كم يكون جميلا لو حافظنا على محلة كاملة من « محاليل » بغداد
دربونه من درابينها على الاقل ورممناها لنقدمها هدية الى ابنائنا من
جيال القادمة ليتحسسوا عيشة اجدادهم ببساطة او لنقدمها أثــرا
مه السواح الذين يهبطون بغداد ، حيث ان العمران الحديث والتطــور
سريع الذي حصل في خرائط ابنية الدور والمواد المستعملة في البنــاء
ر أزال المعالم الكثيرة من بيوت بغداد التي عاش فيها اجدادنا وآباؤنا
، الجيــل الماضي .



وسأسهم في العدد الخاص ألذي عزمت ادارة مجلتنا الغــراء (مجلة التراث الشعبي) على اصداره عن (البناء الشعبي) باستعراض سريع لما اندثر من معالم البيوت البغدادية والتي سينسى ابناؤنا حتـى اسماءها في المستقبل القريب .

★ **الأرسي** (١) – غرفة كبيرة في الطابق الاول من البيت ذات ثلاثـة جدران ويستعاض عن الجدار الرابع بواجهة من الشبابيك والجامخانات تطل على فنائه ، شبابيكها محلاة بخشب محفور ومنقوش بنقوش عربية لطيفة ومزججة على الغالب بزجاج ملون (احمر ـ اخضر ـ اصفـــر) ليضفي عليها جمالا اكثر ، وتفرش بأحسن ما تيسر لدى العائلة من زوالي وفراش وتكون نظيفة ومرتبة دائما استعدادا لاستقبال الضيوف ، ولا وجود للارسيات في البيوت التي يبنونها على الطراز الغربي (المقبّط) المغلق لان هذه ليست لها ساحة مفتوحة اي حَوْلي داخلي .

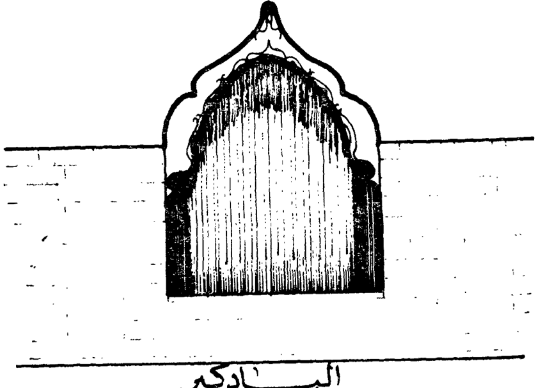


الدكاكة

★ **الباب** – كانت ابواب البيوت البغدادية قديما صفاكه واحـــدة (قطعة واحدة) منقوشه بمسامير حديدية كبيره ظاهرة ، تثبت في الجدار بركيزتين حديديتين وتقف على الارض بمسند حديدي مخروطي الشكل مثبت في حفرة صغيرة تسمى (سنارة الباب) ؛ ثم تطورت باب (الحوش) الى صفاگتين (طلاگتين) يشمخ في القسم العلوي من كـــل (صفاگه) وعلى ارتفاع متناول يد الرجل (دگدَاگه) وبعضهم يسميها (دگاگة) نحاسية ابدع صانعوها في صناعة اشكال مختلفة منها تستعمل لطــرق الباب وقد أستعيض عنها مؤخرا بالجرس الكهربائي .

كانت الابواب تقفل من الداخل بوساطة (المنديل) وهو عبارة عن ذراع خشبي على شكل متوازي المستطيلات مثبت خلف الباب وله فتحة في الحائط الاقرب مساحتها تسمح بدخول الخشبة المضلعة في داخلها عند غلق الباب وعند فتحها يسحب المنديل الى الجهة المعاكسة لتخـــرج الخشبة من فتحة الحائط . ثم تطور المنديل الى السقاطة والكيلون .

★ **البادگير** (٢) – منفذ في الجدار يجلب الهواء من اعلى السطح الى السرداب لتبريده في فصل الصيف ، ويختلف عـــدد (البادگـــيرات) بالنسبة لمساحة السرداب . يرتفع بناء البادگير عن مستوى الســـطح العالي مترين وتكون فتحته مواجهة لهبوب الهواء الغربي (الشـــمال)



البـــادكير

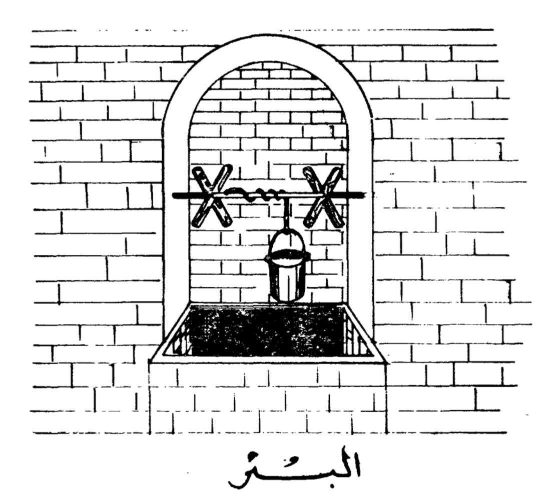
★ **البلوعة** ـ ومنهم من يسميها (بلوع) وهي حفرة واسعة تحفر في وسط الدار (فنائه) وتكسى جدرانها من الداخل ببناء مخروطي قمته الى الاعلى وقاعدته غير مبلطة ، وعند تبليط الدار بالطابوق لا يظهر منها سوى ثقب لدخول مياه الامطار حيث تتسلط على فناء الدار مزاريب السطح العالي .

تنظف البلوعة عند امتلائها من فتحة خاصة غالبا ما تكون في خارج الدار . يوضع فوق فتحة البلوعة زرزبانة[3] لمنع تسرب الروائح الكريهة والحشرات لا سيما في موسم الصيف .

★ **بيت الحبوب** ـ موقع خاص يواجه مجاز الدار ، فيه محامل خشبية مصنوعة من خشب التوث [4] ، يوضع على كل محمل حب ماء مصنوع من الطين المفخور . ويوضع في بيت الحبوب هذا عدد من (الحباب) يتناسب مع عدد سكان الدار ، حيث تقسم مجموعة الحباب الى قسمين : قسم للاستعمال اليومي وقسم يدخر لليوم التالي حتى يبرد (ميّ بيوتي) وقد صمم محل بيت الحبوب مقابل المجاز حتى يصله تيار الهواء من الدربونة فيزيد في برودة الماء [5] .

★ **بيت الفراش** ـ غرفة صغيرة تبنى في نهاية درج السطح العالي (في البيتُونَة) قرب السطح لحفظ فراش العائلة بعد جمعه صباح كل يوم لاعادة فرشه مساءً .

★ **البيـر** ـ اعتمد البغداديون على آبار بيوتهم في الحصول على الماء (قبل قيام مصلحة اسالة الماء) حيث كان لكل بيت على الأغلب بئر . تحفر الآبار بعيدة عن مكان المرحاض والبالوعة ، وتختلف اعماقها تبعا لمواقع البيوت واذا قنعوا بما لها من عمق احاطوها من الداخل بجدران اربعة يرص طابوقها بالنورة المخلوطة بالرماد يقوم ببنائها عمال ذوو اختصاص بناء الآبار . وكان مما يدخل في حسابهم اثناء البناء انهم يجعلون في كل جدار عددا من الروازين الصغيرة ليثبت عليها (طماس البير) اقدامه عند نزوله الى قعر البئر لتنظيفها او اخراج السواقط منها . وكانوا



البئر

يضعون في مدخل البئر سربسا (٦) يدخلون ذراعيه في الجدارين المتقابلين ويربطون في وسطه حبلا متينا طوله بعمق البئر وفي نهايته الثانية سَطلَة (دلـــو) .

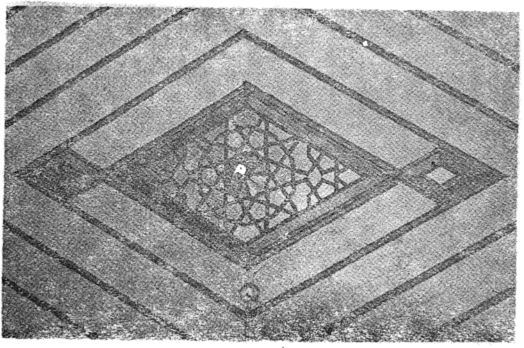
وعند التماس الماء ، يدار السربس باليد ساحبا الحبل في مداره حتى خروج السطلة مترعة بالماء(٧) كما كـانوا يبردون فاكهتهم صيفـا بوضعها في علاگة (علاقة) يربطونها بحبل طويل (ويدندلونها) وينزلونها في البئر حتى تلامس الماء .

★ **تَختَه' بوش** – غرفة مساحتها بقدر مساحة السرداب الارضـي حيث تقام فوقه مباشرة وارضها هي سقف السرداب الارضي نفسـه ويكون من الالواح الخشبية السميكة ويحفظ فيه بعض الامتعة الزائدة .

❋ **الخَنْچَة** (٨) كانت تسقف غرف البيوت البغدادية بالخشـب

القوغ وباقا تالقصب والحصران الجوازري (٩) وترشق من السطح العالي بالطين الحري المخمر مع التبن لعدة ايام وتسلط على المزاريب كي لا تركد مياه الامطار فتنضح من السطوح مسببة في ذلك ازعاج سكان البيت .

وكانت غرف البيوت ترگم من الداخل بالواح خشبية على شكل معين وتغطى المسافات بين لوحة واخرى بخشب رفيع تسمى ترايش (جمع تريشة) كما يوضع في منتصف كل غرفة شكل هندسي جميل مطعّم بقطع من المرايا وغالبا ما يكون شكله مقاربا لشكل المعين ويسمى (خَنْچَة) تعلق في وسطها الثريا (مجموعة من الاضوية .)

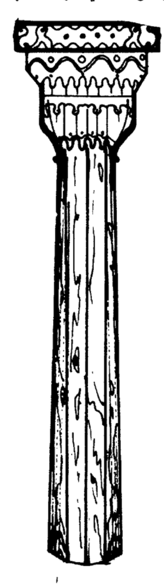


الخنچـه

* **دچة المجاز** - في مجاز البيت البغدادي الذي يصل مدخل الدار بفنائه توجد (دكتان) عريضتان احداهما على الجهة اليسرى والاخرى على الجهة اليمنى . غالبا ما يستعملها ابو البيت وابنه البكر لقضاء فترة القيلولة في موسم الصيف حيث يفرش كل منهما حصيرة من الخيزران ويغطي جسمه بقماش خفيف (ململ) توقيا من الذباب . كما كانت توضع امام مدخل الباب عماريّة عاگول (١٠) ترش بالماء بين حين وآخر لتبريد الهواء الذي يمر من خلالها الى المجاز (١١)

* **الدلگ (التكْمَة)** -يحيط بفناء الدار البغدادية المربع طرام (جمع طرمة) مرفوعة على اعمدة خشبية مضلعة راسها منقوش بنقوش جميلة

كما توازيها في الطابق الثاني من الدار (تكم) جمع تكمة او كما يسميها البعض بالدَلكات جمع (دلگ) ترفع طرام الطابق الثاني ويثبت حول دلكات الطابق الثاني محجر من الحديد والخشب .

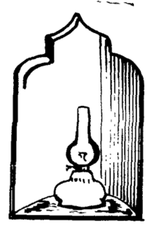


التكمة (الدلك)

كانت ام البيت تشد حبلا بين (تكمتين) من الطابق الاول لتجعل منه مهدا لطفلها الرضيع لا سيما في موسمي الربيع والصيف اماالصغار

والاولاد فيتخذون من الدلكات واسطة لربط حبل قوي يتخذونـــه (مرجوحة) ارجوحة يتمرجحون بواسطتها .

* **الرازونة** ـ كوة صغيرة تفتح في جدران الغرف وتكون بدون ابواب توضع فيها اللمبة (المصباح) او الفانوس وبعض الحاجيات البيتيـة الاخرى لتكون في متناول اليد كالمغزل والمهفة والمقص والسكاير والطبلات (النفاضات) وغيرها (١٢) ويختلف عدد الروازين باختلاف مساحـة



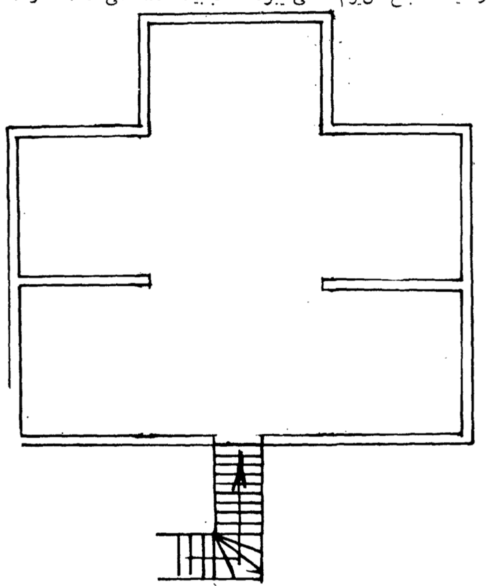
الرازونـة

جدران الغرف ، كما يختلف شكلها حسب ذوق صاحب البيت والمعمار فمنهم من يبني الرازونة على شكل مستطيل ومنهم من يضع قوســا في القسم الفوقاني وغيرها .

* **الزنبور** ـ ومنهم من يلفظه (زمبور) يقول الشيخ جلال الحنفـي (هو حفرة صغيرة في الارض على شكل صندوق مساحته ١٠٠×٧٠سم عمقه ٧٠ او ٨٠ سم يكون في السرداب ويتخذ بمثابة ثلاجة ، حيـث توضع فيه كيزان الماء والفواكه صيفا ، وهناك منفذ يتصل بهذه الحفرة ويمتد في جوف الجدار الى اعلى السطح يجتذب الهواء الى الحفـرة الارضية ... واصل اللفظة من التركية (زمين بوري) (١٣) ولم يغفل شاعرنا المرحوم ملا عبود الكرخي ذكر الزنبور في قصيدته (قدسيـة شهر رمضان) حيث يقول :

حفـــره هل يسموها الخلك زنبـــور
ام ســرداب في قعـــره شـــبه زاغور
وعلى الزنبور شــباچ بخشب محفــور
جرار وتنك توضـع فيه والفنجان (١٤)

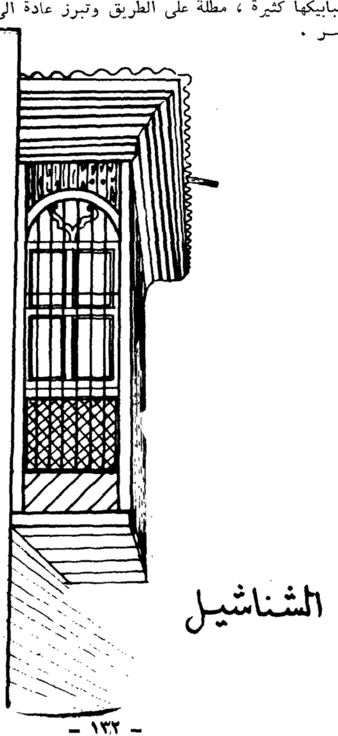
* **السرداب** (١٥) ــ هو غرفة الصيف ، ويكون منخفضا عن مستوى ارض الدار بعدة بايات (١٦) وفيه عدة بادگيرات لجلب الهواء من السطح العالي ، سقفه معقود على شكل عرقچينات (١٧) ، تبلط ارضيـــة السرداب بالطابوق وفي منتصفه بلوعة صغيرة لتصريف الماء بعد غسيل ارضيته صباح كل يوم حتى يبرد ، شبابيكه مطلة على فناء الدار .



مخطط سرداب (رهره) تحت فناء البيت

* **السرداب الارضي** ـ هو سرداب صغير ويسمى (نيم سرداب)مدخله من مدخل السرداب الاصلي ، ارضه غير مبلطة ، يسقف بالواح خشبية سميكة ، فيه بادگير واحد وليس له شبابيك ، ويستعمل لحفـــظ خمَامِة°(١٨) الدهن وبساتيك الخل والدبس والطرشي ... ويكـون عادة أبرد من السرداب . وبعضهم ينام فيه ظهرا تخلصا من حر تموز .

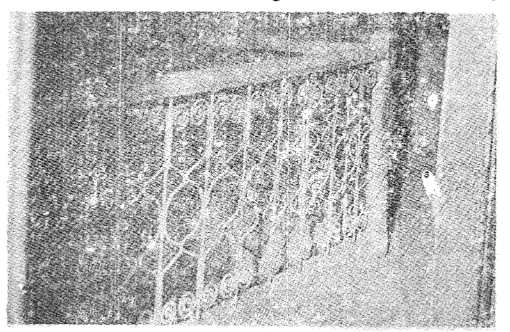
* **الشناشيل** (١٩) ـ غرفة واسعة في الطابق الثاني من الـــدار ، شبابيكها كثيرة ، مطلة على الطريق وتبرز عادة الى الامام حوالي نصف متـر .



الشناشيل

يفتح الشباك الزجاجي ويغلق بواسطة رفع نصفه الاسفل الى فوق ، ويثبت الشباك عندئذ على مساند حديدية صغيرة تضمن بقاءه مرفوعا . وعند تنزيل الشبابيك (غلقها) تدار (الحدايد) الصغيرة (المساند) الى الداخل ، وينزّل الشباك تدريجيا الى الاسفل للمحافظة على الزجاج من الكسر . يوضع خلف الشبابيك الزجاجية (على القسم المطل على الشارع (الطريق) او الدربونة مشبك من الخشب يسمى (قييم) لمنع دخول اشعة الشمس الى الغرفة في فصل الصيف والمحافظة على جوها ولحجب النظر عن سكنة الغرفة ... يرفع القييم وينزل بنفس اسلوب رفع وتنزيل الشبابيك .

* **الصِچَغْ** ـ وجمعه (صچفات) وهي زخارف من الالواح الخشبية ، هندسية ومتجانسة الشكل ، تحيط أسفل محجر السطح العالي وتكون مطلة على فناء الدار من اركانه الاربعة لتضفي على البيت زينة وجمالا لا سيما حينما يرفع المرء رأسه الى الاعلى .



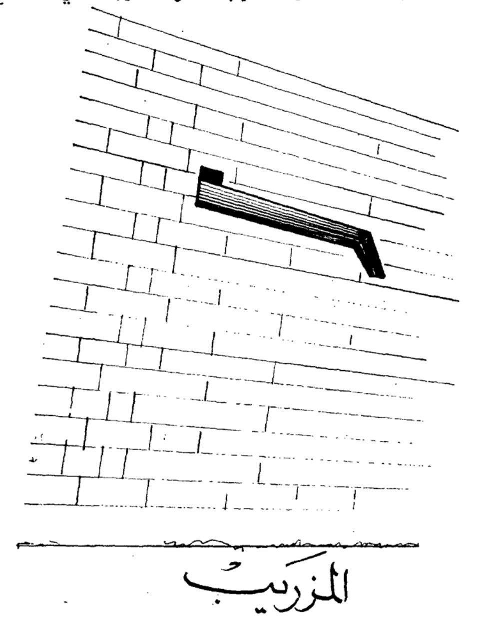
المحجر

★ **الطابوق الماطلي** ـ هو طابوق مربع الشكل مفخور بصورة جيدة ليكون اصفر ناصعا ، يبلغ ضلع الطابوقة حوالي ٣٠سم ، يستعمل في تطبيق ارضية الطابق الارضي من الدار بعد نجر وحاشيه (تسويتها) .

* **كفشكان** ـ غرفة صغيرة في الطابق الثاني من الدار ، ارتفاعها لا يسمح بوقوف انسان معتدل القامة ، غالبا ما يكون مسلكها الوحيد

هو السلم المؤدي الى السطح العالي ولبعضها مسلكها الخـــاص . وفي واجهته الامامية شبابيك تطل على فناء الدار نفسه . يستعمل الكفشكان لحفظ الفرش الفائضة عن الحاجـة والادوات التـــي لا تستعمل الا بالمناسبـات (٢٠) .

* **المزريب** ـ جمعه مزاريب .. اداة تصريف مياه الامطار من السطوح الى الارض ، وهي مصنوعة من (الجينكو) على شكل مستطيل ناقص حيث تكون جهته العليا مفتوحة . يثبت الطرف الاول منه في السـطح



العالي تحت المحجر ويتجه الطرف الثاني والذي تكون نهايته منكوسه الى الاسفل (نحو الارض) ... وقد استعيض عنها في الآونة الاخيرة بالمزاريب الانبوبية المصنوعة من الآهين وغيره .

* **النورة والرماد** ـ كانت الابنية البغدادية تبنى بواسطة (النورة والرماد) حيث يخمرون النورة (الجير المطفى) تخميرا بالماء في حياض خاصة ويخلطونها بالرماد الاسود المستخرج من الحمامات فيبنون بهذا الخليط ما يبنون الآن بالاسمنت (٢١) وأكد لي كثيرون بان استعمال النورة في البناء يبعد (حشرة الارضة)

الهوامش :

(١) اصل اللفظة لارستانية . معجم العامية البغدادية ج١ : ١٠٨

(٢) اصل اللفظة من الفارسية وهي ذات مقطعين ، باده اي هواء ، گير اي جالب فتصبح جالب الهواء .معجم العامية البغدادية ج٢ : ٢٠

(٣) جمعها (زرزبانات) وهي كرة حديدية ومنهم من يسميها گله جمعها گلل ويختلف حجمها بالنسبة لاستعمالها فالزرزابانات التي كانت تستعمل في المطابخ كمواقد تكون اكبر من زرزبانة البلوع .

(٤) شجر التوت (التكي) .

(٥) بغداديات ج١ : ٦٦ ـ ٦٧

(٧) دولاب خشبي .

(٧) بغداديات ج٢ : ٨٩

(٨) كلمة فارسية بمعنى الصينية الصغيرة المستعملة في تقديم الشاي او القهوة ـ بغداديات ج١ : ٧٢

(٩) وهي الحصران البواري مفردها بارية ـ وتحاك من القصب .

(١٠) مستطيلان ارتفاع كل منهما يوازي ارتفاع با بالحوش ، يصنعان من جريد النخل ويوضع بينهما كمية مناسبة من العاگول (نبات بري ذو نكهة خاصة) ويربط المستطيلان فوق بعضهما بحبل مصنوع من الليف (خيوط ليف النخل) ويرش بالماء بين حين واخر .

(١١) بغداديات ج١ : ٧٢

(١٢) مجلة التراث الشعبي العدد ١٠ ـ ١٩٧٣ : ٢٣

(١٣) تعليقات على لهجة بغداد العربية :٦٦

(١٤) ديوان الكرخي ج٢

(١٥) يقول السيد فوزي رسول ان اصل كلمة سرداب فارسية مركبة من سرد : اي بارد آب : ماء فيكون معناه الجو الرطب وهو مصطلح عن المكان البارد مجلة التراث الشعبي العدد ١٠ـ١٩٧٣ : ٣١

(١٦) جمع باية ، اصل اللفظة من التركية بمعنى موطىء القدم على السلم ، بينما يقول السيد فوزي رسول ان اصل (باية) فارسية ومعناها (رجل) مجلة التراث الشعبي العدد ١٠ـ١٩٧٣ : ٣٢

(١٧) جمع عرقچين ، وهو لباس الرأس المعروف ، اي سقف السرداب يكون معقودا على شكل انصاف دوائر مجوفة كالعرقچين .

(١٨) جمع (خم) ويقال للخمام ايضا (خناب) واحدها (خنب) وخمب ، يصنع من الطين المفخور والمكسو بالقاشاني الازرق .

(١٩) يقول السيد فوزي رسول ان كلمة شناشيل محرفة عن الفارسية (شاه نشين) شاه : ملك ، نشين : جلوس . فيكون معناها جلوس الملك . مجلة التراث الشعبي العدد ١٠-١٩٧٣ : ٢٩

(٢٠) ويوجد خلاف في تحديد الكفشكان عند بعض المهتمين بالعمارة الشعبية فقد ذهب الشيخ جلال الحنفي (الى ان الكفشكان غرفة صغيرة تكاد تكون معلقة في السقف بارتفاع مناسب ومساحتها اربعة امتار مربعة او اقل من ذلك . ارضيتها الواح خشبية وتمتاز بشبابيكها العديدة المطلة على أرجاء البيت ، وتستخدم لحفظ الاثاث أو مكانا هادئا للاطفال النيام ، وقد يصعد الى الكفشكان بسلم صغير ، وليس له موقع ثابت في البيت البغدادي فقد يقع في ممر او غرفة او سرداب واللفظة فارسية بمعنى (محل الاحذية) ولكنمدلولها عند البغداديين خرج على هذا المعنى كماذكرنا . المعجم المساعد ج٢ : ٢٤٣ - ٢٤٤

(٢١) الصناعات والحرف البغدادية : ٧١

المصادر

(١) استطلاعات شخصية

(٢) بغداديات/عزيز جاسم الحجية - بغداد ١٩٦٧ .
(٣) بغداديات ج٢/عزيز جاسم الحجية - بغداد - مطبعة شفيق ١٩٦٨ .
(٤) تعليقات على لهجة بغداد العربية / لويس ماسنيون/ ترجمة الدكتور اكرم فاضل بغداد ١٩٦٢ .
(٥) ديوان الكرخي ج٢/ الملا عبود الكرخي / مطبعة المعارف ١٩٥٥ .
(٦) الصناعات والحرف البغدادية / الشيخ جلال الحنفي / بغداد ١٩٦٦ .
(٧) مجلة التراث الشعبي العدد العاشر لسنة ١٩٧٣ بغداد .
(٨) المعجم المساعد/الاب انستاس ماري الكرملي/تحقيق كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي. مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٥ (المجلد الثاني) .
(٩) معجم اللغة العامية البغدادية ج١/ الشيخ جلال الحنفي/ مطبعة العاني بغداد ١٩٦٣ .
(١٠) معجم اللغة العامية البغدادية ج٢/الشيخ جلال الحنفي/مطبعة اسعد بغداد ١٩٦٦ .

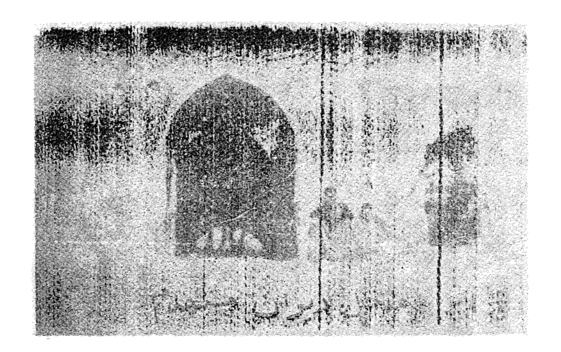
« الدواوين » خيرة أندية الجيل الماضي

سليم طه التكريتي

يقصد بكلمة « ديوان » المكان او الندي الذي يجتمع فيه الرجال للسمر والاجتماع ومعالجة الامور الطارئة . وهذه الكلمة تؤدي بالنسبة الى اجتماع الناس ذات المعنى الذي تؤديه كلمة ديوان الشعر تماما .

ويتألف الديوان من بناء مستطيل عال يعقد سقفه بالآجر والجص على هيئة اقواس ، وتكون ارضيته مرتفعة نوعا ما عن ارضية حوش المنزل ، كما يكون موضعه في طرف منعزل من الدار . وكثيرا ما تقام في الديوان بعض الدكات لتعوض عن الكراسي او المقاعد . وتفرش ارضية الديوان ـ ما خلا وسطه ـ بالابسطة والمطارح تحيط بها الوسائد وتبنى في جوانب الديوان طاقات مستطيلة تنهض من فوق ارضيته ببضعة اشبار حتى تصل القسم العلوي من الجدران وتستعمل هذه الطاقات لحفظ بعض اللوازم اما الاضاءة والتهوية في الديوان فتؤديهما الكوى العديدة في مسقف الديوان بالاضافة الى الشبابيك .

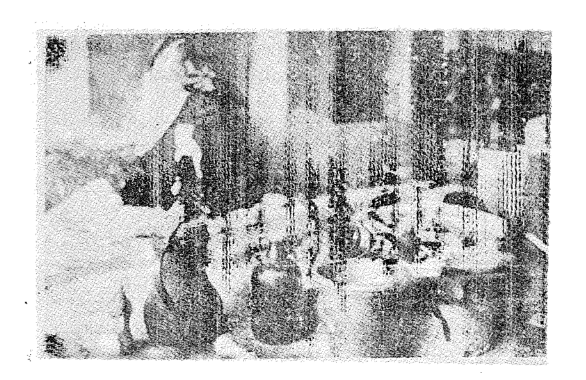
وفي وسط الديوان يقوم الموقد المخصص لاعداد القهوة وهو الشراب الرئيس الذي يقدم الى الضيوف ولقد كانت الدواوين حتى الى وقت متأخر من أهم المؤسسات الاجتماعية والمنتديات الادبية في المدن والقرى في العراق ، ومصدرا رئيسا من مصادر توطيد الامن وتحقيق الوئام بين المواطنين . وكانت الخدمات المادية والادبية التي تؤديها الدواوين للمواطنين سواء كانوا من ابناء البلدة والقرية او الوافدين عليهما من الجهات الاخرى ، من اجل الخدمات التي ظل الجيل الماضي يحرص على ادائها ورعايتها ، ويجد منتهى المتعة والمسرة الروحية في تقديمها .



ومع ان الوظيفة الرئيسة للديوان هي اجتماع الاصدقاء وابناء المحلة للسمر ورواية القصص والاحداث وحتى الغناء احيانا ، الا ان الوظائف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تنهض بها هذه الدواوين تفوق ما سواها ، ولها اثرها البالغ في معالجة المشاكل واحلال روح الوئام والتفاهم بين المواطنين وتقديم المساعدات المادية للمعوزين منهم والتخفيف من غلواء العوز والفاقة في الظروف الطارئة .

تكون الدواوين على اصناف بالنسبة لأوقات افتتاحها ووفود المسافرين والقاصدين عليها . فهناك بعض تفتح ابوابها صباحا وبعضها يستقبل الزوار عصرا او مساء ، غير أن اكثرية الدواوين تظل مفتوحة من الصباح الباكر حتى منتصف الليل وتقدم القهوة فيها خلال اوقات الصباح والعصر والمساء .

ما ان ينهض صاحب الديوان عند طلوع الفجر لأداء صلاة الصبح والانتهاء منها حتى يشرع باعداد القهوة للزوار الذين سيقصدونه بعد طلوع الشمس مباشرة . فيأتي بالحطب او الفحم لايقاد النار في الموقد القائم وسط الديوان ثم يشرع بتحميس حبات البن في وعاء يسمى (المحمّس) ويقلب تلك الحبات في المحمس الموضوع على النار باداة تشبه الملعقة تسمى يد المحمس . وبعد ان تنضج حبات البن يلقى بها في هاون يسمونه « النّجر » يكون مصنوعا من البرنز او منحوتا من الصخر لتسحق حبات البن فيه حتى تصبح مسحوقا ناعما .



مع ادوات القهوة في الديوان ــ انتظار لمقدم الضيوف

ولقد كان جدي المرحوم « ملا مخلف » ــ صاحب اوسع واشهر كتّاب في تكريت حتى اواخر العشرينات ــ هو الذي يقوم بنحت هذه « الانجار » من الصخر الأغبر الصلب ويزخرفها بالاوراد والكتابات الناتئة ، ويصقل داخلها صقلا تاما . ومن ثم يلقي الرجل بمسحوق البن في دلة مصنوعة من النحاس ، ومن الفضة الخالصة احيانا ، ويصب فوقه ماء مغليا ويحركه على النار الى ان تنضج القهوة ومن ثم يعمد الى الفناجين المصنوعة من الزجاج الابيض فيغسلها جيدا ويضعها في صينية لتكون جاهزة للاستعمال . حتى اذا وفد عليه القوم حمل الدلة بيد والفناجين باليد الاخرى وراح يناول كل وافد فناجين من القهوة ليس الا.

وما ان ينتهي وقت الضحى حتى يكون الديوان قد خلا من الضيوف واذ ذاك ينصرف صاحبه الى شؤونه الخاصة حتى صلاة العصر حين يعد القهوة مرة اخرى ، حيث تتواصل الجلسات حتى منتصف الليل .

كان من بين الوظائف العديدة التي يؤديها الديوان هي وظيفة الصحيفة السيارة . فحيثما قصدت احد الدواوين في الصباح او المساء اطلعت على اخبار واحداث جديدة ، اخبار عن كل ما يقع في البلدة من الحوادث ، وانباء عن العراق والجزيرة العربية والعالم اجمع .

ومما اذكره في هذه المناسبة ان الدواوين قد تحولت اثناء الحرب العالمية الثانية الى منابع للاخبار الحربية ، وندوات للمناقشات الحامية

احيانا حول سير المعارك واوضاعها كل ذلك كان يجري حسب اهواء الافراد ومدى اطلاعهم على انباء الحرب مما كانوا يسمعونه من الاذاعات التي تذيع باللغة العربية او الصحف التي تتلى احيانا في هذه الاماكن .

وكان الديوان ، الى جانب ذلك ، يعتبر نادي القصة بحق . فالغالب على ما يجري في الدواوين من حديث هو القصص ، قصص العرب القديم وروايات عن الغزوات بين القبائل العربية والتي كانت الى ما قبل سنوات تعتبر من الامور الاعتيادية التي لا يعجب المرء لوقوعها ، ذكريات الاشخاص الذين يقصدون الدواوين عما جابهوه من مشاق ومصاعب . وبصفة خاصة ذكريات الرجال الذين اشتركوا في الحرب العالمية الاولى وما وقع لهم خلالها من احداث ، وما عانوه فيها من آلام .

وفي هذه الدواوين يتبارى المنشدون في انشاد الاغاني الشعبية والشعر الفصيح ، كأن تقرأ المقامات او العتابة وما شاكلها من الاغاني الشعبية الاخرى الدارجة في العراق .

وفي هذه الدواوين ايضا كانت تقرأ الملاحم الحماسية التي ورثها الجيل الماضي عن الاجيال السابقة له ، من امثال قصة «تغريبة بني هلال» التي تقع في اربعة اجزاء ضخام حيث يمثل البطل الاسطوري « ابو زيد الهلالي » المحور الرئيس التي تدور حوله كل الحوادث التي شهدتها قبيلة بنى هلال في « تغريبتها » ، وكذلك قصة « عنترة بن شداد » او قصة « سيف بن ذي اليزن » او قصة « الاميرة ذات الهمة » وغيرها من القصص الشعبية التي كانت الى وقت غير بعيد تعقد لها الجلسات الخاصة ، ولا سيما في ليالي رمضان ، في مقاه معينة في بغداد والموصل والبصرة وغيرها من امهات المدن العراقية .

وكان الديوان المكان المفضل لتسوية كل اصناف المنازعات وازالة الخصومات التي تقع بين المواطنين . فاذا ما وقعت حادثة ما ادت الى منازعات بين بعض الاشخاص او البيوت عمد رؤساء البلدة الى عقد مؤتمر صلح في احد الدواوين واختاروا من بين الحاضرين محكمين تقبل بهم الاطراف المتخاصمة . وبعد ان يتدارس المؤتمرون اسباب ذلك النزاع بكل تفاصيله يصدر المحكمون قرارا ملزما للجميع ويجري تنفيذه والالتزام به في الحال ، وهكذا كانت اعقد المشاكل تجد لها الحل الصائب في الديوان ، وتنال اشد الخصومات والعداوات تسوية لها في هذه المنتديات .

كذلك كانت تعرض في هذه الدواوين كثير من المشاكل التي يتعرض لها بعض المواطنين ، فيتناقش المجتمعون في كيفية معالجتها . فكثيرا ما كان يحدث ان يقع بعض الافراد في ضائقة مالية خانقة ، فما ان يعرف اصدقاؤه امره هذا حتى يتنادوا الى الاجتماع في الديوان لبسط معضلته حيث يتم الاتفاق فيما بين الحاضرين على جمع مبلغ من المال يرسل اليه سرا بيد واحد منهم دون ان يشعر بذلك أحد حتى اهل بيته ، وبذلك يمكن تلافي العديد من حوادث الافلاس التي كان يتعرض لها بعض الباعة او التجار نتيجة حوادث طارئة لم تكن في الحسبان .

وكان اجل واعظم واجب تنهض به الدواوين هو توفير الطعام والمنام للمسافرين وعابري السبيل . فحتى اليوم مثلا لا يوجد في تكريت فندق يأوى اليه الغرباء او مطعم يتناولون فيه الطعام . ذلك لان أي غريب كان يفد على البلدة يقصد ايا كان من الدواوين فيها ليجد فيه ضالته من الطعام والمنام . ولا يقتصر الامر على المسافر وحده وانما تحظى دابته ايضا بذات الرعاية حيث يعد لها العلف في اوقاته المعتادة وتربط في حظيرة الحيوانات القائمة في منزل صاحب الديوان .

وقد تطول مدة مكوث الغريب او المسافر عدة ايام دون ان يسأله صاحب الديوان عن وجهته او الوقت الذي سيغادر فيه .

وهكذا كان الديوان يقوم بوظيفة الفندق والمطعم في آن واحد ويوفر الطعام والمنام مجانا لكل غريب بغض النظر عن قوميته أو عرقه او دينه .

وكثيرا ما يحدث ان يصل عدد الوافدين على واحد من الدواوين الى اكثر من عشرين شخصا ، وان يزيد مكوثهم هم ودوابهم زهاء اسبوع. ويحصل ذلك كثيرا في مواسم الاكتيال حيث يقبل الاعراب منا لبادية على المدن لاكتيال ما يحتاجون اليه من طعام وملبس .

والى جانب هذه الخدمات التي تؤديها الدواوين ، فانها تستخدم لاغراض شتى اثناء المناسبات . فحتى الان تقام معظم الفواتح على ارواح الموتى في هذه الدواوين ومع ان المدة الاعتيادية لاقامة الفاتحة هي ثلاثة ايام الا ان بعضها يمتد اسبوعا كاملا ، وتقدم القهوة طيلة ساعات النهار حتى الساعة العاشرة ليلا ، كما يقدم الطعام عند الظهر والمساء مدة بقائها بلا انقطاع .

وفي هذه الدواوين تعقد حلقات « الختمة » اي قراءة القرآن الكريم

بكامله في جلسة واحدة . وتقام هذه الختمة على روح الميت ، بعد مرور اسبوع على وفاته او في اول يوم جمعة يمر على وفاته . وذلك بان يحضر عدد ممن يعرفون قراءة القرآن ويعطي لكل واحد منهم جزء من القرآن ، حتى اذا ما انتهوا من قراءته قام واحد منهم باهـــداء الختمـــة الى روح الميت ، وعندئذ يوزع عليهم الشخص الذي اقام هذه الختمة الحلـــوى والخبز فينصرفون .

وتقيم بعض الدواوين ، وفي مقدمتها ديوان الشيخ خلف الرفاعي وذريته ، والشيخ حسين الالوسي وذريته ، حفلات الذكر والاوراد مساء كل يوم خميس ، وفي ايام عيدي الفطر والاضحى المباركين حيث يجتمع عدد ممن يحسنون قراءة القصائد النبوية والنقر على الدف لاقامة هـذه الاذكار التي تقام بعد صلاة العشاء عادة ، وتستمر حتى ساعة متأخرة من الليل .

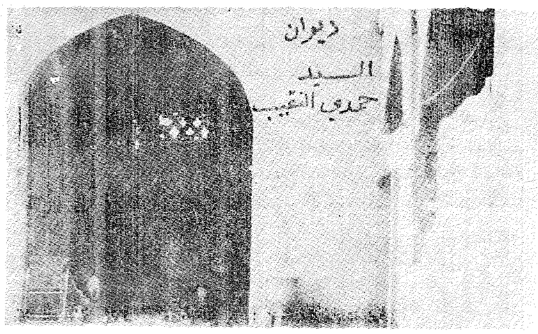
كذلك تقام في هذه الدواوين حفلات المولد النبوي الشريف التي تتلى فيها قصة المولد النبوي منظومة بالاضافة الى انشاد الكثير من المدائح على دق الدفوف . والقصة المفضلة التي تروي مولد الرسول محمـد صلى الله عليه وسلم شعرا هي قصة السيد البرزنجي . وتقام حفلات المولد هذه عادة اما بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة احد الاشخاص او عند ختان الاولاد ، او في حالة عودة الحجاج م نالديار المقدسة .

وفي الدواوين تعقد التحديات او المباراة بين اصحاب الطـــرق الصوفية التي يضرب فيها البعض بطونهم بالخناجر او الســـيوف ، او يحملون بأسنانهم اواني محمية او يجلسون على اكوام من الجمر الملتهب وما شاكل ذلك مما افردنا له مقالة خاصة ستجد طريقها الى « التراث الشعبي » قريبا جدا .

وكذلك تقام « العيديات » في اليوم الاول من عيدي الفطر والاضحى في هذه الدواوين . ويقصد بالعيدية زيارة رب البيت صباحا وتنـــاول طعام الفطور لديه الى جانب القهوة والشاي وتظل هذه الولائم مســـتمرة من الصباح حتى الظهر .

حتى اواخر العشرينات لم تكن مساحة الاجزاء المسكونة من تكريت لتزيد على خمس المساحة الحالية ، ولم يكن عدد البيوت فيها يصل الى الف بيت ومع ذلك فقد كانت تكريت في ذلك الوقت تضم اكثر من مائتي ديوان منتشرة في كل محالها بل ومتجاورة احيانا ، وكل هذه الدواوين تقدم القهوة وتوفر الطعام والمنام لكل زائر مجانا .

ففي محلة « الجوبة » وهي الطرف الجنوبي الشرقي من البلـــدة يوجد ما لا يقل عن ثلاثين ديوانا من اشهرها ديوان السيد حمدي النقيب



وديوان الشيخ احمد الخطاب الرئيس السابق العشيرة « البيكـــات » ، وديوان فدا الحسين ، وديوان الحاج رجب العبدالحميـــد · وديوان الحاج جاسم الحاج محمد وديوان اخيه احمد الحاج محمد ، وديوان الحـــاج محمد دنيدل وغيرهم .

وفي محلة « الحارة » وهي الطرف الجنوبي الغربي من تكريت والتي يتجمع فيها اكثرية « الحديثيين » اشتهر ديوان الحاج عبد الكميت وديوان طايس الحاج شعبان ، وديوان محمد المطر وديوان محمد المهيـــدي وسواهم .

وفي محلة « الشهيد » اشتهر ديوان الحاج عبد الكميت وديوان الشيخ خلف الرفاعي الذي سبقت الاشارة اليه ، وديوان كامل عبد الباقي رئيس بلدية تكريت السابق ، وديوان علي الحاج حسن ، وديوان محمد عرب ، وديوان الحاج نامق الناصري ، وديوان الحاج دحام الحاج داود الخسارة ، وديوان عبدالعزيز علي الحاج حسن وغيرهم .

وفي محلتي « القلعة » و « البقجة » وهما تؤلفان الطرف الشمالي من تكريت اشتهر ديوان زيدان مخلف الخشمان واخيه عجيل الخشمان ، وديوان السيد توفيق عبدالغفور وديوان لطيف الحاج عبد وغيرهم .

وفي هذه الدواوين كانت تعقد جلسات الاستماع الى هواة الغناء الشعبي من اهل المدينة او الوافدين عليها من الخارج .

فمن القراء المشهورين الذين حضرت حفلاتهم في هذه الدواوين في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات عازف الرباب وقاريء العتابة الشهير « سعيد عكار » والحاج جاسم السويفاوي و السيد أمين عبدالقادر الموصلي شقيق قاريء المقامات المعروف المرحوم احمد عبد القادر الموصلي وغيرهم .

العمارة الشعبية في الكاظمية

مهدي حمودي الانصاري

قبل ان يستهل بناء البيت تبدأ عملية حفر (البير) البئر للحصول على الماء اولا وقياس عمق الاساس وعلى الغالب يكون عمق أي اساس مترا او اكثر ثم يحفر « السرداب » والاساس قد يختلف حسب طبيعة الارض فأن كانت الارض « رخوة » أي « هشة » حفروا مقدار مترين او يزيد وفي اقوالهم « اساس البيت گامه ونص » والمقصود الاساس عريض بمقدار مترين او يزيد . يبدأ بدق « دگ » « الاشكنك » وهو الطابوق المستعمل « المكّسر » بـ « الطخماخ » من قبل العمال وقد يربعون به وبعد ذلك يبدأ البناء فيوضع الطابوق في البيت « الحوش »

اما المواد المستعملة في عملية بناء البيت فهي مسحوق النورة والرماد والقصب والبارية مفرد ، والجمع بواري ، والطين والجص والطابوق والحصران في بناء البيوت قديما .

اما مسحوق النورة والرماد ، فيستعملان في بناء الاساس وما فوق الاساس بمقدار متر لمنع تسرب الرطوبة الى جدران البيت حيث لا تؤثر فيهما الرطوبة ، اما الرماد فيجلب من فضلات الحمامات « الطمة » اما مسحوق النورة والتي هي على شكل « چدم » كتل فتجلب من ارجاء القطر .

تحرق النورة بطريقة بدائية بسيطة ثم يسكب عليها الماء لتبرد ومن ثم تغربل ومن بعد تستعمل في عملية البناء : ـ

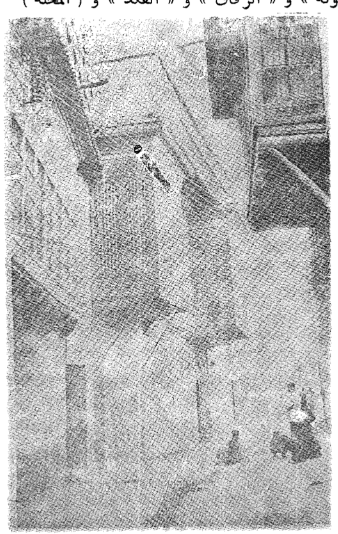
يوضع الطابوق المربع الذي كان يستعمل قبل ان يعرف الطابوق الشائع المسمى بـ « السميچي » وهو على شكل مستطيل ، ومنه « المصخرج » الذي يستعمل في اساس البيت وما فوق الاساس وقد يستعمل الطابوق المربع « السبط » في تبليط ساحات وممرات البيت وغرفه وسطوحه .

كما استعملوا في البناء « اللبن » وهو الطين الحري الخالي من

السليكات وهي من نترات البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم فوجودها تسبب تشقق اللبنـة الواحـدة . تبيض طابوقات اللبن هذه بالجـص ومسحـوق النورة حيث يظهر الجـدار وهو جميـل وأنيق والى جانب استعمال اللبن ، استعملوا انواعا عديدة من الطابوق منـه « الفرشي » وهو ضعف الطابوقة العادية والطابوق الابيض والاحمـر و ـ الكسر ـ أي النصف طابوقة او ما يعادلهـا .

اما « الاشگنگ » فهو بقايا البناء ومن معامـل الطابوق حيـث يستعمل لملء الاسس بعد بناء جانبيها وتربيع وسط الغرف وفي بنـاء البيت ، والطابوق الابيض قد يختاره صاحب البيت بأعتبار ان الخلفة « الاسطه » يقوم بنحت وزخرفة هذه الطابوقات بالفاس والازميل .

وهناك « الطابوق المقصوص » وهو الناعم الذي يقص بالمنشـار ليكون امام واجهة الجدران الخارجية للبيت أي وجه البيت « الحوش » على « الدربونة » و « الزقاق » و « العگد » و (المحلة)



يقص هذا الطابوق أشكالا مثلثة ومستطيلة ومربعة ، ولقـــاص الطابوق هذا منشار ذو يدين و « تزكاه » من خشب حيث توضــــع الطابوقة المراد قصها عليه ، وفي عملية القص يجلس عاملان وبين ايديهما « التزكاه » لقص الطابوقة وقد اشتهر في مدينة الكاظمية في قص الطابوق المرحوم السيد رضا الموسوي .

يستعمل الطابوق المقصوص في واجهات البيوت لجماله ، الى جانب زخرفته في البناء ، والمعمار قد يتلاعب في حوافي الطابوق المقصوص هذا بأشكال هندسية ورسوم زخرفية كالطيور وأوراق العنب الخ ..

اما سقوف البيت التحتانية والفوقانية فتكون من الخشـــب اذا لم يتوفر الحديد « الشيلمان » ايام ذاك ، وكان يستعمل خشـــب الصفصاف والقوغ وجذوع النخل وما سواه ــ كما سلف ــ .

توضع الابواب والشبابيك بعد اقامة الجدران كما يجري في البناء حاليا اما صبغ جدران البيت فغالبا ما كان يستغني صاحب البيت عن صبغ بيته في العام او العامين بعد انتهاء البناء ، بغية تثبيت الاســس وفي حالة تثبيت الاسس قد تحدث الانشقاقات في الجدران والسقف . ويكون البياض فنيا ومستقيما الى درجة ان الرائي الى الجدران يشاهدها وكأنها مصبوغة ، وصبغ الجدران يتم بخلط مسحوق الكثيرة وهي على شكل فصوص صغيرة اشبه بالعلج ولونها اصفر ولا تزال تستعمل في الصبغ لكي يتماسك ويشتد الصبغ . تخلط « الكثيرة » بشكل بدائي مع مسحوق البورك الناصع البياض والذي هو عبارة عن طوز ابيض شبيه بالجص .

اما السقوف ، و « أزارات » الجدران فتصبغ بـ « البويا »العادية وغالبا ما تكون السقوف بيضاء ، و « الازارات » ــ أي المتر الاســفل من الجدران ــ تصبغ عادة بالالوان المختلفة .

ونعود الى تصميم البيت الشعبي أستهلالا بـــ :

« العتبة » الدكة : ففي كل باب بيت توجد « عتبة » دكة وتكون عادة أعلى من الزقاق او « العگد » بقليل لرد المطر عن البيت وحفظ نهايــة باب البيــت .

المدخل : ان مدخل البيت يكون من :

الباب الخشبي : وفي النادر تكون هذه البـــاب ذات « طلاگـــه » او « طلاگتين » أي « صفاگه » واحدة او « صفاگتين » وهذه الباب تزين

بمسامير حديدية كبيرة «حدادي» . تطرق الباب بمطرقة برونزية وهي بأشكال مختلفة منها على شكل طائر او رأس اسد او حورية البحر وهذه الباب تزين على شكل طائر يكون منقاره مدلى الى الاسفل وتحت صورة الطائر هذا دائرة حديدية مشرحة برسوم عين الشمس . والمطرقة هذه تصنع محليا للزينة وتحت الطائر ثقب في الباب ، ومقبض خيطي جلدي رفيع وهو عبارة عن قطعة خيطية من الجلد وخلف الباب «يدة» من خشب مربوطة في رأس الخيط الجلدي الذي يعمل داخل مربع حديدي خلف الباب وهو مثبت في المربع وفي رأس الذراع الخشبي وعند غلق الباب « يؤوي » أي يدخل الخيط الى مربع مجوف داخل خشبة مساحتهاتقارب قدما مربعا مثبتا في الجدار وينتهي احد اطراف الباب بمخروط من الحديد يدعى « سندان » وهو مثبت على قطعة حديدية مربعة مرتكزة بالارض على طابوقة كبيرة ، وهذه الطابوقة ذات تجويف اصطناعي يسمى « الفلس » وتسمى الحديدة التي يثبت عليها السندان بـ الفلس وتعتبر « المخدة » بمثابة النرمادات كقوة للباب .

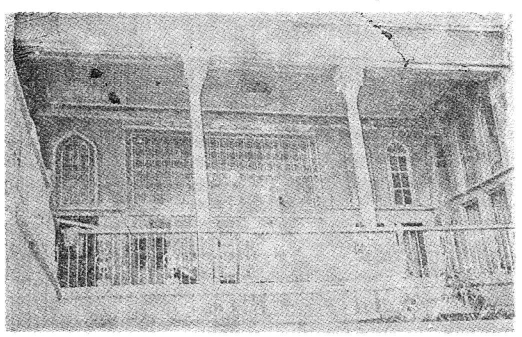
المجاز : قد يكون البيت بدون مجاز والمجاز عبارة عن ممر ضيق بين جدارين ويكون حسب مساحة البيت نسبيا ولا يتجاوز احيانا المتر الواحد او المتر والنصف الى جانبي المجاز توجد غرفتان احداهما للرجال والاخرى للنساء ، فأول ما كان يؤكد عليه صاحب البيت هو بيئته المحافظة ووجوب فصل عائلته عن الزائرين « الخطار » وتكون هذه الغرفة في الطابق الاسفل من البيت قرب الباب ، وصاحب البيت كان يستقبل بها الزوار وفيها أطعامهم وهي خاصة بالضيوف « الخطار » وان كانت الغرفة واسعة فمنامهم يكون فيها ايضا وقريب منها « المرحاض » اضافة الى وجود اخرى داخل البيت خاصة بالعائلة ، ويفصل هذا الجزء من البيت ممر يؤدي الى الغرف الاخرى وهناك غرفة تسمى « الحرم » وهي الغرفة الخاصة بالنساء .

وهناك بيوت مشيدة على أساس جزءين منفصلين الواحد عن الاخر وكأنهما بيتان احدهما لا تمت الى الثانية بأي صلة الا الجدار الخارجي الذي يضمهما داخل قطعة أرض واحدة والقسم الامامي بيت به كل المرافق ، وتخصص هذه للرجال دون النساء حتى اذا صاحب ضيوف من الرجال والنساء فأن النساء يدخلن الى البيت الثاني «الحرم» اما الرجال فيبقون في البيت الاول ويسمى « الديوخانة » والبيت المذكور يختص به علية القوم وسراتهم .

وقد ينتهي « المجاز » الى باب ثان يؤدي الى فناء البيت . يستخدم المجاز في الصيف للمنام اذا كان واسعا ، وقد يكون سقفه من الخشب

المركوم والمزين بزخارف ونقوش جميلة وقد تكون الى جانب الجدار داخل المجاز » دكة « تحاط بطاق على شكل حلزوني للجلوس .
فناء البيت : ـ يسمون فناء البيت بـ « الحوش » يبلط الحوش بالطابوق المربع وتبليطه يكون بشكل هندسي بديع وهذا التبليط يسمى « بالشيطاني » لجماله ، وفي وسط البيت بالوعة لتجميع المياه المتخلفة وفناء الحوش يكون عادة مكشوفا ومعرضا للشمس والهواء .

الليوان : ـ يشيد « الليوان » على الجانب الغربي في الطابق السفلي من البيت ولليوان ملقف هوائي « بادگير » . يزين سقف الليوان بالخشب الناعم والمرايا والنقوش وله عمودان مزخرفان من الاعلى يسميان « الدلگات » جمع ، والمفرد « دلگ » . والدلكات عبارة عن وتدين



مرتكزين عموديا على الطارمة والسقف . وأرضية « الليوان » تبلط بالطابوق وتضم بيوت الطابق الواحد ثلاث غرف او اربعا واحدة من هذه الغرف تكون الى جانب فناء البيت :

الرهرب : وهو غرفة في الطابق الاسفل و « للرهرب » شباك خشبي متحرك ، بباب الى الاعلى والى الاسفل في حالة فتحه وغلقه ، وفيه يخزن السمن والتمن والدبس الخ ...

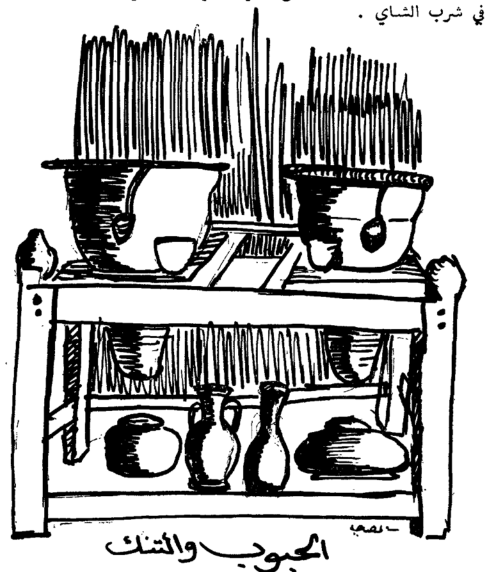
المطبخ : يشيد في احدى زوايا البيت في الطابق السفلي وفيه يحفظ الحطب والى جهة منه تصف اواني الطعام والقدور والصواني والاخشاب

يبنى « الموكد » من الطين وهو على شكل مثلث ، وتوضع الجدور على كل حديدية ولكل قدر « جدر » ثلاث حديدات . وللمطبخ هوائي مجوف في اعلى السطح بغية خروج دخان المطبخ الى خارج البيت .

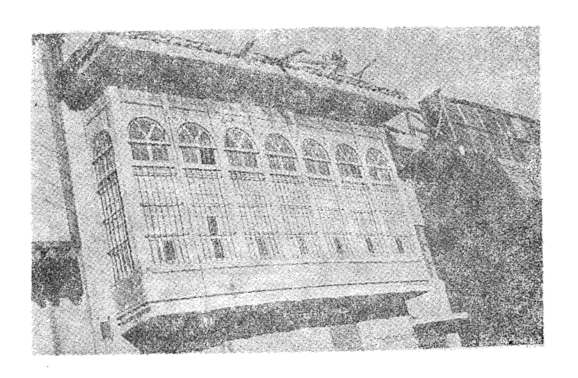
البئـر « البير » تحفر في احدى زوايا البيت ، وهي أول عملية في بناء البيت للحصول على الماء كما ذكرنا مسبقا تحفر « البير » بعيدة عن المرحاض . ترصف البير من جوانبها الاربعة بالطابوق المخلوط بمسحوق النورة والرماد حيث يكون فعلها كفعل السمنت . وقد تكون بعض البيوت خالية من الآبار . ومن مزيا (البير) امتصاصها الرطوبة ، وفي مدخل البير يوجد السريس وهو عبارة عن دولاب خشبي مستطيل يدخل ذراعاه في الجدارين المتقابلين للبير ، يربط في وسطه حبل طوله بعمق البير وفي نهاية هذا الحبل يعلق « سطل » كبير اسطواني يبلغ قطره ۲۰سم وعند تماس السطل بالماء يدار الدولاب ساحبا الحبل الى مداره ليخرج السطل مملوءا بالماء . وقد يدار السريس بواسطة الرجلين اذ يوجد على حافة «البير» حوض ماء مبني بالطابوق على شكل مربع وهو مطلي بالقير . اما الحبل الذي يدلى في البير فمن ليف النخيل طوله يبلغ قعر البير او ماء « البير » ان صح التعبير .

السرداب : في البيت الشعبي يوجد « السرداب » وهو المكان الوثيق بالصيف . ويكون السرداب منخفضا عن أرض البيت « الحوش »بمقدار (۱۰) بايات والباية كلمة فارسية الاصل تعني « عتبة » وللبادگير ملقف هوائي في السطح ، يتّيغ البادكير أي « يبنى » على شكل رازونة مثلثة او مربعة بالطابوق والطين والرازونة متجهة الى الغرب « الشمال » ، وفي وسطه تجويف لدخول الهواء لتلطيف هواء « السرداب » وقد تكون ببعض « السراديب » منافذ على البير للتهوية الى جانب تهوية اخرى تتم بواسطة ـ البادكيرات ـ والمفرد بادكير والكلمة ايضا فارسية الاصل وتتألف من مقطعين باد هواء ، وكير جالب أي جالب الهواء . والبادكير من الداخل مجوف ومتعرج وقد تعتريه اربع او خمس كسرات (انحناآت) وبعملية التنافذ هذه يتغير هواء البيت بأجمعه اضافة الى كون البيوت القديمة فيها صحن مفتوح « فناء البيت » عكس البيوت الحديثة المشيدة على الاسلوب الغربي . تبلط ارض « السرداب » بالطابوق الفرشي وقد لا تبلط ، وهم يتخذون من السرداب الملجأ من حرارة الصيف ، يبنون في السرداب « الزنبور » يبنى هذا بالطين والجص على شكل ساقية عمقها نصف متر . يسقف « الزنبور » بالطابوق المخرم للتهوية ويرصون عليه تنگ الفخار لتبريد الماء . « والزنبور » يتمتع برطوبة السرداب .

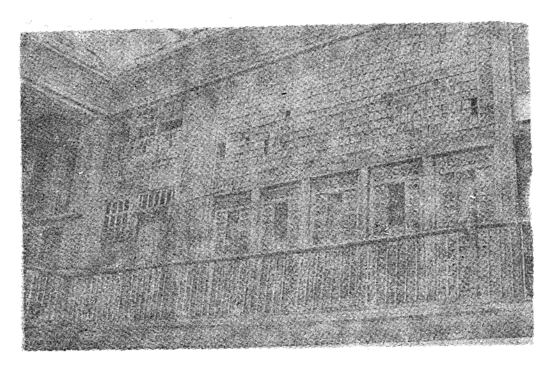
بيت الحبوب : وفي البيت الشعبي يشاهد بيت الحبوب حيث لم توجد ايام ذاك اسالة الماء . وكانوا يضعون الحبوب في المجاز لقربه‌الى يد السقا « السقه » لانه ابرد مكان في البيت من الغربي ، وكانوا يضعون الحبوب على محامل خشبية وهم يغطون الحبوب بغطاء خشبي ايضا او قطعة قماش ، ولا يستخدم بيت الحبوب الا في الصيف . تستعمل هذه الحبوب لشرب الماء بواسطة « المنشل » ـ الجيرية ـ وهي عبارة عن سلة صغيرة متألفة من سيقان الحلفا تطلى بالقير ، وفيها خشبة طويلة نهايتها تكون على شكل (٨) وهم يضعون تحت هذه الحبوب اناء فخاريا يسمى « بواگه » وهي عبارة عن اناء صغير يتجمع به الماء مر الحب ويسمى الماء المتجمع (مي بيوتي) و « مي ناگوط » يستعملونه في شرب الشاي .



الارسي : غرفة في الطابق العلوي تطل على الطريق . وهي مزينة بشبابيك خشبية مربعة مصنوعة من سف تيل الحديد ـ شياش ـ وتسمى زخارف هذه الشبابيك بـ « القيم » وهي تزويقات زخرفية رائعة على شكل مربعات ومستطيلات متعاكسة « ترايش » تركب أي تلصق بشكل هندسي بديع بدون مسامير ، وللشبابيك هذه مزايا منها ان الجالس وراء الشباك يشاهد السائر في الزقاق و « الدربونة » ولا يراه السائر ، وقد ينصب على كل شباك من هذه الشبابيك نصف شباك أسطواني « بنجرة » الى الخارج بدون مسامير ، وفي الصيف ترص على هذه الشبابيك تنگ الفخار لتبريد الماء .



يطل الارسي ـ مفرد والجمع أراسي ـ من الجهة الثانية على الطارمة والحوش بشبابيكه الخشبية المزخرفة بالزجاج الملون القاتم بغية امتصاص أشعة الشمس اللافحة في الصيف ، ويغطى « الارسي » بخشب خفيف مشكلا زخرفا بديعا ذا ريازة جميلة تسمى الركم ويكون « الركم » معينيا اذ ان الترايش تتلاقى في بؤرة ذات شكل (معيني) وهذه الصنعة تظهر جمال سقف البيت .



وقد توضع في السقف « اللوزة » ليدلى منها (الچنگال) الحديدي لتعليق الثريا او قفص البلبل .

يزخرف السقف وهو على شكل بيضوي براسين مثلثين او طير او عرف ديك ، وقد يضعون عليه الزجاج اللماع العاكس « مرآة ». وفي جوانب (الارسي) الروازين التي تعلوها الرفوف . والروازين فتحات في الجدار ، وقد نجد في الغرفة الواحدة ـ٤ـ او ـ٦ـ روازين وفي وسط « الارسي » رازونة وهي بنفس العمق او تزيد قليلا مكللة من الاعلى بغلاف زخرفي جميل على شكل الورود والاقواس الهلالية . « والرازونة » لفظة فارسية مكونة من را .. (درب) ، و زونة ..(رف) يبيض الارسي بالطين المخلوط مع التبن ثم يطلىء بالجص مع خليط البورك طلاءا خفيفاً لايزيد سمكه على الللمتر أو اكثر وعلى رفوفه توضع « اللالات » والسماورات الخ .

الكرسي دار : ـ غرفة مستطيلة او مربعة تبنى في الطابق السفلي من وتكون عالية بـ (٣) بايات وفيها شبابيك تقارب الـ (١٠) شبابيك تفتح وتغلق صعودا ونزولا .

السلم او الدرج : يشيد بالآجر والجص والطين وعدد درجات السلم (١١) أو (١٢) بايه ويسمونها درجة من ضمنها صحنان

مربعان في بداية السلم ، نهايته تؤدي بالسلم ـ الدرج ، الى الطابق العلوي ، واخرى تفضي الى سطح البيت وقد يكون السلم ـ الدرج من الخشب .

السطح : يشيد حسب سعة البيت وله سياج يطل على فناء البيت « الحوش » يسمى « المحجر » وهو سفافيد حديدية « اشياش » توضع طوليا الواحد جنب الاخر وفي السطح بيت الفراش . والسطح من لوازم البيت الشعبي ، والناس يلوذون بالصعود اليه ، ليلا هربا من حرارة الصيف ، ترص تنگ الماء الفخارية على « التيغ » بالسطح لتبريد الماء والتيفة تشيد من نفس المواد التي بها البيت ، وتعمل بها فتحات مربعة ومستطيلة ومثلثة ، للزينة ولمرور الهواء منها وفي اعلى السطح ستارة عالية من الچينكو او الطابوق وكلما كانت الستارة عالية دلت على محافظة اهل البيت ولاننسى ان نذكر ان عقود أبواب البيوت الشعبية قد زينت بالكتابات القرآنية والاحاديث الشريفة وقد يشاهد في اعلى الباب حزمة سنابل . او حدوة حصان ، او قرن غزال . او حلية على شكل كف اليد وذلك اتقاء لشر العين الخبيثة .

بيت الشعر
خصائصه وأقسامه وحياكته

عبد محمد جرو

خصائص ومميزات بيت الشعر

رغم ان هذه البيوت بسيطة ومتحركة ، يمكن نقلها من مكان الى أخر على ظهور الحيوانات وبكل سهولة ، الا انها ذات صفة مهمة في حياة البدو الذين يعيشون في أجواء الصحراء ، فهي خفيفة الحمل سريعة التشييد ، رخيصة الصنع ، مما جعلها تلائم حياتهم وطبيعتهم الخاصة بهم والخاضعة للظروف الطبيعية المحيطة بهم .

ومن مميزات بيوت الشعر :ــ

١ ــ ان بيت الشعر يكون دافئا ويعطي ساكنيه حرارة ودفئا ، اضافة الى انه يحتفظ بالحرارة في داخله ويعزل البرودة في الشتاء .

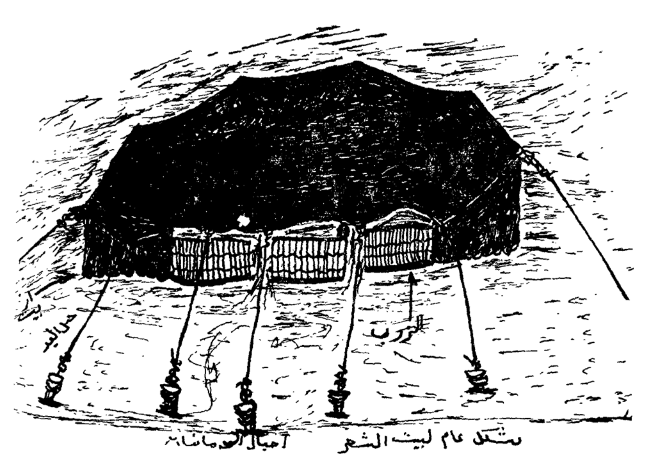
٢ ــ في وقت المطر يأخذ وضعا متوترا وتقوى خيوطه ، ويمنع بموجبه مرور قطرات المطر النازله من السماء بقوة من نفاذها الى داخل البيت ، بل نشاهدها تسيل وتنحدر على جوانبه وتنزل من اطراف بيت الشعر على الارض .

٣ ــ ومن مميزات بيت الشعر الرئيسة انه يكون شبه عازل للماء ولا يتبلل عند سقوط المطر عليه ، وليس له قابلية على امتصاص الماء ، وهو سريع الجفاف وكأنه مطلي بزيت .

٤ ــ يبنى بيت الشعر على شكل جملون ، فيكون له قمة في وسطه ومنحدر الجوانب ، وهذه الميزة لها فوائد عديدة منها : اولا تقليل تأثير الرياح العاتية خلال هبوبها . ثانيا : ان الشكل الجملوني لبيت الشعر يجعله يزحلق الماء وقطرات المطر من فوقه بسرعة فائقة فلا يسمح ان تبلله أو تنفذ الى داخله بل تنزلق الى الاسفل حال نزولها ومنه الى الارض .

٥ ــ واضافة الى هذا وذاك فان بيوت الشعر لها خصائص مهمة في حياة البدو وهي متانتها وتحملها القوي للظروف الطبيعية والتغيرات المناخية وخصوصا ايام الشتاء حيث يكون الجو له مفاجأت من رياح عاصفة الى امطار شديدة . الى ثلوج وبرد ، اضافة الى البرودة الشديدة .

٦ ــ واخيرا فان الناس يستخدمون بيوت الشعر خلال فصل الشتاء والربيع وقسم من اشهر فصل الخريف ، أما في فصل الصيف فهناك بيوت خاصة يملكها الناس الرحل ويبنونها في الصيف تسمى (بيوت الصيف) وتكون مصنوعة عادة من الصوف بدلا من الشعر ، لان بيت الصوف الصيفي يكون اكثر تحملا للحرارة في فصل الصيف كما ان حرارة الشمس المحرقة في الصيف تتلف بيت الشعر اذا بني صيفا وهو عدة الشتاء .



شكل عام لبيت الشعر

حياكة بيت الشعر

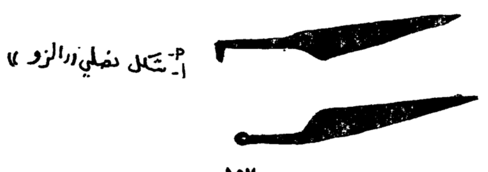
من أهم أعمال الناس الرحل حياكة بيوتهم وبناؤها ، وهم يتفننون في بناء بيوتهم ويجيدون صناعة الوحدات الاساسية فيها ، وتعبر (الشگة) الوحدة الاساسية في بيت الشعر وسوف نفرد لها موضوعا في هذا البحث نتكلم فيه عن (الشگة) وطريقة حياكتها . واهم الادوات المستعملة لصنعها .

ولحياكة بيوت الشعر لا بد من توفر المادة الاساسية ، لصناعة وحياكة هذا البيت البسيط والعريق في القدم الذي واكب جميع تطورات الحياة ـ المادية والاجتماعيةوالعمرانية ، ولا يزال نشاهده الى يومنا هذا قائما جنبا الى جنب مع القصور الشامخة والعمارات العالية .

ان توفر المواد الاولية يعتبر اساسا لصناعة ذلك الشيء الذي يرام القيام به ، فالناس الذين يقطنون الجبال يبنون بيوتهم من الحجارة ، اما الذين يقطنون في الاراضي الخالية من الحجارة ولا يتوفر فيها غير الماء والتراب ، فانهم عمدوا الى جبل التراب مع الماء في بناء مساكن لهم بعد تكوين الطينة المخلوطة مع بعض المواد الاخرى كالتبن ـ اما مناطق الاهوار فصنعوا بيوتهم من الصرايف والحصران ، التي تتوفر مادتها من سعف النخيل . أما انسان الصحراء الخالية من الحجارة وعديمة الماء . فانه اعتمد على الحيوانات ليصنع له مسكنا يلائم حياته في الصحراء فأخذ الصوف من الغنم وعمل منه ملابسه وقص الشعر من الماعز ليصنع له منه بيتا .

الشعر :

الشعر المادة الرئيسة المتوفرة لدى الناس الرحل والصالحة لعمل بيوتهم منها ، ويحصل عليه من الماعز الذي يربيه الرعاة . حيث يقص الشعر من الماعز في فصل الصيف بواسطة مقص خاص يسمى (الزو) او (مطرف المعز) واحيانا أخرى يقال له (زو الگصاص) انظر (١ أ ـ ١ ب)



وتأخذ المرأة المختصة بغزل الشعر وتنظيفه من الاوساخ العالقة بـــــه ، كالقشرة التي تكثر في جلود المعز ، لكي يتسنى غزله بسهولة وتكون خيوطه قوية ومتينة . ويتم تنظيف الشعر بواسطة عصا او خيزرانة يضرب بهــا الشعر بعد بسطه على الارض وفرشه ، وتبدأ المرأة بضربه . وتسمى هذه العملية (بطرگ الشعر) حتى يتساقط منه جميع الاوساخ وما به مــن قشرة الشعر ، ويكون شعر المعز بعد (طرگه) سلسا وناعما وكأنه مدهون، وله منظر لماع مع سواده الفاحم ، ومن ثم يسهل غزله وصنع خيوط قوية منه تصلح لحياكة (الشكة) .

الادوات المستعملة في غزل الشعر

١ ـ المغــزل :

ويسمى (الدوك) يستعمل لغزل الشعر والصوف والقطن ، ويتألف المغزل من قطعتي خشب طول كل واحدة منها حوالي (٨ سم) وتســـمى



٢ - أ - شكل قطعتي الخشب التي تحمل فرارات في المغزل ب - تركيب قطعتي الخشب

(الفرارات) وتكون مهذبة ومحززة من وسطها ، لكي تركب الواحــدة على الاخرى ومؤلفتين في هذا الوضع ما يشبه الصليب او علامة زائد انظر الشكل (٢ أ ، ٢ ب) ، وفي وسط كل منهما ثقب يمر منه عود المغزل الذي يكون طول ما بين (٢٥ ـ ٣٠ سم) وفي أعلاه يوجد حز طولي عمقه حوالي نصف سنتيمتر وطوله حوالي (١ سم) يستعمل هذا الحز او الفرضــة لتثبيت خيط الشعر أثناء عملية الغزل أنظر الشكل (٣) .



٢- شكل المغزل

عملية الغزل ونسج الخيوط من الشعر : ـ

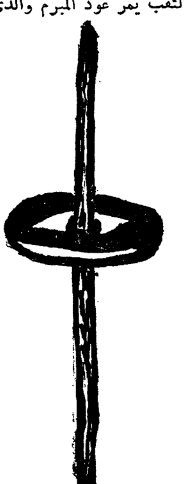
تقوم المراة الغزالة بأخذ الشعر بعد تنظيفه ، وتمسكه بيدها اليسرى وتجعل له نهاية دقيقة وتشكلها في الحز الموجود في أعلى المغزل . وتلف بقية الشعر على ذراعها اليسرى بعد ان تطويه قليلا وتجعله على شكل شريط ممتد يسهل معه مسكه ولفه على الذراع ، أما مهمة اليد اليمنى للغزالة فانها تتركز بتحريك المغزل بين اصابعها وتعطيه فرة قوية تجعله يدور بسرعة فائقة وكأنه مصراع . ويكون دورانه من اليسار الى اليمين وباتجاه عقرب الساعة . وخلال عملية دوران المغزل يقوم بنسج الخيط من الشعر الذي يكون متصلا به من الاعلى بواسطة الحز الموجود . ويلف الخيط المغزول او المنسوج على جسم المغزل وتحت مكان (الفرارتين) ، فاذا امتلأ جسم المغزل غزلا فانه ينزل منه ، ويسمى الغزل بعد أخذه من المغزل (بالنصل) .

٢ ـ النصــل :ـ

كل غزل يرمى من جسم المغزل بعد ان يمتليء ويكون على شكل رأس الفجل وذا جسم مغزلي بخيوط ملفوفة بعضها على البعض الاخر تســمى

٣ ـ المبـرم :ـ

يتألف المبرم من خشبة ذات شكل دائري نصف قطرها حوالــي (٣ سم) ولها سمك يقدر بحوالي (١ سم) ومثقوبة من وسطها ،انظر الشكل (٥) ومن هذا الثقب يمر عود المبرم والذي يكون طوله ما بــين



٥ـ شكل المبرم كامل العود و المدرمة

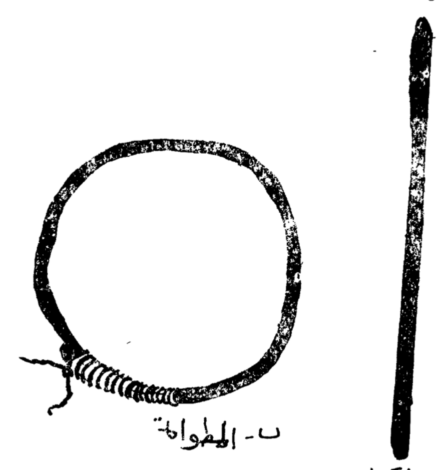
(٣٥ ـ ٤٠ سم) وفي راس هذا العمود ثبت مسمار ليلف عليه خيط الشعر اثناء عملية البرم

ويعمل المبرم على جمع خيطين من خيوط الشعر وفتلهما على شكل ضفيرة ، ويسمى خيط الشعر قبل اجراء عملية برمه (خيط طاگي) اي خيط مفرفش وغير قوي .

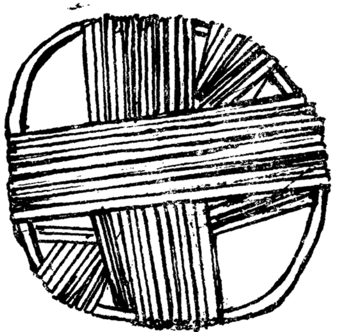
عملية البرم: ـ

يؤخذ خيطان من خيوط الشعر السابقة ويجمع راساهما سوية على المسمار الموجود في رأس عود المبرم . وتضع المرأة بالقرب منها الخيوط المراد برمها ، ثم تبدأ بتحريك المبرم بيدها اليمنى واضعة جسم المبرم على فخذها الايمن . وتحرك المبرم بقوة بعد ان تفره فرا سريعا ؛ لكي يؤدي عمله في جمع خيوط الشعر ولحمها الى بعضها بقوة شديدة يصعب معها تفريق او تمييز الخيط الواحد من الاخر لشد التحامهما وبهذا يصنع من خيطين خيط واحد يصلح لحياكة (الشگه) منه .

٤ ـ المطواة : ـ



هي عصا من عرق الشوك او من الطرفة او الغرب ، واحيانا اخرى تعمل المطواة من عود الخيزران ، ويكون العود التي تصنع منه رطبا ولينا يمكن ليه وانحناؤه بكل سهولة حتى يلتقي طرفا العصا ، ويشد رأسهما بعد ان يقرنا معا بواسطة خيط . ويتركان معرضين الجو وحرارة الشمس حتى يجفا وييبسا ، ويأخذا الشكل الدائري . انظر شكل(١٧أ،٧ب)



٧ب شكل المطواة وعليها الغزل مطوي

وتستعمل المطواة لطي ولف خيوط الشعر عليها وتنظيمها وجعلها على شكل لفائف منظمة تسمى الوشائع

٥ ــ الوشائع : ــ

هي الغزل الذي يلف على المطواة بعد غزله مباشرة . انظر شكل (٨أ) ، وكل ثلاثة مغازل او (انصولة) تؤلف (وشيعة) واحدة ، وبعد لف الوشيعة على المطواة وتنظيم الغزل بصورة جيدة ، يشد من وسطه بخيط ليعرف بداية راس الغزل (أي راس الوسعية) وحتى لا يضيع في حالة تخربط الغزل مع بعضه

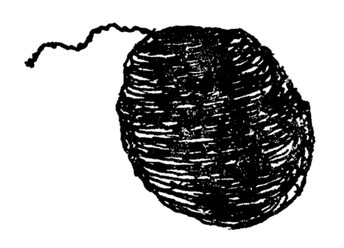
وتعلق الوشائع مع بعضها على شكل سلسلة متصلة الحلقات ولها رأس واحد تفك منه ،



٨ - ب شكل الوشائع
وتظهر على سلسلة
متصلة الحلقات

٦ ـ الدرجة : ـ

بعد برم الغزل يلف على شكل كرة قدم ، وتسمى هذه اللفـــة (بالدرجة) وهذه التسمية مأخوذة من قابلية هذه الكتلة من الغــزل على التدرج ، والدرج على الارض . انظر الشكل (٩) .



٩ ـ شكل درجة الشعر بعد برم خيوطها

حياكة شكة بيت الشعر

الشكة : هي الوحدة الاساسية في بناء بيت الشعر ، ويتألف كل بيت من عدد معين من (الشگگ) ، وان كلمة (شقة) المستعملة في العمارات الحالية ربما هي مشتقة من لفظة (شگة) في بيت الشعر .

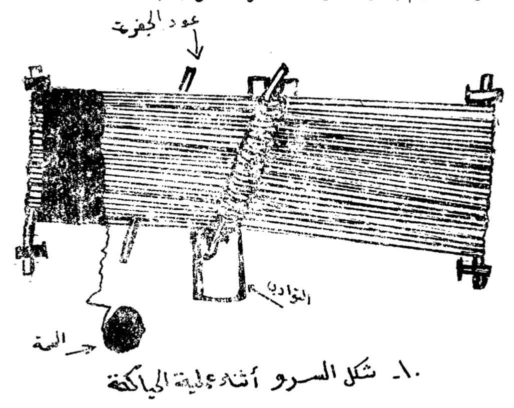
ان طول (الشگة) يختلف حسب كبر بيت الشعر ، فمنها ما يكون طولها (٦ م) واخرى ٨م وعرضها يتراوح بين المتر و ٣٠ سم الـــى المتر والنصف . والحقيقة انه لا يوجد هناك مقياس ثابت لطول وعرض الشگة بل تحاك حسب الحاجة ونوعية البيت من ناحية حجمه وطوله وهذا هو الذي يتحكم بكبر وصغر (الشگة) .

مراحل حياكة الشگة

١ ـ السدو :

ويسمى في اللهجة البدوية (النطو) .

تمر خيوط السدو من الغزل المبروم جيدا . لتحاك منه (الشگة) وتربط الخيوط من اطرافها بواسطة عودين . وكل عود يكون مسنودا على وتدين مثبتين مدقوقين بالارض لكي يكون السدو مربوطا بهما . كما يكون الغزل المسدى على شكل طبقتين من الخيوط ، تمر الواحدة فوق الاخرى ، ويكون العودان هما اللذان يربطان الطبقتين ويفرقان بينهما . ويوجد بين خيوط السدو فراغ ليتسنى للحائك تحريك الغزل والقيام بعملية الحياكة ، انظر الشكل (١٠)

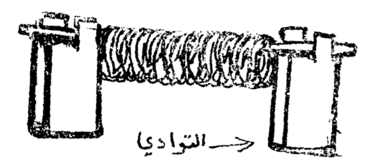


١٠ـ شكل السدو أثناء عملية الحياكة

٢ ـ المنيرة :

عود يكون محمولا على قائمتين تسمى (التوادي) وعلى هذا العود تسدى خيوط (المنيرة) التي تكون متعارضة مع خيوط (السدو) وكل خيط من خيوط السدو يكون محمولا بخيطين من خيوط السدو الى

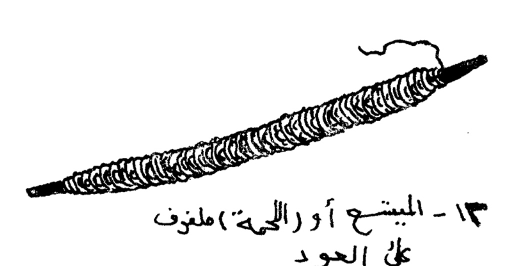
الاعلى وتنزيل خيوط الطبقة العليا الى الاسفل ، لكي يتم تخالف خيوط السدو . وادخال خيط (اللحمة) بينهما لتتم عملية الحياكة انظر شكل (١١)



١١- شكل التوادي وعليهن عود المينرة وعليه خيوط

٣ ـ الجفـرة :

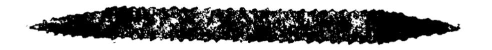
هي عبارة عن عصا طولها حوالي متر ونصف ، توضع بين خيوط السدو الممدودة وتساعد على تنظيم الغزل السدى ، وتغير اثناء عملية الحياكة لضبط حركات الغزل بصورة جيدة وتمنع من تخربطه ، او التصاق بعضه بالبعض الاخر ، انظر شكل (١٢)



١٣ - الميشع أو (اللحمة) ملغوف على العود

٤ ــ الميشــع : ــ

عبارة عن عود طوله حوالي متر ونصف تلف عليه خيوط السدو اثناء عملية الحياكة انظر شكل (١٣)



١٣ـ شكل المنسع

٥ ــ اللحمــة : ــ

وتأتي منها كلمة (لَحَمَ ولحيم) أي اصلح الشيء ، واللحمة تقوم بلحم الفجوات الموجودة بين خيوط السدو وتملأ الفراغ الحاصل مــن تشابك الغزل حال القيام بعملية الحياكة

وتكون خيوط اللحمة ملفوفة على عود الميشع ، او تكون علـــى شكل درجة من الغزل ليسهل دفعها بين طبقتي الســـدو .

٦ ــ المنساج :ــ

عبارة عن خشبة من نوع خاصــ كالصاج . ويستعمل لحياكة (الشگة) . ويكون طوله حوالي متر ونصف ومدبب الطرفين ، وبه تسننات بسيطة جانبية ويستعمل المنســاج في عملية نســج الغزل وحياكته ، ويستخدم المنساج لضرب الغزل ودقه بقوة لكي يلتحم مع بعضه أنظر شكل

٧ ــ الصيصاة : ــ

عبارة عن قرن من قرون المعز او الغزال الذي يصطاده الصيادون ، ويكون هذا القرن معقوفاً (معكوف) من رأسه وفيه تدبب يساعد على مسك السدو اثناء عملية الحياكة والثبوت بخيوطه ، ليتسنى للحائك جرها بقوة ، لكي تضبط عملية الحياكة وتكون (شگة) قوة .

والصيصاة لها دور هام وفعال في الحياكة ، فبواسطها تجر خيوط السدو الواحد تلو الاخر بكل قوة ، وهذا العمل يساعد على لحم ولم خيوط (الشگة) وترابطها بقوة كبيرة الى بعضها ، وعدم ترك فراغات بين

خيوط السدو ، او اي تقرفص فيه ، والتقرفص يسمى أحياناً (جافز) ، وهذا الجفوز يجعل حياكــة الشگة متخلخلة ومفككة وغــير جيدة ، فباستعمال الصيصاة يتحاشى الحائك كل هذه الاخطاء ومعوقات الحياكة ومبطلاتها . لذا يمكــن القول بأن الصيصاة لها دور عظيم في تحسين وضبط حياكة (الشگة) وتقويتها واتقانها . انظر الشكل (١٤) ·



١٤- شكل الصيصاة

٨ ـ تنفيذ عملية حياكة الشگة : ـ

غالباً ماتقوم بحياكة (الشگة) امرأة ومن غير المألوف ان نرى رجلا يحوك ، وعملية الحياكة فن وخبرة ، وتحتاج الى معرفة دقيقة بأمورها وجميع نواقصها وزوائدها . والمرأة المتمرسة والماهرة تستطيع ان تنهي حياكة (شگة) كاملة بثلاثة أيام فقط .

فنشاهدها تضرب بالمنساج لتلاحم خيوط السدو مع بعضها ، وتستعمل الصيصاة لتسوية خيوط الشگة خلال الحياكة ، وتعمل على عدم جعلها مقرفصة او (جافزة) لتقوي الحياكة . ثم تدفع بالميشع او (اللحمة) بين‌طبقتي الغزل المسرى ، وتصد او تنزل المنيرة لتعمل على تخالف السدو وادخال اللحمة فيه .

وكل هذا العمل الشاق والحركــات الفنية الرائعة تؤديها المرأة الحائكة في آن واحد تقريبا ، وفي ثوان معدودات ، وتنفذها بواســطة يديها بكل دقة وجدارة متناهية في الاتقان وحسن الصنعة .

وتظهر المرأة الحائكة في هذه الحالة وكأنها آلة معقد تركيبهـــــا بتأدية هذه الحركات الفنية في الحياكة ، وما هذا العمل الجبار الا وليد خبرة طويلة وممارسة عملية جادة من قبل تلك المرأة البدوية او الريفية الصبورة والعاملة في حياكة الشگة .

احجام بيوت الشعر وأنواعها : ـ

يكون حجم بيت الشعر حسب عدد (الشگاگ) التي يتألف منها ، كما ان عرض وطول (الشگة) له اثر في حجم تلك البيوت .
ويتحدد أسم بيت الشعروحجمه من عدد (شگاگة) ومنها : ـ

١ ـ **البيت المثولث :** ويسمى (بيت ابو ثلاثة طرايج) ويتألف من عشر (شگگ) تكون ذات طول وعرض مناسب مع سعة البيت ، وعدد الاعمدة التي ترفع البيت ثلاثة ، عدا أعمدة (الچواسر) الذي يكون في كل بيت اثنان منها مهما اختلف حجم وكبر ذلك البيت .

٢ ـ **بيت أبو طريجة : ـ** عدد (الشگگ) فيه بين (٤ ـ ٥) شگة وله عمود واحد فقط . عدا أعمدة (الچواسر)

٣ ـ **البيت المخومس : ـ** ويسمى (بيت أبو خمس طرايج) ، ويتألف من اثنتي عشرة شگة وفيه خمسة أعمدة ترفع البيت .

٤ ـ **بيت الشعر المسوبع : ـ** ويسمى (أبو سبع طرايج) ويتألف ايضا من اثنتي عشرة شگة وهي نفس العدد الموجود في البيت (المخومس) الا ان (شگگ) البيت المسوبع تكون أطول من المستعملة في المخومس . وعدد الاعمدة فيه سبعة ترفع البيت الى الاعلى .

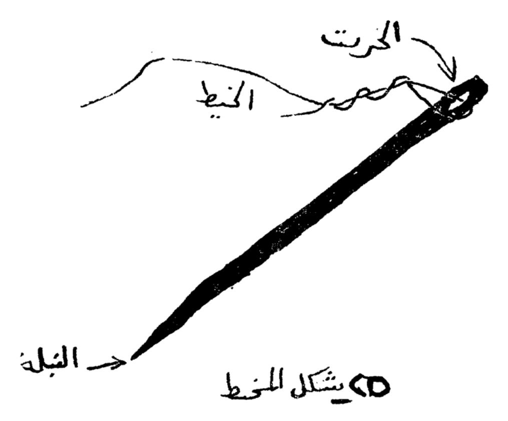
٥ ـ وهناك بيوت صغيرة جدا يستعملها الناس الفقراء وتسمى « الخرابيش » جمع (خربوش) وان هذا النوع من البيوت تكون على الاغلب مصنوعة من الشگگ القديمة وفيها كما يقال (الف رگعه او خرگة) واحيانا اخرى يعملها الناس الذين لا يملكون الماعز وحالتهم المالية رديئه فتتكون بيوتهم او باحرى خيمهم من الاكياس .

خياطة شگگ بيت الشعر الى بعضها

بعد اتمام عملية حياكة الشگة وتوفر العدد المطلوب منها لبناء بيت الشعر وتشييده يقوم صاحب البيت واهله بخياطة (الشگگ) وقرنها الى بعضها بواسطة خيط مصنوع من الشعر ومبروم برما جيدا . وتتم عملية الخياطة بعد ان تمد الشگگ على الارض وتوضع الواحدة بجانب الاخرى ، ثم تخاط باليد وبابرة خاصة تسمى (المخيط)

١ ـ **المخيط : ـ** هو عبارة عن ابرة كبيرة مصنوعة من الحديد القوي طولها حوالي (١٠ سم) ومدببة من الامام لكي تخترق سمك الشگة بسهولة . ويسمى هذا التدبب (بنبلة المخيط) ، ولها من الخلف

ثقب لادخال الخيط فيه يسمى (الخرت) يدخل فيه الخيط الذي يراد استعماله في عملية الخياطة . وبواسطة هذا المخيط تخاط شگگ البيت مع بعضها بشكل محكم .



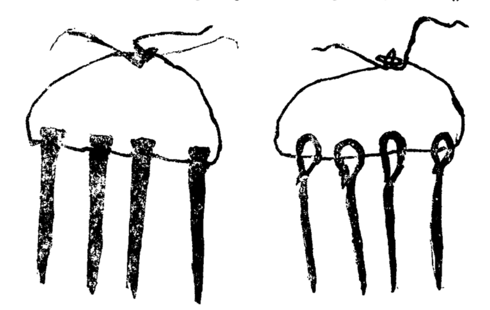
٢٥ يشكل المخيط

ومن المعروف عند الناس الرحل وسكنة بيوت الشعر المتحركة ، بانهم دائماً في حالة ترحال ونزول طلباً للماء والكلأ . والارض الخصبة ، ولسهولة نقل بيت الشعر وحمله من مكان الى اخر عند الحاجة ، فان وسطه لايخاط بالمخيط والخيط ، بل يترك مقسوماً الى قسمين رئيسين ويربط كل قسم او شقة مع الثاني بواسطة (الأخلة) التي يسهل معها تفسيخ البيت الى جزءين بسرعة في حالة الرحيل ، وبدون اللجوء الى قرض أو فك الخياطة السابقة .

٢ ـ الأخلة : ـ

هناك نوعان من الاخلة الاول مصنوع من الحديد وتسمى (أخلة الحديد) . وهي أشبه بالمسامير الكبيرة . يكون طولها (١٠ سم) ولها رأس مدبب يسمى (النبلة) ، ويكون الخلال

معقوفاً من الخلف حتى يكون مع نهايته فتحة تعرف (بخرت الخلال) وتربط الاخلة مع بعضها بواسطة خيط من الشعر يعقد في كل (خرت) من الاخلة ، أنظر شكل (١٦أ)



١٥ - أ - شكل أخلة الحديد ١٦ ب - شكل أخلة الخشب من الطرفة

والنوع الثاني من الأخلة يكون مصنوعاً من عيدان الطرفة القوية وتهذب بواسطة سكينة حادة فيعمل لها تدبب من الامام . وتكون ذات شكل مستدق ابتداء من الخلف الى ان تصل نهاية التدبب ، ويعمل في مؤخرة كل من هذا النوع حز دائري يحيط به من الخلف يكون عمقه حوالي نصف سنتيمتر لكي تربط منه بخيط وتشد الى بعضها ، أنظر شكل (١٧ب) وتكون هذه الأخلة جميعها من النوعين على شكل سلسلة متصلة ليحافظ عليها من الضياع اثناء حالة التنقل والترحال . ويسمى هذان النوعان من الأخلة (بأحلة الگطاب) أي أخلة وسط البيت وقطبه الوسطي . وعمل هذه الأخلة هي ربط قسمي البيت اللذين أشرنا اليهما سابقاً مع بعضهما لتتم عملية بنائه . ففي حالة الترحال من مكان الى اخر فان صاحب البيت يعمد فقط الى سحب هذه الأخلة من مكانها ، فاذا بالبيت ينقسم الى قسمين يمكن حمل كل قسم على جمل او حمار او فرس . وهناك أخلة اخرى لها اسماء خاصة بها حسب المكان الذي تقع فيه ومنها اخلة (الرواگـ) واخلة (الزرب) . . . .

متممات بيت الشعر الاخرى

لبيت الشعر لوازم كثيرة وعديدة لابد من اتمامها وتحضيرها لكي يتم نصبه وتشييده ولابد لنا نتناول كل واحدة منهـــا بالتفصيل واهميتها بالنسبة لبيت الشعر وموقعها ايضا . وهي :

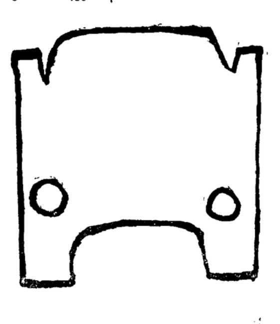
١ ـ **الطريجة** : ـ هي عبارة عن نموذج مصغر (للشگة) وتحاك بنفس طريقة حياكتها التي شرحناها سابقاً . اما حياكة الطريجة فتكون بصورة دقيقة ومتينة وتهتم بها المرأة الحائكة فتدقها كثيرا بالمنساج لتقويتها . وان عرضها حوالي (٣٠ سم) اما طولها فيتوقف على عرض بيت الشعر المستعمل فيه . وتخاط الطريجة عرضاً على بيت الشعر لتقويته وتزيد من تــرابط الشگگ مع بعضها ، امــا أطرافها فتشر بها حبال البيت . ومهمة الطريجة هي المحافظة على اطراف البيت لكي لاتنسل او تتشقق نتيجة شد الحبال بــه ، وتكون عدد الطرايج في البيت الواحد حسب كبر البيت كما بينا ذلك سابقاً . ويسمى البيت باسم الطرايج وعددها فالذي فيه ثلاثة طرايج على سبيل المثال لا الحصر يسمى (بيت ابو ثلاثة طرابج) او يقال له (بيت امثولث) . أنظر شكل (١٨)



١٧ - شكل الطريجة بعد حياكتها

٢ ـ **الخرم** : ـ اي الشيء المخرم والذي تكون فيه ثقوب منظمة على اشكال هندسية او زخرفية . والخرم عبارة عن خشبة مستطيلة الشكل طولها حوالي (٢٠ سم) وعرضها حوالي (١٠ سم) . ويعمل فيها عدد تخريمات حسب الحاجة فتحفر من الامام الى عمق (٣سم) ويترك على جانبي الحفر زوائد ، وهناك ثقبان خلف

كل زائدة ، اما من الخلف فانها تقوس وتحفر ايضا بالقـــرب من اطرافها الى عمق ١ سم تقريبا . أنظر شكل (١٩) . اما فوائد



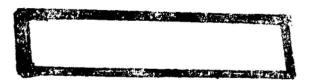
شكل خرم بيت الشعر

الخرم واستعمالاته فهي . أولا يخاط من الامام على اطراف الطريجة ويمد الخيط المستعمل في عملية الخياطة من الثقوب الموجودة في الخرم . ويخاط كما تخاط ازرار القميص . وثانياً يشد من الخلف وبواسطة الشرحة الموجود فيه والتي قلنا عنها ان عمقها (٣سم) بحبل البيت لاتمام نصبه وتشييده .

اما فوائده للبيت فانه يمنع شد الحبل رأساً بالبيت ويقوي من مقاومة أطرافه التي لو شد بها الحبل رأسا لادى الى تشققه من اول هبة هواء قـــويـــة فهـــو يزيـــد من صلابـــة بيت الشعر وقوته على مقاومة الرياح .

٣ ـ **الكطاب :** ـ ويسمى (القطب) ويقع في وسط البيت ، وهو قطعة من الخشب طولها حوالي (٣٠سم) وعرضها (١٠سم) ، وبكون (الكطب) ملفوفا بقطعة من القماشـــ مخيطة عليـــه . ويخاط

(الگطب) ، في وسط بيت الشعر ، وعند المكان الذي يتركز عليه عمود البيت عندما يرفع بيت الشعر وينصب على قوائمه . وفائدة هذا (الگطب) هو منع عمود البيت من تمزيق الشگة اثناء تشييد البيت ، فتكون هذه الخشبة حاجزا مانعاً . كما يمكن اعتبارها بمثابة تاج للعمود في بيت الشعر وتجعله اكثر تحملا وقوة كما ان ثقل البيت يتوزع على مساحة اكبر . وربما من هـذه الخشبة البسيطة اشتقت تيجان الاعمدة التي استعملت في العمائر المشيدة من الحجارة في مختلف العصور الانسانية والعمرانية لاحظ الشكل (٢٠ و ٢٣)



٢٩ شكل خشبة الگطب

٤ ـ **العميرة : ـ** هي جزء من (الطريجة) وتحاك معها ، ويكون طولها حوالي متر واحد ، وبعد انهاء عملية حياكة (الطريجة) تقص منها (العميرة) لتوضع في اماكن معينة في بيت الشعر ، حيث تخاط العميرة في منطقة (الچاسر) ، وتكـون فائدتها لتقوية هذه المناطق من البيت وشدها بالحبال بعد حياكتها وهي تعمل نفـس عمل الطريجة وتؤدي نفـس فائدتها بالنسبة لبيت الشعر . انظـر الشكل (٢١)

٥ ـ **العصفورة : ـ** هي عبارة عن عود او عصا قصيرة طولها ١٥ سم ،



وتكون في الاغلب من الطرفة او الغرب القوي والمتين ، او الخيزران ويكون ذا شكل منظم حسب الحاجة وأملس محكوكاً بسكينة حكاً

خفيفا ، وتخاط العصفورة بأطراف (الطرايج) وفي (العماير)تم تربط على الخرم بواسطة خيط من الشعر ، والعصفورة تساعد على تقويه أطراف البيت وعدم تشققه أثناء شد الحبل وبناء بيت

خاتمة

حبال بيت الشعر

يبلغ عدد حبال بيت الشعر اثنى عشر حبلا، فيالبيت الذينسميه (أمثولث) أي له (ثلاثة طرايج) . وسوف نعتمد في دراستنا على هذا النوع من بيوت الشعر . وان كل حبل من حباله له تسمية خاصة به وحسب موقعه او الجهة التي يمند نحوها الحبل وانواع هذه الحبال هي:ــ

١ ــ **حبال الجواسر** : ــ عددها اثنان وهي الحبال الرئيسية في بيت الشعر ويعتمد عليها في اقامته وتشييده . ولايمكن ان ترفع اعمدة البيت اذا لم ترس اوتاد (الجواسر) وتربط بها حبالها ايضا . وحبل الجاسر يكون قوياً غليظاً لكي يتحمل جر البيت ولا ينقطع بسهولة . وهو اطول حبال البيت ويبلغ طول كل حبل من حبال الجواسر حوالي (١٠م) .

٢ ــ **حبال الايدي** : ــ وتسمى (حبال الطرفانيات) عددها اربعة حبال . موقعها بالنسبة لبيت الشعر في زواياه الاربع ، وكل حبلين من حبال الايدي يحصران بينهما حبلا من حبال (الجواسر) ان اهمية هذه الحبال الاربعة بالنسبة للبيت قليلة .

٣ ــ **حبال الجدمانيات** : ــ وتسمى بالجدمانيات لان موقعها يكون في مقدمات البيت . عددها ستة حبال تكون من الامام والثلاثة الاخرى من الخلف ، اما موقعها في البيت فانها تشد على الطرايج بواسطة الخرم المتصل بالطريجة . ولهذه الحبال اهمية كبرى في تثبيت البيت وتشييده وحبال الجدمانيات تكون غليظة نسبيا واقل غلظا من حبال الجواسر الرئيسية .

وكل حبال بيت الشعر التي وصفناها . وحددنا موقعها بالنسبة للبيت واهميتها ، فانها تتصل ببيت الشعر بواسطة (الخرم) والذي يكون بدوره مخيطا (بالطرايج) اما حبال « الجواسر » والايدي فتكون متصلة بالبيت بواسطة الحزام الذي يحاط بدوره على (العماير).

الاوتاد والاعمدة في بيت الشعر

اوتاد بيت الشعر : ــ

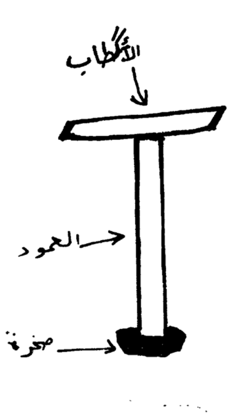
يكون عددها اثني عشر وتدا مختلفة الاحجام والاطوال وحسب اهمية موقعها في بيت الشعر وهي : ــ

١ ــ **أوتاد الچواسر** : عددها أثنان وتكون غليظة وضخمة وطويلة تدق بالارض بعمق يصل الى حوالي (٧٠ سم) احيانا ، وان اوتاد الچواسر هي الرئيسية في البيت ، فاذا انقطع حبله فان بيت الشعر يقع على ساكنيه بسهولة .

٢ ــ **اوتاد الجدمانيات** : عددها ستة وهي متوسطة الحجم تدق بالارض وتربط بها حبال الجدمانيات .
٣ ــ **اوتاد الايدي** : عددها اربعة اوتاد وتكون قليلة الاهمية وصغيرة بالنسبة للاوتاد الاخرى .

أعمدة بيت الشعر : ــ
يكون عدد الاعمدة في بيت الشعر (المثولث) كما يأتي :

١ ــ **الاعمدة الرئيسية** : ــ يكون عددها ثلاثة تقسم بيت الشعر الى ثلاثة اقسام متساوية ، وان احد هذه الاعمدة يكون في وسط البيت أي في مركزه . اما العمودان الاخران ، فيقعان على جانب العمود الوسطي بمسافات متساوية وهذه الاعمدة الثلاثة هي التي تحمل البيت الى الاعلى ، ويكون طول كل عمود حوالي مترين ونصف تقريبا . وفي رأس كل عمود وعند اتصاله ببيت الشعر يكون هناك « الگطاب » الذي اشرنا اليه سابقا خلال هذا البحث . اما اسفل كل عمود فتوضع صخرة او حجرة مفلطحة ، لكي يرتكز عليها العمود وحتى لا يغوص في الارض الرخوة . انظر شكل (٢٣)



٢٦ - شكل عمود بيت الشعر فوقه اكطاب البيت وتحته صخره يرتكز عليها

٢ ـ اعمدة الجواسر :ـ الاعمدة (الجانبية)

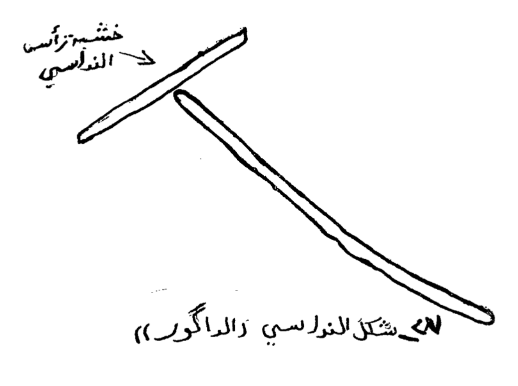
تقع هذه الاعمدة بالقرب من اتصال حبال الجواسر بالبيت ، وعددها أثنان في كل بيت مهما كبر او صغر ، وهي لا تختلف عن الاعمدة الرئيسية بشيء من حيث الطول او الضخامة .

٣ ـ الرفاعيات : وتسمى (الشرح) وعددها ثلاثة ، وطول كل واحد منها حوالي (٤ م) ويكون لها رأس مشطور الى شطرين يؤلف في اعلاها ما يشبه العدد (٧) العربي يدخل بينهما حبل الجدمانيات لرفعه الى الاعلى ، لكي يدخل في بيت الشعر النور وضوء الشمس وخصوصا وقت الربيع . حيث يكون الجو طلقا والهواء عذبا والشمس ساطعة ودافئة ومحببة الى النفوس ، بعد فصل الشتاء . انظر شكل الرفاعي رقم (٢٧) .

جازل الشـرحة

٢٦ - شكل الرفاعي

٤ ـ النداسيات : ـ عمود يستخدم لتقوية دفاع بيت الشعر وتثبيته بوجـــه الرياح العاتيـــة والعواصف القويـــة ، التـــي تهـب عليه ، وتسمى ايضا (الداكور) او (الدواكير) ، وهي أي (النداسيات) تعمل عمل المردي بالنسبة للسفينة في الماء الا ان عمل (النداسي) يكون ثابتا في مكانه . يوضع في اعلى النداسي وعند اتصاله ببيت الشعر ايضا خشبة متعارضة عليه . انظر شـــكل (٢٨)



شكل النواسي ((الراگور))

ملحقات بيت الشعر الاخرى

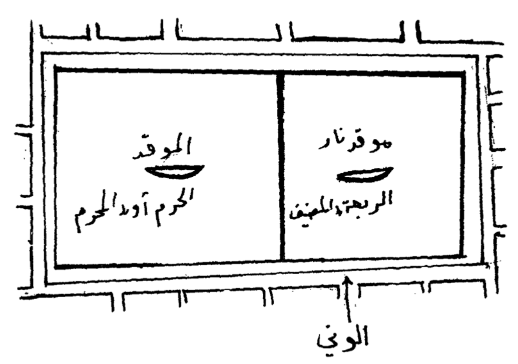
١ ـ الرواق : ـ يسمى باللهجة الشعبية (الرواگ) ويحاك من خيوط الصوف وبنفس الطريقة التي تحاك بها (الشكة) كما اسلفنا سابقا . والرواق يخاط ببيت الشعر من جميع جهاته وخصوصا التي تهب من عندها الريح لصدها ومنع التأثير على البيت ، ويربط الرواق أطراف بيت الشعر السفلى بواسطة الاخلة . وان الرواق هذا يؤدي عمل السياج في البيت المعمول من الطين او الحجر .

٢ ـ الزرب : ويأتي الزرب بعد الرواق ويكون داخله ويحيط بارضية البيت المظللة من الاعلى بالبيت القائم فوقه . ومحاط من الاسفل بالرواق الذي يستند على الزرب من الداخل .

اما الزرب فيكون مسندا باوتاد خاصة تسمى (اوتاد الزرب) مدقوقة بالارض ويشد اليها الزرب بواسطة خيوط او حبال رفيعة نسبيا . اما الارض التي تحيط بها الزرب وهي أرضية البيت ، فتقسم الى قسمين الاول يسمى (الربعة) او المضيف ويجلس به الرجال والضيوف . اما القسم الثاني فيسمى (المحرم) او (بيت الحريم) ، هو مخصص للنساء واطفالهن انظر شكل (٢٤) مخطط ارضية بيت الشعر .

٣ ـ ارفاف بيت الشعر : ـ

عند تشييد بيت الشعر يقف على اعمدته الى الاعلى ، ثم يلف بالزرب الذي يستند على اوتاده ويقسم البيت الى قسمين كما قلنا سابقا . فيأتي بعد الزرب الرواق الذي يحيط بالزرب ويكون سياج البيت . تكون هناك زوائد ومكانات خالية او زائدة في البيت تسمى (ارفاف بيت الشعر) ويحدد موقعها بين كل زاويتين للبيت أ ان مكان الرفاف يكون تحت الجهات التي توجد بها (حبال الايدي وحبال الچواسر) والرفاف يكون محلا لربط خرفان الغنم فيه وقت الشتاء والربيع . انظر شكل (٢٤)



٢٤ ـ شكل تخطيط أرضية بيت الشعر

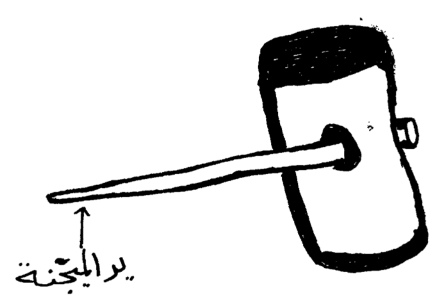
٤ ـ الونسي : ـ

وبعد تشييد بيت الشعر واكماله ، يقوم صاحب البيت بحفر حفرة تحيط به من جميع جهاته . يكون عمقها حوالي (١٠سم) لكي تساعد على تصريف مياه الامطار والسيول الجارية من جراء هطول الامطار ومنعها من الدخول الى البيت ، ويقال في المثل الشعبي السائد

عن اهل بيوت الشعر هذا المثل (الما يوني يغرگ) اي ان الذي لا يعمل لبيته وني فان السيول والامطار تغرقه ، ويذهب هباءا منثورا .

٥ ــ الميجنـــة : ــ

خشـــــبة طولها حوالي (٥٠ ــ ٦٠سـم) وغليظـــــة نصف قطرها الدائري (١٥ سم) هذا النوع الكبير وتسمى (الميجنة الچبيرة) وهناك ايضا ميجنة صغيرة . يوجد في وسطها ثقب يدخل فيه عـــود يسمى « الشبي » يمسك به اثناء عملية دق اوتاد البيت المختلفـــة ، فالميجنة الكبيرة تستعمل لدق اوتاد الچواسر الكبيرة والضخمة والطويلة ايضا . اما الميجنة الصغيرة فتدق بها اوتاد الايدي والجدمانيات في بيت الشعر . انظر شكل (٢٥) . وللميجنة لسان في الامثلة الشعبية « زيد



الوتد ميجنة » أي أضرب الوتد ضربة اخرى بالميجنة حتى ينزل بالارض اكثر ، ولا تتركه عـرضه للقلع عند هبوب اول نسمة ريـح . ويقـــال ايضا عن الميجنة « ضربة ميجنة » او « هگصة ميجنة » أي قيل عنـــه كلام جارح وخشن .

٦ ــ الصيرة :

تعمل الصيرة لبيت الشعر من الحطب الذي يجمع من البواري ويشد على شكل حزم بواسطة خيوط ، وتصف الحزم الواحدة بقـرب

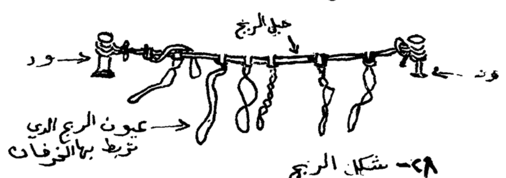
الاخرى حتى تشكل دائرة تحيط بالجزء الاعظم من بيت الشعر ، وعادة توضع الصيرة من عند الجهة التي يعتقد ان اكثر هبوب الرياح والعواصف يأتي من عندها . وتساعد الصيرة على تقليل تأثير الرياح القوية على بيت الشعر الذي يكون مشيدا بالعراء .

٧ ـ موقد النار في بيت الشعر : ـ

هناك موقدان داخل بيت الشعر ، واحد في القسم الذي يجلس فيه الرجال ويسمى « الربعة او المضيف » . والثاني موجود في قسم البيت الخاص بالحريم . وبالموقدين تشعل النار للتدفئة او طهي الطعام ، ويوقد في الموقدين الحطب والاخشاب ان وجدت ، كما يكون اكثر وقود النار هو بعرور الغنم والبعران وعيدان الحطب .

٨ ـ الربج : ـ او (مربط الخرفان)

عبارة عن حبل او مربط ، ويسمى احيانا « مربض » . ممدود طولا . وهذا الحبل مربوط من راسيه ،بوتدين مدقوقين بالارض ، وفيه سلسلة من الخيوط مشدودة عليه تربط بها الغنم ويسمى كل خيط من هذه الخيوط « عين الربج » . انظر شكل (٢٩)



٢٨ـ شكل الربج

٩ ـ دوار الغنم : ـ

هو المكان الذي تنام فيه الاغنام ، ويكون دائريا تقريبا ، ومن وضعه او شكله الدائري اشتق اسم (دوار) . يقع مكانه امام بيت الشعر ، وتكون مساحة الدوار حسب عدد رؤوس الاغنام ، فاذا كثرت كبر واذا قلت قل . وهناك نوعان او موضعان من الدوار ، واحد يقع امام بيت الشعر والثاني خلفه ، يتخذ الاثنان لمبيت الغنم فيه اثناء الليل وفي فترات النهار وخصوصا وقت حلب الاغنام في الربيع .

ويوجد في وسط كل (دوار) مرتفع اصطناعي من التراب ،ارتفاعه حوالي متر ، لكي تلعب عليه الغنم وقت استراحتها وتروض نفسها به ، فنشاهدها تقفز من فوقه نزولا وصعودا .

العمارة الشعبية في السماوة مطلع القرن العشرين

جاسم محمد شفيج

كان في السماوة عدة انماط من العمـــارة الشـــعبية تتفاوت وما لاصحابها من مراكز اقتصادية واجتماعية وهذا التفاوت يتحكم في طراز وتخطيط البيوت ونوعية بنائها وسعتها وما بذل عليها من مال وجهـــد وابداع .

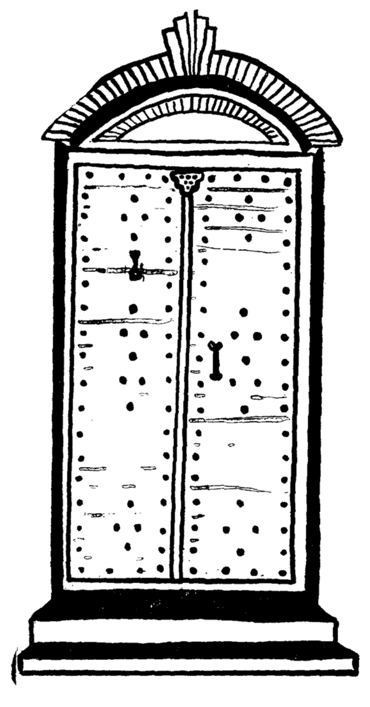
فربما نجد لمن عنده المال الوفير بيتا صغيرا بسيطا لا يحوي مـــن الغرف الا القليل وليس فيه « براني » لاستقبال الضيوف لان صاحبه ليس له الاستعداد الذاتي لضيافتهم . بينما نجد دارا كبيرة ذات اصالة في فن المعمار قد استوعبت الدار المثلى لدى مجتمع المدينة قد انشأها من ليس لديه المال الوفير ولكنه ذو جاه رفيع « ابن اجواد » فعرف بـــين الناس « ومن عرف بين الناس ابتلى » كما قيل ، فاصبح « موئلا للقاصد والوارد » فتحتم عليه بحكم مركزه الاجتماعي هذا ان يشيد داره وفـــق طراز يفي بحاجته اليها . واني سأتخذ هذه الدار محورا لمقالتي هذه عن العمارة الشعبية في السماوة وربما أنوه بذكر بعض الانماط من البيـــوت وكيفية بنائها .

ان أول ما يفكر فيه صاحب الدار عند البدء بالبناء هو وضع الباب الخارجي لأعتقاده ان عتبة باب الدار لها شأن خطير في حياته وحياة افراد عائلته . فهي جالبة للخير والشر معا . أليس المثل يقـــول : « گصص ونواصي وعتبات » ؟ ألم تسمع بمرثاة « فدعه » لاخيها :

يحسين انته عتبة الباب

يطرادتي والماي خنياب

فكم من عتبة باب قد قلعت من موضعها وحولت لموضع آخر ظنا



الباب الخارجية

ان ذلك دافع للنحس جالب للخير . ف « عتبة الباب نص الطريق » كما قيل فهي اول من يستقبل الوالج لداخل الدار .

ولهذا نجد صاحب الدار في اول يوم بناء الاسس يقوم بذبح فدية من ذكور المعزى « صخل او تيس » واهراق دمها ودفن راسها عند عتبة الباب طردا لكل منحوس ومكروه . بينما نجد زوجته قد استحضرت بيضة دجاج فاسده ودفنتها عند عتبة الباب ايضا معتقدة ان عملها هذا يبطل ويفسد كل سحر يراد لها ولزوجها .

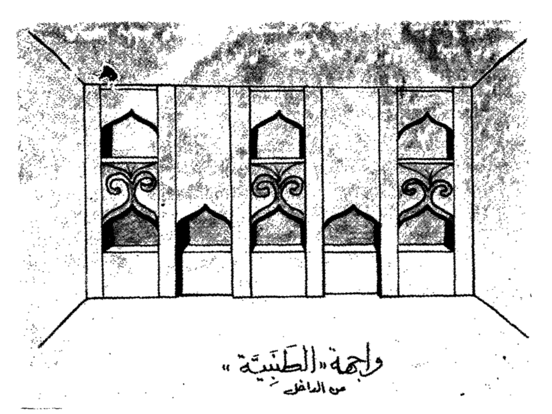
فأذا اجتزنا الباب وعتبتها يطالعنا « الدولان » ويسمى ايضا « الدهليز » وهذا « الدولان » بمثابة المسلك . وربما يستعاض عنه ب «ا لهشتيه » أو يكون الاثنان معا في بعض البيوت . ف « الدولان » هو الحد الفاصل بين القسم الداخلي « الدخلاني » الذي تقطنه العائلة والقسم الخارجي « البراني » المخصص لاقامة الضيوف « الخطار » حيث تكون فيه بابان يؤديان للقسمين المذكورين « الدخلاني والبراني » .

« وصف البراني »

مما يلاحظ على « البراني » ان صاحبه اولاه اكثر اهتمامه فأغدق على بنائه وعمارته وفرشه اكثر مما اغدق على « الدخلاني » وما ذلك الا لكونه عنوان منزلة صاحبه . فبه تقاس حالته الاقتصادية والاجتماعية لان « الدنيا مظاهر » .

فنجد في الجهة الغربية منه « الطنبيه » ويقال لها « الديوخانه » وهي غرفة مستطيلة طولها عشرة امتار وعرضها اربعة أمتار وقد تزيد أو تنقص في بعض البيوت الاخرى ولها عدة ابواب وشبابيك مقوسة مشرعة على « طارمه » مسقفة ممتدة بمحاذاتها . وربما توجد عدة « طوارم » مثيلاتها تحيط بساحة مكشوفة لا سقف لها يسمونها «حوش» وقد دعمت هذه « الطوارم » بـ « دلگات » خشبية قد زخرفت تيجانها .

فالداخل الى «الطنبية» في فصل الصيف يحس ببرودة جوها ونفحات الهواء المنعش تشيع في جنباتها بالرغم من عدم وجود آلات تكييف الهواء انذاك . وما ذلك الا لوجود المسارب الهوائية المحدثة بطريقة فنية تدعو الى الاعجاب داخل تجاويف الجدران يطلقون عليها «بادگيرات» واحدها « بادگير » .



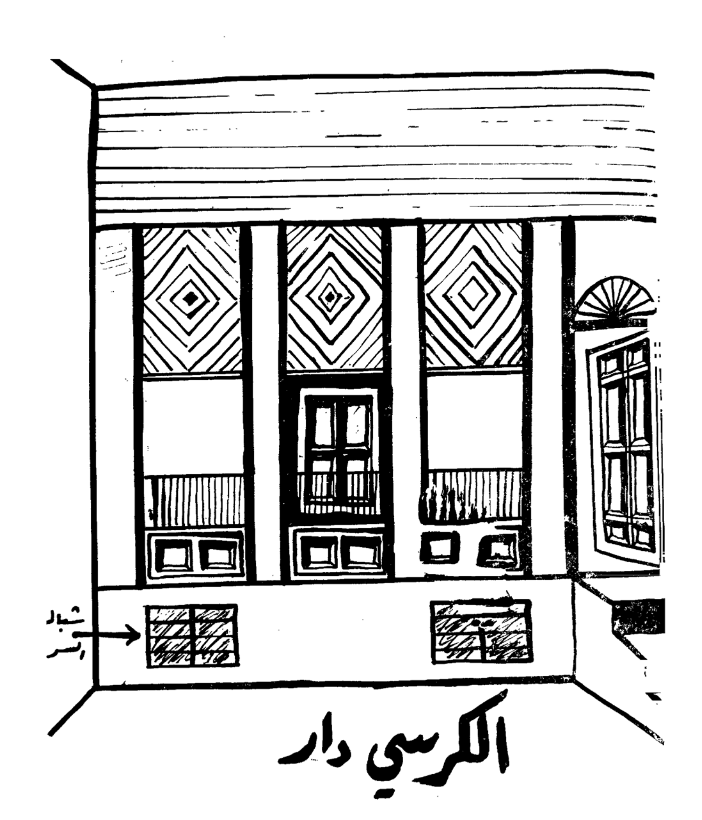
واجهة «الطنبية» من الداخل

ثم يلاحظ ايضا في طرف قصي من « الطنبية » « الموگـــد » او « الوجاغ » المتخذ لاضرام النار واشاعة الدفء في فصل الشتاء القارص ومن ثم « لتحميص وتخدير » القهوة العربية المره التي تطالعنا « دلالها » مجلوة وقد تحلقت حول « القمقم » شامخة بأفواهها شموخ انـوف اصحابها . وربما يستعاض عن « الموگد » ب « منقلة » من « الابرنج ».

فأذا نظرنا الى « الحيطان » الداخلية « للطنبية » شاهدناها قـد خسفت واستحدث فيها « روازين » بين الواحدة والاخرى اقل مـــن نصف متر وذلك على طول « الحيطان » ما عدا جهة الابواب والشبابيك. وقد ارتفعت هذه « الروازين » عن مستوى الارض حوالي المتر حتـى قاربت السقف وعقد اعلاها على شكل اقواس عباسية بديعة بينما رشقت جميع جوانبها بالجص الناصع البياض .

« وصف الدخلاني »

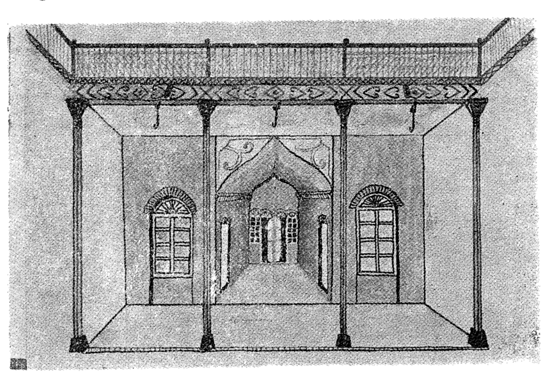
مما يلفت النظر في « الدخلاني » ان اغلبية « الگبب » او «الحجر» قد شيدت في الناحية الغربية من الدار بحيث تكون مؤخرتها نحـــو


شباك
السر
الكرسي دار

« القبلة » وابوابها نحو الشرق «الجدي» ويفصل بين هذه « الكبب » ايوان مستطيل يتفاوت في المساحة تبعا لسعة عرصة الدار شبيه بطاق كسرى يطلقون عليه « الليوان » تارة و « الطرار » اخرى .

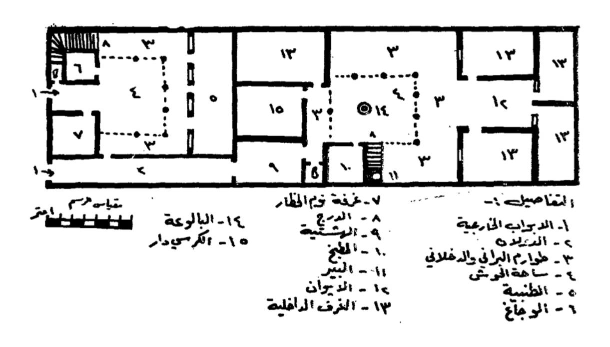
ويقابل هذا من جهة الشرق « الجدي » « السرداب » وقد علته غرفة مربعة الشكل قد صنعت واجهتها الامامية من الخشب يسمونها « الكرسي دار » وهي المشربة كما يطلق عليها سابقا . وقد ارتفعت عن مستوى ارض « الطارمه » بثلاث درجات يرقى بها اليها . وهي لاقامة رب الدار ومجلس راحته . ولها ما عدا الباب صف من « القخمات » الخشبية اعاضت عن الشبابيك . وقد زينت بالزجاج الملون . فأذا اراد رب الدار الاشراف على « الدخلاني » وهو في مكانه فما عليه الا ان يزيح تلك « القخمات » الى اعلا فيشاهد ما يجري هناك .

ويفصل بين الجهتين « القبلة والجدي » ساحة مكشوفة لا سقف لها هي الـ « حوش » كما عرفناها سابقا لدى وصفنا « البراني » تحيط بها من جميع الجهات « طوارم » مسقفة ومطلة عليها . وقد ارتفعت عن مستوى ارضها بعض الشيء لصد مياه الامطار عن التسرب اليها . وقد دعمت هذه « الطوارم » بـ « دلگات » خشبية ربطت بعضها الى بعض



بجسور خشبية ايضا مغلفة بقطع صغيرة من الخشب لا تعدم من بعض الزخرفة والزينة . وقد نرى في بعض المواضع من هذه الجسور حلقات حديدية تدلت منها « چناگيل » لتعليق « الزنابيل » و « السلال » .

وفي وسط الـ « حوش » تماما نجد ثقبا صغيرا لتصريف المياه هو « البالوعة » كما يطلقون عليها . وعلى مسافة قليلة منها وبأسفل الدرج بالذات يوجد «البير»(٢) وقد علقت على فتحته «بكره» و « دلــو » لانتشال الماء المالح من قعره . و « البالوعه والبير » لا يستغنى عنهما اذ لابد من وجودهما في كل بيت . هذا لتزويد « العيال »(٣) بالماء لغسل الاواني المنزلية والملابس ورش الارض . وتلك لتصريف هذه المياه ومياه الامطـار .



وفي الشمال الغربي نجد المطبخ والدرج والمرافق الاخرى . ولكـن الملفت للنظر ان المطبخ ذو سعة كبيرة بخلاف مطابخ اليوم . وهذا أمـر

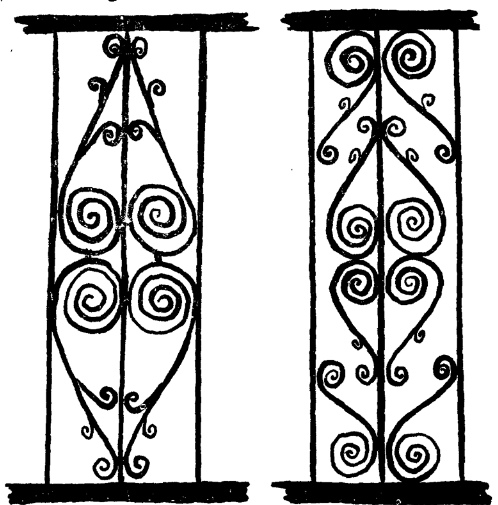
طبيعي بالنسبة لكثرة من يقطن هذه الدار ولاستمرارية حلول الاضياف « الخطار » وما يتبع ذلك من « طبخ ونفخ » وايجاد المكان الكافي لاستيعاب الوقود المؤلف غالبا من « الحطب والمطال والبعرور » .

وقد اقيم على سقف المطبخ غرفة لخزن حاجيات المنزل حينـــا وللسكن حينا اخر هي « الارسي » أو « الكبشكان » يرقى اليها مــن الدرج .

فاذا صعدنا النظر فوق جسور « الطوارم » ، شاهدنا «مرد الماي» وقد بني بالطابوق « السطيحي » على نسق بديع تتخلله بعض الفتحـات وقد برزت منها « مرازيب » مياه الامطار بينما ثبت فوقه « المحجر » الحديدي الجميل وقد احاط بساحة الـ « حوش » واطل عليها .

« وصف السطح »

غالبا ما نرى اصحاب البيوت يعتنون بنظافة سطح المنزل لانهـــم



نموذجان من زخارف المحجر

يناموت فيه مدة فصل الصيف . فيحيطونه بسياج عال يصل الى قمة الراس للافاة من يتطلع ويتشرف اليهم من الجيران ويسمونه «التشاريف» جمع « تشروفه » يبنى بطابوق « السطيحي » على شكل « تيفه » وربما يعملونه من « الجينكو » والخشب لتلافي الثقل الناتج من البناء بالطابوق وقد يتفنن البعض في نقش هذا السياج على هيئة دوائر وانجم واهلة .

ولما كان هذا السطح ملجأهم الوحيد في ليالي الخانقة كملجأهم « السرداب » وقت الظهيرة القيلولة ، فانهم يكنسونه ويرشونه بالماء البارد لترطيبه وكسر حروراته ثم يفرشونه ب « الحصران والبواري » . وقد يضعون على رؤوس « التشاريف » بعض « الشراب » و «التنگ» الفخارية المملوءة بالماء لغرض تبريدها بالهواء الطلق ودائما تكون هذه « الشراب » عرضة للثقب ونفاد مائها جراء رمي صبيان المحلة لها بـ «أگوازهم » .

« المواد المستعملة في بناء العمارة الشعبية »

ان اغلبية المواد المستعملة في العمارة الشعبية في مدينة السماوة في مطلع القرن العشرين هي محلية الصنع لوجود موادها الخام في هذه المنطقة عدا بعض المواد المستوردة من خارج العراق انذاك فانها تجلب من البصرة بواسطة السفن الشراعية يوم كانت هذه السفن هي الوسائط النقلية الشائعة لنقل البضائع .

« مادة الطابـوق » :

فمن المواد الاساسية مادة الطابوق . فنجد ان اغلبية البيوت قد بنيت بهذه المادة سوى بيوت الفقراء الذين لم تمكنهم ظروفهم الاقتصادية من بنائها بالطابوق فاستعاضوا عنه بـ « اللبن » وكثيرا ما سبب لهم هذا بعض الكوارث اذ يصادف في بعض السنين هطول امطار غزيرة لا تقوى تلك البيوت على الصمود ازاءها فيذوب اللبن وتنهار البيوت على اصحابها

هناك عدة اصناف من الطابوق تبنى وتشيد بها العمارة الشعبية سوف نذكرها على التوالي مع كيفية صنعها والمواد التي عملت منها :

١ ـ الطابوق « الگاعي » لبناء الجدران .

٢ ـ طابوق « ابو السيم » لبناء الجدران ايضا .

٣ ـ طابوق « الفرشي » لتطبيق الارض

٤ ـ طابوق « السطيحي » لتطبيق السطح وعمل « التشاريف »

ان الاصناف المذكورة تصنع باليد وبواسطة قوالب خشبية يستوعب الواحد منها « لبنة » واحدة . وتتألف مادة هذا الطابوق من التراب « الحري » النظيف الخالي من الشوائب ممزوجا بقليل من الرمل الناعم حتى لا يتشقق . ثم يخلط هذا المزيج جيدا بعد ان يسكب عليه مقدار من الماء . وتسمى هذه العملية « الخمرة » وبعد مضي اسبوع تقريبا يبدأ « الكاصوص » بالعمل ويطرح اللبن « المكصوص » على « مسطاح » من الارض سوىّ وعُدل لهذا الغرض كي يجف وتلفحه اشعة الشمس ثم ينقل ويعبأ بـ « الكورة » لاجل شوائه و « وفخره » بالنار .

« مادة النورة والرماد » :

من المواد الشائع استعمالها مع الطابوق لبناء الاسس حينذاك هي مونة « النورة والرماد » حيث تعتبر هذه من اجود المواد التي لا تؤثر فيها الرطوبة . وهي بمثابة « السيكا » في الوقت الحاضر . ولكن عدم وجود « الرماد » في بعض الاحيان قد يسبب الاحراج والازعاج لصاحب البيت . فيذهب لاطمام الحمامات لجمع ما تخلف من « باتوناتها » . وربما يطرق ابواب بيوت المحلة طالبا من رباتها ما في « تنانيرهن » من الرماد . واذا أعيت الحيلة وتعذر الحصول على كميات منه استبدل بالرمل .

« مادة الجير »(٤) : لعل من المفيد ان اشير في هذا المقام الى مادتي « الجير » و « الزفت » واثرهما في بناء العمارة الشعبية اذ تقومان مقام « البادلو » و « اللباد » في الوقت الحاضر ف « الجير » كان يرشق به اظهر جدران الاسس لصد الرطوبة من السريان الى اعلاها . و « الزفت » تطلى به اوجه « بواري » الاسقف لمنع تسرب مياه الامطار من فجواتها .

« مادة الجص » :

يعتبر الجص من المواد التي لا يستغنى عنها لمن يروم البناء وبدونه

لا يتم تشييد العمارة او البيت على الوجه الاكمل . وتتكون مادتـه من حجارة الكلس المحروقة بالنار . وتوجد هذه الحجارة بكثرة على مسافة من السماوة في منطقة « عميد » . ولكن صعوبة نقله من مقالعه في ذلك الحين يجعل من العسير ايجاد كميات منه تفي بحاجة من يريد البناء ، فيتخذ بديلا منه مادة الطين المتوفرة من التراب « الحري » . ولهـذا السبب يقتصر عليه في رشق و « ابياض » الجدران الداخلية فقط . وربما يعمل منه زخارف مطبوعة بقوالب خشبية على تلك الجدران .

« مادة السمنت » :

لم يكن السمنت شائع الاستعمال في ذلك الوقت لندرته وغـلاء ثمنه . اذ لم يكن يصنع في العراق وانما كان يستورد من الخارج . ولهذا لم نجده ضمن مواد العمارة الشعبية الا نادرا . وربما يجلبه بعض الموسرين لرشق « الهزارة »(٥) و «ادرازة» الحيطان فقط .

« اسقف العمارة الشعبية وموادها » .

لاسقف العمـارة الشـعبية في السـماوة مختلف الانماط والصور يختلف ويتفاوت بعضها عن بعض باختلاف وتنوع المواد التـي عملت منها . وسوف اصف نماذج من هذه السقوف وكيفية عملهـا ونوعيـة موادهـا .

اولا :

غالبا ما نجد السقف قد عمل من جذوع النخل بعد « شرحها » و « نجرها » وتعديلها بحيث تصف هذه الجذوع صفا محكما وتحشى فجواتها بـ « شگنگ » (٦) الطابوق ثم ترشق و « تبيض » بالجص حتى يتم طمس معالم تلك الجذوع ولا تظهر للعيان . وربما تشاهدون في هذا الطراز من السقوف بعض الزخارف الجميلة المطبوعة بالجص بواسطة قوالب خشبية عملت لهذا الغرض .

ثانيـا :

من الاسقف التي شاع استعمالها في البيوت الكبيرة الفخمة تلك التي يطلق عليها « تخت بند » صنعت من خشب « ابو الحز » وقـد « رگم » وغلف بألواح خشبية رقيقة ربما تكون في بعض الاحيان خشب

« المعاكس » وقد طليت جميع هذه الاخشاب بـ « البوية » وقد نلحظ رسوما نباتية جميلة رسمت بالدهان الملون في وسط وزوايا السقف لاجل الزينة .

ثالثـا : هناك نوع اخر من السقوف عم وغلب على العمارات الشعبية صنع وعمل من خشب « الميط » المصفوف بعضه الى بعض وقد فرشت عليه « البواري » تليها حزمات من « القصب » بصفوف متعاكسة ثم فراش اخر من « البواري » المطلية بالزفت أو الطين يلي الجميع طبقة من التراب الناعم يقال له « التهويـ » وبعد ذلك يكون « اللطوش » بمادة الطين المخلوط ب « التبن » بعد « تخميره » مدة كافية . وربما نجد فوق « اللطوش » ان السطح قد طبق بطابوق « السطيحي » .

رابعـا :

لعل من المستحسن ان اشير في هذا المقام الى طراز اخر من اسقف العمارة الشعبية لم تدخل في بنائه أي مادة مستوردة وانما صنع وعمل من مواد محلية هي الطابوق والجص فقط وذلك على هيئة أقواس « طيگان » و « گبب » (٧) معقودة بالطابوق « السطيحي » ومرشوقة « أمبيضة » بالجص .

الرسوم التوضيحية : صاحب محمد علي

(١) فلشت : هدمت .
(٢) : البئر
(٣) : العائلة
(٤) : القير
(٥) : الهزاره : اسفل الحائط مما يلي ارض الغرفة .
(٦) الشككنگ : كسر الطابوق
(٧) : قبب

العمارة الشــــعبية في تلعفر

علي التلعفري

ان الحديث عن العمارة الشعبية في مدينة كتلعفر لاتزال تحافظ على الكثير والكثير جدا من المخلفات القديمة وخاصة في مجال البناء ، يصبح اجدى نفعا واكثر انطباقاً على الواقع الذي نحن بصدده من تلك المدن التي نالتها يد التغيير وتناوشتها تطورات العصر الراهن في ميدان البناء والهندسة المعمارية خاصة . لان مثل هذه التحولات الحديثة لابد وان تفسد التراث الشعبي الاصيل وتغير سماته العامة وملامحــه المتميزة . كما يصبح هذا الحديث نفسه في الوقت الحالي وحتى في تلعفر بالذات اعم فائدة من قوابل الايام التي لابد وان تجلب معها ــ ان شئنا ام ابينا ــ بذور التغيير النوعي وبهذا تدخل المسألة في طور جديد يتنافى والى حد ما واصالة التراث الشعبي الذي لا نستطيع الحفاظ على كيانه كما هو وبعيدا عن التأثيرات الخارجية . هذه الظاهرة ــ التغيير الحتمي ــ تكون في الغالب ابعد مدى في العمارة الشعبية عنها في جل عينات التراث الشعبي لان عمر المقاومة في هذه العمارة ككيان مادي ذي قابلية محدودة للمقاومة ، هو اقصر عادة مــن عمر هاتيك العينات . مثال ذلك : الاحتفال بعيدالبيض الملون (١) فانــه قد يرتقي الى عشرات المئات من السنين وربما حتى الى الفترة التي تسبق ظهور الاسلام في حين ان الامر مع العمارة الشعبية ليس كذلك في كل الاحوال .



منظر عام لتلعفر وتبدو في نهاية الصورة مداخل البيوت « قنطرة » والرازونات

وعلى هذا الاساس ووفق هذا المنظور يصبح من المحال علينا ونحن على اعتاب الربع الاخير من القرن العشرين الادعاء بان بالامكان نقل صور التراث الشعبي ومنها العمارة الشعبية كما هي قبل مئات السنين حيث لم تكن مودة (العصرنة) قد دخلت في الحياة العامة بدون استئذان .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى لقد سبق للشاعر الافوه الازدي قبل مئات السنين ومن خلال قوله : ـ

البيت لا يبتنى الاّ لـه عمـد ولاعماد اذا لـم ترسـ اوتـاد

ان اكد ولو من طرف خفي بان العمارة الشعبية هي اكثر شمولا واوسع مدلولا من مجرد البناء الشاخص للابصار والماثل للعيان مستهدفا من ذلك التذكر بان اي حديث عن هذا الموضوع لابد وان يأخذ بنظر الاعتبار جملة من المهيئات اللازمة وعديدا من العوامل التي تسبق وجود المسكن الواحد من جهة وتلحق به بعد قيامه كحالة واقعة من جهة اخرى وبهذا فحسب يتم سبر غور المسألة كما هي وبدون اي نقصان .

هذا التصوير الواسع الشامل لما نحن فيه يقودنا حتما الى تتبع بدايات العمارة الشعبية في تلعفر خطوة فخطوة وبالتالي يدفعنا الى تعقب آثاراها التالية مرحلة بعد اخرى : ـ

المواد المستعملة في البناء : ـ

غير خاف بان البناء الطيني يعتبر اكثر البنايات الشعبية القائمة بدائية وادناها الى روح المجتمعات القديمة ومع هذا فانه لايزال يشمخ بأنفه في تلعفر وفي العديد من المناطق لاسباب لاحصر لها . واذا كانت للقرى والارياف القدح المعلى في الاعتماد على المبانـي الطينيـة فـان القصبة نفسها لاتزال تعتمد على مثل هذا الطراز البنائي القديم وخاصة عند اولئكم الذين ابتلوا بضيق اليد وبالفقر المقدم او لعوامل اخـرى وعلى هذا الاساس كان هذا الطراز اكثر انتشارا من الطراز الحديث حتى الامس القريب .

تعتمد المباني الطينية على تراب احمر ناعم يحفر بواسطة فأس او مجرفة ثم يخلط بمقادير كافية من الماء وبقليل من التبن ليزيد من تماسك الطين الذي يحصل بعد ان يترك هذا المزيج لليوم الثاني على الاكثر حتى يختمر وتزداد قابليته للصلابة . وفي اليوم الثاني يقطع المزيج بواسطة قالب (ملبن) وعلى شكل قطع مستطيلة تسمى الواحدة منها

(لبن) بكسر اللام والباء وبسكون النون أي (اللبنة) وبعد ان يستخدم الكرك[٢] في نقل الطين الى داخل القوالب التي يكون معدل حجومها (٥٠×٣٠) سم تقريبا . وبعد الانتهاء من العملية يترك الناتج تحت الشمس لمدة من الزمن لكي يجف بفعل التأثيرات الجوية ومقدار درجة الحرارة والرطوبة .. والخ . وقد جرت العادة بان يرصف اللبن بشكل منتظم لحين الجفاف ولا مانع من تركه كيفما اتفق . بعد هذا تنقل اللبنات الى مكان البناء وذلك بواسطة الحمير او الشخر المحمولة على ظهر البغال واحيانا على ظهر الحمير او بواسطة عربات اليد الكثيرة الانتشار والعظيمة الفائدة . ولا مانع في النقل بواسطة العربات التي كان زوجاً من الحيوانات يجرها والتي صارت في حكم الزوال نتيجة لانتشار الاعتماد على السيارات القلابة .

طراز البناء : ـ

من المعتاد ان يكون سقف البناء الطيني هو الاساس في التمييز بين نوع واخر وعلى هذا نجد نوعين من المباني الطينية : ـ

المباني الطينية ذات السطوح المحدبة : تكون الغرف التي تعتمد على هذا النوع من البناء مستطيلة الشكل تتصف بالسعة بعض الشيء ولهذا تعتمد على ركيزة وسطية (عمود وسطي) تقوم على العرضين المتقابلين . تسمى هذه الركيزة بـ (المد) وهو عبارة عن عمود خشبي غليظ يستطيع ان يتحمل السقف الذي يعتمد عليه بالمرة وهو بدوره يعتمد على ركيزة وسطية مثبتة في وسط الغرفة بشكل عمودي . ثم تمدد على جانبي المد اعمدة اخرى صغيرة تسمى كل واحدة منها (بالشقل) ويكون ترتيبها بصورة متعاكسة مع طول المد . بمعنى اخر يعتمد كل (شقل) من جهة على الجدار الوسطي ومن الجهة الثانية على المد . وان الشقلات التي تكون في الجهة اليمنى تعاكس الشقلات التي تكون في الجهة اليسرى ويكون الترتيب على النحو التالي : شقل من الجهة اليمنى او اليسرى ثم شقل من الجهة المعاكسة وهكذا . وتكون المسافة بين الشقلات متقاربة بحيث لا تسمح لنفاذ القش أو الحصران التي ترتب فوقها . وبعد الانتهاء من ترتيب المد والشقلات تغطى المسافات الحاصلة بواسطة الحصران او القش او البردى (سفانة) ثم تسوي بالطين ليكون مانعا من نفاذ الامطار وواقياً جيدا من حرارة الشمس .

يكون البناء الطيني بدون اساس او اساس خفيف يأتي عبر تسوية المساحة المخصصة للبناء فحسب . ويكون كذلك قليل الارتفاع

وقد يتخلله شباك او شبابيك صغيرة . ويكون طول المد اطول من طول البناء وتترك الزيادة على الجانبين للاستفادة منها لشتى الاغراض .

المباني الطينية ذات السطوح المستوية : ـ

وتسمى (اخبند) وهي مصحفة في الغالب من تخته بند . وهـذا النوع لا يختلف عن النوع السابق الا بان سطحه يكون مستويا وغير محدب ولهذا تكون مثل هذه المباني صغيرة الحجم خوفاً من انهيار سقفها الذي يقوم على شقلات ممتدة باستقامة نهايات الجدران الاربعة . وان بالامكان تسوية سطوح مثل هذا النوع بواسطة القرميد لكي تـزداد صلابتها وتماسكها فتكون بمنجاة من السقوط اكثر من السطوح المسواة بواسطة الطين فحسب .

وهذه البساطة التي تغلف كافة بيوت الطين تجعل الحاجة الى متخصصين في البناء معدومة تقريبا لاسيما وان انتظام اشكال اللبنات يساعد على ذلك . ولامانع من اقامة مباني تعتمد على الطين او الحجر في تشييد الجدران ومثل هذا النوع يكونبدائيجداواشبهبالاكواخ وينتشر في محلات العمل كالبساتين .

واذا كان هذا هو الاتجاه العام في تخطيط المباني الطينية فـان تخطيط واختيار مواقع البنايات في القرى والارياف حيث يصبح الاعتماد على هذا الطراز من البناء على اشده يكون من الاهمية بمكان ولحاجات امينة ولدفع التعديات التي ربما تأتي من خارج القرى . وعلى هذا فان اختيار هذه المواقع يتم بشكل يجعل من القرية الواحدة مجمعا سكنيا يعتمد على فناء وسطي او عدة مجمعات تسهل معها الحراسة وبالتالي تسهل تحديد معالف الحيوانات في وسط الفناء نفسه والذي ينفذ الى الخارج بواسطة ممر رئيس يكون بمثابة مدخل للمجمع نفسه . وقلما يعمد احدهم الى اقامة بناء بعيد عن هذا التخطيط الذي لا بد وان يضم المباني المتلاصقة او المتقاربة جدا والتي تكون بمقدار الحاجة القصوى التي لا تعرف الى الترف سبيلا والتي لابد وان تدفع ابناء القرية الواحدة الى اقامة ديوان مشترك يكون بحد ذاته مأوى لضيوف القرية ومستقرا لجلساتهم وسمرهم ومسجدا لصلاتهم الجماعية . ومع هذا فان بناء هذا الديوان لا يختلف عن المباني الاخرى الا بالسعة والكبر ليس الا .

ولا ننسى هنا ان المباني الشعبية في القرى والارياف تكون لها ملحقات كمعالف الحيوانات او دكة نوم ترتفع عن الارض بمقدار نصف

متر تقريبا او محلات لحفظ التبن وغيرها وهذه جميعها تبنى حسب الحاجة ولاطراز يحددها بشكل متمايز الا ايفاءها بالحاجة المطلوبة لهذا لاحاجة الى الافاضة عنها وبحث مختلف جوانبها .

ولا ننسى اخيرا عدم خلو المباني الطينية من فتحات صغيرة ذات اشكال دائرية او مربعة او مستطيلة . وهي تستخدم عموما للتهوية والتبريد ولمراقبة الجهات الخارجية احيانا . كما انها تعزز بابواب خشبية من صنع محلي بسيطة التركيب . وقد تغلف بصفائح من التنك وتعزز بمزلاجات من صنع محلي كذلك . وفضلا عن هذا قد توضع قطع حديدية (مساند) خلف الابواب لاحكام سدها اثناء النوم .

المواد المستعملة في البناء : ـ

اذا حللنا اي بناء شعبي قائم واعدناه الى عناصره الاولية نجده يتكون من المفردات التالية :

الاحجار : ان وقوع تلعفر في منطقة ذات تضاريس ارضية متموجة جعلها تشتهر باحجارها الصلدة (الصمان) والتي تكون عادة بيضاء او بنية اللون مائلة الى الاحمرار . تكون هذه الاحجار هي الاساس في تشييد كافة انواع المباني ولا يلجأ مطلقا للطابوق نظرا لعدم وجود معامل لها . تتأتى هذه الاحجار من مصدرين :

الاول ـ الاحجار التي تتواجد وبشكل متناثر وبعيدا عن حدود القصبة بعض الشيء والتي تكون عادة بكميات كبيرة وعلى شكل قطع صغيرة يمكن استعمالها في البناء مباشرة سواء في اقامة الجدران والاسس اوفي ملء الفراغات التي تحصل بين الجدارين الداخلي والخارجي . كما تستعمل في تسوية السطوح وتعديلها وفي ملء الفراغات التي تحصل فوق السقوف المقببة . وحينما تصبح هذه الاحجار جاهزة يجري نقلها بواسطة غارات(٣) تحمل على ظهر الحيوانات (البغال ، الحمير) او بأية واسطة اخرى .

الثاني ـ احجار المقالع : وهي تنتشر في القسم الشمالي او الشرقي من تلعفر بشكل يلفت النظر ولهذا هناك بعض الحجارين الذين اتخذوا من هذه المهنة وسيلة للارتزاق لهم لهذا يكون تعاملهم مع هذه المقالع يومي ومستمر . والاحجار التي تتواجد في المقالع تكون بيضاء اللون في الغالب وعلى شكل سلاسل متصلة مدفونة في باطن الارض ولو لمسافات قليلة . وحينما

يبدأ بالتكسير اعتمادا على آلات حديدية بدائية سنتطرق اليها بعد قليل فتحدث شقوق في الاحجار نتيجة شدة الضرب والطرق وبالتالي يبغي احدهم الاستفادة منها يزيح عنها التراب بواسطة (المجرفة) ثم يحصل فيها تخلخل بين يكون سببا في تقطيعها الى احجام صغيرة تناسب الحاجة المطلوبة .

يجري نقل هذا النوع من الاحجار بواسطة حمالات خشبية تسمى الواحدة منها ب (المحمل) التي كانت تحمل على ظهر الحيوانات وخاصة البغال . كما كان ينقل بواسطة العربات التي كانت يجرها زوج من الحيوانات : (البغال ، الكديش ، الحمير) وبعد انتشار السيارات القلابة اصبح النقل يجري بواسطتها دون غيرها وهي الواسطة الوحيدة التي تستعمل الان في داخل القصبة .

وهذا النوع من الاحجار هو الذي يصلح لتحضير المرمر منه والذي يكون في تلعفر رغم عدم استعماله في العمارات الشعبية ـ على ثلاثة انواع : ـ

- مرمر حجري : وهو الذي ذكرناه توا .
- مرمر كلسي : ويكون ازرق اللون
- مرمر خرساني : ويكون من الحلان الرمادي اللون ومن النوع القوي .

وهناك نوع اخر من احجار البناء تسمى احجار الكلس (قايا) التي تكون مناطق تواجدها اقرب من الاحجار العادية وتكون طريقة تكسيرها بواسطة تفجير ما يسمى محليا (بالطوب) ويتم ذلك بعد تهيأة حفرة دائرية يكون قطرها بحدود (٨) سم . ويكون عمقها على درجتين فاذا صار بحدود شبرين اي ما يساوي الاربعين سنتيمترا تقريبافيسمى حينئذ ب (الفشك) . واما اذا اصبح عمقها اكثر من شبرين والى حدود ستة اشبار(٤) أي ما يساوي المائة والعشرين سنتيمترا تقريبا فيسمى وقتئذ ب (الطوب) وهو الاسم الذي يطلق على كلا النوعين عند عامة الناس . ثم يثبت في وسط الحفرة شيش حديدي يسمى (شيش البارود) ثم تحشى الحفرة بواسطة احجار كلس صغيرة تدق بشدة

شيش البارود

حتى لا تترك فراغات تسمح بتسرب الدخان الى الخارج وبالتالي عـدم انفجار البارود (٥) بعد الانتهاء من ذلك يسحب الشيش بدقة وتمـلا بمكانه كمية من البارود . كما توضع على فتحة الحفرة الخارجية كمية بارود اخرى ممزوجة بشيء قليل من الجريش العادي بهدف عـدم الاشتعال بسرعة والى حين ان يستطيع القائم بالعمل الابتعاد عن المكان لئلا تصيبه آثار الانفجار والشظايا التي تتطاير بفعله . ثم يشعل البارود بواسطة فتيلة من القماش وحين وصول النار الى اسفل الحفرة وهي تحتوي على كمية من البارود يحدث انفجار هائل ودوي مرعب يفتت قطع الكلس ويجعلها تتطاير في الهواء او تميل الى داخـل المقلع فيعمل فيها الحجار مهارته وجهده فيفتتها ويقطعها حسب الحاجة وبواسطة آلاته البدائية الخاصة .

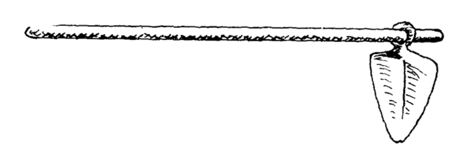
وبهذه المناسبة لابد ان نذكر بان احجار الكلس المتوفرة في منطقة تلعفر على نوعين : كلس زجاجي ـ (چچي قايا) : وهو لا يستعمل في البناء لقلة الكميات المتوفرة منه قبل كل شيء . وهو اصلح مادة محلية لصنع التماثيل والمنحوتات الجبسية ولهذا الغرض يستخدمه طـلاب المدارس نظرا لشدة بياضه . والنوع الاخر كلس ابيض : (آغ قايا) وهو النوع العادي المعروف الذي يستعمل في تحضير الجص .

وغير خاف بان بيع الاحجار العادية واحجار الكلس يكون على اساس الرقم (١٠٠٠) وعلى ضوئه يجري التعامل . وقد كان سعر الالف حجر بحدود الدينار الواحد ولكنه طرأ عليه في الاونة الاخيرة ارتفاع مضاعف . وفي نفس الوقت انتشر التعامل على اساس الاعتماد على حمولة سيارة قلاب واحدة . واخيرا من المؤكد ان قلع وتكسير الكلس اكثر مشقة من الاحجار العادية لهذا تزداد الحاجة الى البارود . ومن هنا اذا اراد العرف الشعبي وصف شيء بالصعوبة والعناء فانه يقرنه بتكسير الكلس ويقول : (خو قايا قير مايوخ) اي نحن لانكسر احجار الكاس حتى نشعر بالعناء .

الادوات المستعملة في تكسير الاحجار واحجار الكلس

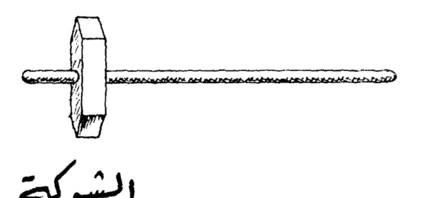
لايخفى بان الحجار يصارع احجارا صامدة ويعارك الطبيعة في اصلب معادنها واكثرها عناء وبآلات بدائية عقيمة ازاء التطور الالي الحديث الامر الذي جعله عرضة للفقر والشقاء الدائمين وبالتالي جعل التعرف على آلاته وادواته امرا حيويا لكمال الموضوع . وعلى هذا الاساس نتطرق الى الادوات التالية : ـ

المجرفة : قطعة حديدية مثلثة الشكل تقريبا معقوفة من وسطها . وتنتهي من اعلاها برأس دائري تتخللة فتحة دائرية ينفذ منها مقبض خشبيمدور يكون معدل قطره بحدود (٣ ــ ٤) سم . وتستعمل المجرفة في اكثر اعمال البناء سواء في دور تحضير المواد الاولية او تحويلها الى اشكال اخرى تعمل على تمامه .



مجرفة

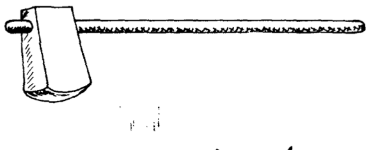
شوكة : يظهر من اسمها بانها مدببة النهايتين كالشوكة وانها اسطوانية الشكل تتوسطها فتحة مدورة تصلح لوضع مقبض خشبي او حديدي فيها . تزداد اهمية هذه الآلة في تكسير الاحجار الكبيرة الى قطع صغيرة وفي ايجاد نقرات وشقوق في الكتل الحجرية الكبيرة ليمكن تفتيتها حسب الحاجة وبواسطة آلات اخرى .



الشوكة

طخماخ : عبارة عن قطعة حديدية ثقيلة اسطوانية الشكل نهايتها قليلة التحدب تتوسطها فتحة مدورة تتسع لمقبض خشبي اكثر غلظاً من مقابض المجرفة او الشوكة . يستعمل الطخماخ في تفتيت القطع الصخرية

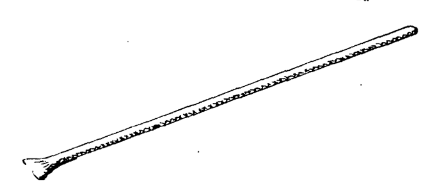
الكبيرة . وكلمة (الطخماخ) هي تصحيف لكلمة (توخا ماخ) التركمانية التي تعني الدق او الطرق .



طخماخ

قراصة : يوجد في تلعفر نوعين من القرصات :

١ ـ طوب قراصاسي : اي قراصة الطوب . وسميت كذلك نظرا لاستعمالها في حفر مكان البارود . وهي عبارة عن قطعة حديدية اسطوانية الشكل قطرها بحدود (٣ ـ ٤) سم . وطولها بحوالي المتر الواحد او المتر والنصف تقريبا . تكون حدى نهايتيها مستوية والاخرى حادة تشبة السكاكين .



قراصه طوب

٢ ـ دبانلي قراصة : اي القراصة ذات الكعب وهي لاتختلف عن النوع الاول الا بالثقل وزيادة قطرها وانتهائها بنهاية حادة محدبة على شكل كعب . ويكون قطرها اكثر من قطر قراصة الطوب ويكون طولها حوالي المترين ويستعمل كلا النوعين في تفتيت الاحجار وفي التفريق بين

كتلها بعد احداث شقوق فيها . وتكون عادة اهمية (دبانلي قراصة) عظيمة في قلع الاحجار وقلما يستغنى عنها الحجار مع ان حملها المسافات بعيدة قد يسبب له الاذى والتعب .

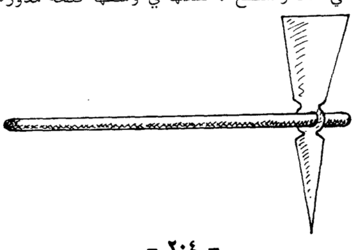
شيش البارود : عبارة عن شيش عادي قطره بحدود قطر اقلام الحبر العادية .

تكون احدى نهايتيه مدببة والاخرى تنتهي بحلقة دائرية توضع فيهاقطعة شيش آخر يسمى (بوراجاغ) يكون طوله بطول مسطرة او اقل . والهدف منه هو لسهولة تحريك (شيش البارود : (بارود شيشي ، حين الحاجة وبعد تثبيته في حفرة البارود . يكون طول شيش البارود اكثر من المتر او المتر والنصف .

شيش التنظيف : (قاشوخ) وهو لايختلف عن شيش البارود من كل الوجوه الا بكونه ينتهي من احد طرفيه بقاعدة مدورة ترتبط معه على شكل عمودي . ويكون استعماله كما يظهر من اسمه لتنظيف حفرة البارود من كل ما ينثر في داخلها حين الحفر وبعد ان تصبح بعمق لاتصل اليه اليد .

چيو : اوتاد حديدية كل واحد منها بطول عشرين سنتمتر تقريبا . يكون احد طرفيه مستقيماً والآخر يشبة طرف قراصة الطوب . يوضع الچيو بين الكتل الصخرية بعد احداث شقوق فيها ولكي لاتطبق على بعضها البعض مرة اخرى . تلحق بالچيو حين الاستعمال قطع خشبية واوراق حديدية .

قازما : وهي عبارة عن قطعة حديدية ذات رأسين : الاول ـ رفيع ومذبب والثاني حاد ومسطح . تتخلها في وسطها فتحة مدورة تستخدم

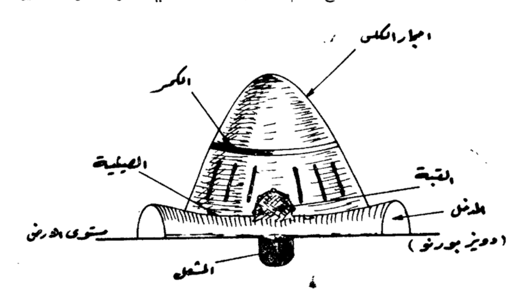


لتثبيت مقبض خشبي فيها . يستعمل (القازما) كما يظهر من اسمه التركماني لغرضين : الاول ــ الحفر والثاني ــ قلع الاحجار .

الجص ــ كراج :

الجص من المواد الرئيسية في المباني الشعبية ولا يدانيه هنا غير الحجر . والجص المعروف يتأتى من حرق حجر الكلس في كور خاصة الامر الذي يدفعنا لان نتساءل قبل كل شيء ماهي هذه الكور ياترى ؟

الكورة (مختار) بفتح الميم وسكون الخاء ، في اكثر وتائر تحضير



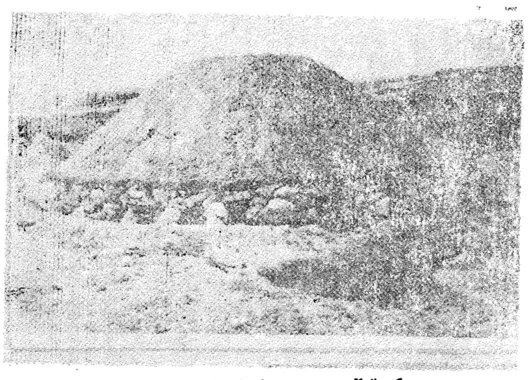
رسم تخطيطي لكورة الجص ـ مختار

المواد الاولية للبناء عرضة للتغيير النوعي كما سيظهر من سياق الحديث. وهي عبارة عن حفرتين دائريتين متداخلتين مع بعضها البعض . تكون الاولى بقطر يناهز السبعة امتار وتنخفض الى باطن الارض قليلا وتسمى الـ (صينية) وتكـون الدائـرة الثانية : (عين او مشعل الكورة) اي (مختارك گوزي) في وسط الصينية وبقطر يناهز المتر ونصف المتر ويكون عمقها بحوالي المترين في حالة استعمال التبن كمادة مشتعلة . واما حين استعمال النفط الاسود بدلا من التبن فيكون عمقها حوالي المتر الواحد . وهذه الحالة الاخيرة هي السائدة الان . وعلى فوهة المشعل تبنى قبة من اللبن يكون ارتفاعها حوالي المتر ونصف المتر . ويكون عدد اللبنات التي تصرف لهذه الغاية بحدود (١٧٠ ــ ٢٠٠) لبنه متوسطة الحجم في حالة استعمال التبن اما في حالة استخدام النفط الاســـود

فان ارتفاع القبة وحجمها يكونان اقل من الحالة السابقة . تتخلل هذه القبة فتحة رئيسة من اعلاها وخطان من الفتحات الجانبية التي لايزيد عددها على العشرين فتحة تقريبا . وهي في جملتها تسمح بنفاذ النار من المشعل الى الخارج حتى تلتقي مع احجار الكلس التي ترصف فوق القبة بشكل منتظم ومخروطي وبكميات كبيرة تمنعها القبة من الخسف او السقوط .

وفي الجهتين المتقابلتين من الصينية يكمن مدخلان رئيسان ينفذان الى المشعل بواسطة درجات . يسمى كل واحد منهما ب (دويز بورنو) أي خشم الخنزير لانهما يشبهان ذلك . يستعمل احداهما لتزويد المشعل بالتبن او النفط الاسود بينما يستخدم الاخر لتنظيف المشعل من الرماد . يكون ارتفاع كل مدخل بحوالي المتر ونصف المتر في حالة الالتجاء الى استعمال التبن ، وحوالي المتر الواحد في حالة استعمال النفط الاسود . كما ان هذه الحالة الاخيرة لاتحتاج الا الى مدخل واحد فحسب لانها لاتولد رمادا ما في داخل المشعل .

تكون كل كورة بسعة اربعين قلابا من أحجار الكلس تقريبا . ويكون ترتيب الاحجار بشكل منتظم فوق القبة ثم توضع فوقها احجار كلس ناعمة وبحدود اربع قلابات وبعده يفرش حلان احمر فوق الاحجار الناعمة وبحدود اربع قلابات كذلك ومن اجل ان لايتسرب الحلان الى الاسفل تعزز الكورة الملآنة بكمر وسطي من الطين فيمنع التسرب . وبعد



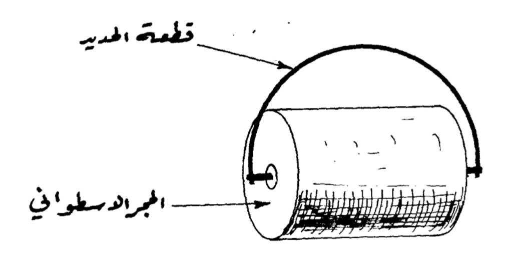
كورة الجص ويبدو فيها « الكمر »

تمام الترتيب تشعل نار قوية في المشعل قد يكون اساسها التبن وفي هذه الحالة نحتاج الى اربعين زوج خرارة أي (خرال)(٦) من التبن . وقد يستخدم النفط الاسود لهذا الفرض وفي هذه الحالة نحتاج الى ماكنة اشتعال خاصة (بريمز) كما نحتاج الى مخزن خاص لحفظ النفط ويكون عادة من حفرة قريبة من الكورة نفسها ومنظمة بشكل يمنع تسرب النفط .

تحتاج كل كورة لمدة (٤٨) ساعة تقريبا أي بحدود اليومين لغرض ان يتم الاشتعال بصورة كاملة لتتحول احجار الكلس الى مادة محروقة رمادية اللون يسهل سحقها وتنعيمها ولهذا الغرض تترك كل كورة فترة من الزمن حتى تبرد ويسهل تداولها بالايدي .

هنـــاك كورة اكثر بدائيـــة واقل تكليفا من السابق وتسمـــى (عنيوات) وهذه تنشأ عادة بالقرب من ربوات ترابية قوية وان واجهات العنيوات الثلاث تعتمد على هذه الربوة أي انها تحفر في وسطها . واما جهتها الامامية فتسد بواسطة باب صغير يبنى من الطين او اللبن . وفي وسط كل عنيوات يحفر مشعل صغير الحجم مستطيل الشكل تعلـــوه قبة من طراز قبة الكورة . ويكون ملء العنيوات باحجار الكلس علـــى غرار الكورة الاعتيادية . تحتاج كل عينوات الى مدة يوم ونصف تقريبا لغرض الاشتعال الكامل وان ناتجها من الجص يكون بحدود نصف ناتج الكورة . أي (٣٥٠٠) زنبيل جص تقريبا . وعلى هذا الاساس يكـون ناتج الكورة الواحدة حوالي (٧٠٠٠) زنبيل جص . ومن المؤكد ان الاعتماد على العنيوات اصبح في خبر كان في الاعوام الاخيرة مع انها كانت مـلاذ البعض لانها تحتاج الى عدد من الايدي العاملة اقل ما تحتاجها كـــل كورة . ولا مانع من ملء العنيوات بالخرسان بدلا من الكلس وفي هذه الحالة يكون الناتج هو القرميد الاتي ذكره وليس الجص .

وعلى كل حال وبعد ان يتم حرق احجـــار الكلس على أي من الاساسين السابقين فانها عقب ذلك تحتاج الى ان تتحول الى مادة ناعمة تسمى الجص . ولهذا الغرض يرافق كل كورة او عنوات ربوة دائرية مرصوفة باحجار قوية يكون قطرها اكثر من سبعة امتار وتسمى الـ (دورة) فتنقل الاحجار المشعولة بوواسطة الزنابيل الى هذه الدورة ثم يؤتى بزوج من البغال وهما يجران حجرا اسطواني الشكل ثقيل الوزن يسمى (مالداران داشي) أي حجر المدار الذي ينتهي في طرفيه بفتحـة

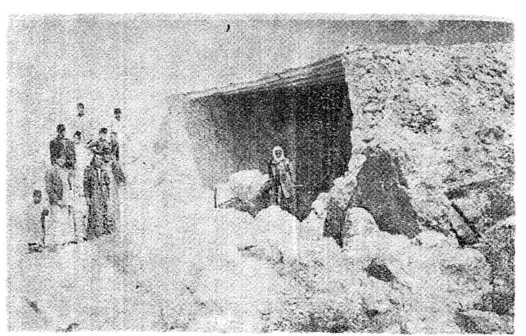


مالداران/داشي - المدار

صغيرة يركب على كل منها شيش حديدي مقوس يربط بالبغال بواسطة آلات خاصة . وخلال دوران هذا الحجر وبالاستناد على محور وسطي يضم عمودا قويا لا يتزعزع وخلال مدة معينة وازاء ثقل الحجر تتحول احجار الكلس الى جص ناعم . واما الاحجار التي تبقى محتفظة بحجمها فيجري تنعيمها وكسرها بواسطة فأس صغير او ما اشبه .

وتلقاء تطور الآلات ولسهولة العمل ازداد اللجوء الى مكائن آلية لسحق احجار الكلس يوما بعد يوم الى درجة انها اصبحت هي القاعدة بينما اصبح الالتجاء الى (مالدران داشي) هو الاستثناء .

ينقل الجص بواسطة (الغارات) التي تحمل على ظهور الحيوانات كما ينقل بواسطة السيارات القلابة . وهذا هو السائد في الوقت الحاضر . وفي السابق كانت عربات الجر تصلح لهذا الغرض كذلك . ويكون بيع الجص عادة بواسطة الزنابيل وبالاعتماد على الرقم (١٠٠٠) كما يباع بواسطة الغرفة وهي آلة كيل خاصة مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب . ولا مانع من البيع بمقدار ملء سيارة قلاب . ولا يخفى بان سعر الجص بدأ خلال السنوات الماضية بالارتفاع التدريجي وهو



مخزن الجص وتبدو فيه ((الغارة)) المحملة بالجص

لا يقاس الى سابقه الا بصعوبة . واخيرا كانت العادة في السابق ان يخزن الجص في المكان الذي تسحق فيه احجار الكلس أي (الدورة) لان عملية السحق كانت معقدة ولا تنتج الا كميات قليلة كانت تنقل في الغالب او لا يخشى من العبث فيها . وبعد انتشار استعمال المكائن الآلية التـــي تنتج في اليوم الواحد كميات كبيرة من الجص فان الحاجة دعت اصحاب العلاقة الى ايجاد مخزن خاص يحفظ الجص من التلف والعبث في حالة غياب اصحابـــه عنه .

القرميـــــد :

اضافة الى المواد السابقة فهناك مادة اخرى تستعمل في البنـــاء الشعبي وهي (القرميد) أي الحلان الاحمر او المائل الى الاحمـــرار والمحروق بدقة وعناية . تظهر اهمية القرميد بسبب قوته وشـــدة تماسكه وقدرته السريعة على الجفاف لهذا يستعمل في اقسام خاصـــة من الابنية الشعبية كتسوية السطوح وتمليجها وقليلا ما يستخـــدم القرميد في بناء العمارات الشعبية بدلا من الجص وخاصة في بعض اطراف تلعفـــر الخارجية .

يحصل على القرميد في الغالب بطريقتين رئيستين : ـ

الاولى ـ من تسطيح كميات من الحلان المحفور بواسطة فأس ، فـوق

بقعة ارض مستوية خالية من الاتربة الدخيلة (حرام توورباغ) وذلك بعد تحويله الى مسحوق ناعم عن طريق الدق بواسطة ما يسمى ب (الدوق قاچ) أي (الخاطور) وهو عبارة عن قطعة خشبية مسطحة ، مستطيلة الشكل ذات مقبض صغير كان ولا يزال احيانا يستعمل في غسل الملابس وتنظيفها من الادران ثم يحرق الحلان بواسطة فضلات الحوانات التي يجري تكديسها فوقه . وهذا ما يسمى ب (المشتاح) وهو في اعتقادنا تصحيف لكلمة (مسطح) العربية . ويكون الناتج في النهاية هو القرميد المطلــــوب

الثانيــة : من اشعال البقع الحلانية المحفورة والمنظفة من الاتربة الداخلية وذلك بواسطة الفضلات كذلك . وهذه الطريقة تتصف بالسهولة واليسر وتنشر في المناطق الموصوفة برخاوة حلانها . لهذا تكون هذه المناطــق في العادة ابعد من تلك التي يستخرج منها الحلان في الطريقة الاولى .

وكان يحصل كذلك وفي بعض الاحيان على القرميد بواسطة فرش الحلان تحت الكور التي تستعمل للحصول على المصنوعات الطينيـــة المفخورة وذلك لكي لا تذهب النيران المستخدمة هباء منثورا . وهـــذه الطريقة تعتبر في حكم الزوال نظرا لزوال الحاجة الى المصنوعات الطينية في الوقت الحالي . وكان يحصل على القرميد ايضا من العنيوات كمــا رأينـــــا .

يباع القرميد بنفس اسلوب بيع الجص ا بواسطة صفائح التنـك ولكن وحدة القياس يكون هو الرقم (١٠٠) على الاكثر لان الكميـــات المتوفرة من القرميد تكون قليلة ولهـــذا السبب بالذات قـــد يكون ســـعر القرميد اعلى من سعر الجص في اغلب الاحوال .

الجبّـــال ورهطـــه

لا يكون الجص ذا فائـــدة الا بعـــد ان يتحول الى ما يســـمى ب (الكف) او (الكاف) كما تلفظ في تلعفر . وهو عبارة عن مزيج مـــن الجص والماء . والذي يظهر بان تسمية الكف قد تأتت من تقطيع هـــذا الخليط بحجم الكف الواحد ليسهل حمله باليد ومناوشته الى البنـــاء من قبل الصبيان وحتى الشباب والرجال والنساء احيانا . ولهـــذا يسمى كل واحد من هؤلاء ب (كافچي) وكان الكافچية من الصبيـــان يقومون بهذا العمل بدون اجور تذكر وبعكس الحالة السائدة الان .

يخصص لكل بناء جبّالان اثنان يقومان بتحضير الكف ويجاســـان

بصورة متقابلة وعلى مرتفع قليل قد يكون من كيس مملوء بالتبـــن او القش . وبالقرب منهما توضع كومة الجص وبراميل الماء ليسهل الاخـذ منهما حين الحاجة ويكون امام كل واحد منهما طشت من الرصاص يوضع بين رجليه وبشكل مائل الى الامام قليلا . وقد صنع من هـذا المعدن ليستطيع مقاومة تأثير الكشتبانات ذات النهايات الحديدية التي لابد وان يلبسها كل جبال في اصابعه الاربعة من كلتا يديه عدا الابهامين . وذلك لحفظها من الاحتراق نتيجة ملامستها المستمرة للجص لانه يضم مادة جيرية وبفعل تقشيط الطشت من تراكم الكف عليه . كما يستخدم كل جبّال قطعة حديد صغيرة او حدوة حصان قديم لازالة مثل هـــذا التراكم في داخل الطشوتبين فترة واخرى . كما يستخدم قطع مـــن الجنفاص او اي نسيج خشن الملمس ملفوف على شاكلة الكرة وذلك لغرض اكمال التنضيف . يشترك الجبّالان عادة بطاسة معدنية تستخدم لنقل الماء من البراميل الى الطشت . كما يشتركان بخدمات فاعل واحد يتولى تقريب الجص اليهما بين حين واخر وبواسطة المجرفة وقد يكون هذا نفسه هو الذي يقدم الماء كلما تفرغت البراميل ولهذا يحتاج الـى سطل صغير . وقبل تأسيس اسالة الماء في الستينات وقبل انتشـــار الانتفاع من السيارات .. كانت العادة هي الاعتماد على نقل المـــاء بواسطة السقائين الذين يقومون بمثل هذه المهمة في مواسم معينة ولقاء اجـــور مقـــدرة .

البنّـــاء ورهطـه

قبل البدء بتحضير الكف لا بد وان يجري حفر اسس البنـــاء ولمسافات ليست بالقليلة ولحين الوصول الى منطقة صلدة قوية او ما يسمى بالتراب الحر (حر ترباغ) يكـون عرض الاساس واسعا بعض الشيء لان العمارات الشعبية التلعفرية تتصف بالجدران التي تستطيـع مقاومة عاديات الزمان فترة اطول فضلا عن قدرتها على وقاية السكان من الظروف الجوية بشكل اجدى . كما يجري تكويم الاحجار على جانبي الاسس وعلى امتدادها ليسهل مناوشتها الى البناء حين الحاجة .

يكون البناء عادة على شكل قواطع لا يزيد ارتفاع كل منها عـن المتر الواحد وبجدارين داخلي وخارجي يفصل بينهمـــا فراغ ملحوظ يســمى (ســطم) وهو السبب في زيـــادة عرض المباني . يكـون البـــدء بالجـــدار الخارجي كي يتم التســـيج لاول وهلـــة ثم يتم املاء الفراغات بواسطة الكف والاحجار الصغيرة . وبعده يبـدأ القاطع الثاني وهكذا .

يشترك في عملية البناء علاوة على البنّاء نفسه عـــدد من الفعلة (مفردها فاعل) يقومون بتقديم الجص او الماء وباجابة متطلبات العمل الاخرى . كما يقوم احدهم بمناوشة الاحجار للبناء ويكون هذا عادة ما هرا في انتقاء الحجر المناسب للمكان المناسب لهذا يتصف بالاهمـية كذلـك .

وحالما يصل البناء الى عقادة السقف يتوقف العمل في الجـدار الخارجي بينمـا تظل العقادة مستمرة وهنـا يحتاج البناء الى مسند خشبي يستند عليه وهذا يتكون من عمودين متوازيين يلتقيان بالجدار المتقابلة يعلوهما باب خشبي او تختات مرصوفة بشكل منتظم وبهذا يستطيع البناء ملاحقة ارتفاع البناء التدريجي وفي هذه المرحلة تحلق اليه الاحجار والكف لانه يكون بعيدا عن متناول اليد وكلما تتقرب العقادة من نهايتها فان البناء يحتاج الى عدد من ماسكي الحجر خوفا من السقوط قبـل تمام جفاف الكف وهكذا حتى النهاية . ويقوم هؤلاء عادة بدون اجـور وقد يستدعون من بين المارة او الجيران لان بناء العقادة لا يستغرق وقتا طويلا يعيق هؤلاء من اعمالهم المعتادة ولان العادة جرت على التعاون في مثل هذا المآل . وبعد هذا تتم تسوية السقف من الداخل . وهنا تظهر مهارة البناء لانه لا يضرب الكف الا في المكان المناسب مع ان يده قد لاتصل الى المكان المطلوب تسويته . وطيلة فترة بناء العقادة تستخدم احجـار صغيرة وخفيفة الوزن ولا مانع من استخدام الخرسانات التي تتصف بخفة الوزن نظرا لانها تمثل بقايا الجص اليابس المستحصل من المباني المتهدمة . وبعد انتهاء العقادة يستمر العمل في الجدار الخارجي حتـى يصل ارتفاعه الى مستوى ارتفاع اعلى نقطة في السقف . وفي هذه الحالة تحصل فراغات كثيرة وواسعة بين العقادة والجدران المحيطة بها مـن الخارج وهذه تملأ على شكل (خرزات) وبواسطة خرشانات واحجار مـع استعمال الكف. وهنا يحاول البناء ان لايحمل البناء ثقلا يزيد علـى قابليته فيعتمد على الخرسان بشكل ملحوظ . بعد هذا يتم تعديـل السطح وتمليجه شريطة ان يكون مائلا قليلا الى جهة الشارع حتى يساعد على تصريف الماء من جهة المزريب . ولهذا الغرض يستعمل القرميـد بشكل رئيس ومع قليل من الجص . وينقل المزيج بواسطة طشت صغير لانه يكون قليل الكثافة قياسا على الكف . ومن تمام عملية البناء تكحيل الجدران وخاصة الداخلية حتى تختفي البروزات الظاهرة وتتساوى كافة مناطق البناء بشكل مستقيم .

ادوات البنّاء

واذا راينا الادوات التي يستخدمها الجبّال فلا بد من المرور على الادوات التي ترافق البنّاء في عمله ومنها : ـ

خيط الاستقامة (الامام) : عبارة عن خيط عادي يستفاد منه في تحديد استقامة البناء وعلى ضوئه يتقدم العمل خطوة فخطوة وذلك بعد ان يوتر من نهايتيه بشكل من الاشكال .

الشفتة : مسطرة خشبية قوية ينتفع منها في تحديد استقامة الجدران وتكون على نوعين : طويلة ـ ويكون طولها حوالي المترين وقصيرة ويكون بحدود المتر الواحد ولهذا تسمى (مترو)

شاقول ـ شاهول : كتلة معدنية . تكون مهمتها التأكد من قيام الجدران بشكل عمودي . يربط في احدى نهايتيها خيط تعليق .

الگبان ـ الميزان او آلة التعديل : ـ عبارة عن قطعة من الخشب القوي او المعدن مستطيلة الشكل طولها اكثر من عشرين سم . تقريبا وفي احدى حافتيها انبوب زجاجي مملوء بالزئبق . مهمتها تحديد استقامة البناء افقيا .

مالج أو ملاّج : ـ قطعة معدنية ملساء مستطيلة الشكل طولها ضعف عرضها تقريبا وهو اكثر من (٢٠) سم مثبتة على مقبض خشبي يستخدم في تمليج السطوح والجدران وجعلها بشكل مستقيم .. والخ .

وعلاوة على هذا فأن اكثر البنائين يضعون تحت ايديهم فأسا صغيرا او قدوما للاستفادة منه في تكسير الاحجار حسب الحاجة وفي تثبيتها في المكان المناسب وما الى ذلك . كما يلحق بعملية البناء زنبيل للنقل وهو محيوك من البردي وفي الاونة الاخيرة استعمل المطاط (اللاستيك) لهذا الغرض .

طراز البناء

البدء بالتشييد لابد وان يسبقه تخطيط العمارة المطلوب اقامتها . ويكون ذلك اما بالاعتماد على خبرة البنائين او على تقليد العمارات القائمة نظرا لانعدام الاستفادة من اختصاص المهندسين الذين لادور لهم الا في

بعض المباني الحديثة . والطراز المتبع في بناء الدور يكون على نوعين : مربع او مستطيـــل .

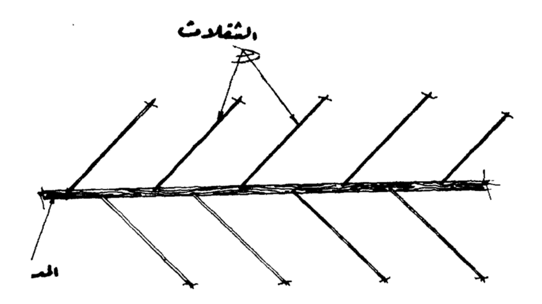
الدار المربعة أي ذات الغرف المربعة :

بعد أن لاحظنا كيفية بناء الدور نقول :

ان بناء الدار المربعة لايختلف عن بناء الدور المستطيلة الا من ناحية السقف فبناء سقف الدور المربعة يكون على شكل عقادة (دولة ما) يبدأ من نهاية الجدران وكلما يتجه الى الاعلى يتقرب مع بعضه البعض حتى ينتهي عند قمة العقادة الدائرية حيث تترك فتحة صغيرة يستفاد منها في تسريب المواد الغذائية : (البرغل الجريش ، الحبية ، الحنطة المغسولة). من على السطح الى الداخل في مواسم عمل (المونة) بدلا من انزالها عــن طريق الدرجات لانه يكون اكثر سهولة . والحد الفاصل بين الجدار وبين العقادة ليسهل البناء لان السقف كلما قام على اســـاس واسع صعب والهدف منه هو لتضييق مساحة الغرفة فيما بعد الجدران اي حين بدء العقادة ليسهل البناء لان السقف كلما قام على اساس واسع صعــب امره وكلما قام على أساس ضيق سهل امره .

الدار المستطيلة أي ذات الغرف المستطيلة : حتى في مثل هذا النوع يتم بنا السقف عن طريق العقادة ولكن قد تستخدم جسور او منطقة في نهايتي الغرفة او في وسطها لتساعد على السيطرة على بناء العقد لانه يستند عليها . والمشاع ان تحتوي الغرف المستطيلة على منطقتــين او كمرين .

وفي هذه الحالة يكون البناء الى حد المنطقة الدائرية تقريبـــا واما في الوسط فتكون العقادة مستطيلة الشكل وتتجه الى خط وسطي يعتبر قمة البناء او اعلى نقطة في السقف حيث تلتقي عندها العقادة من اليمين ومن اليسار . وعلى هذا الاساس تكون مثل هذه السقوف محدبه الشكل يسمى (جاسر) وهو قد يكون بكمر وسطي او كمرين جانبيين . ويظهر الاحديداب بصورة بارزة في الاقسام الداخلية التي تعقب الجسور . وفي وسط مثل هذه السقوف المحدبة تترك فتحة وسطيه كذلك لنفس السبب



رسم تخطيطي لسقف بناء طيني مستطيل
- جا سر -

ولا يختلف تشييد العمارة الشعبية سواء اكانت من طابق واحد ام من طابقين لاسيما ان بناء اكثر من طابق لا يكون الا في مقدور قلة من الاغنياء الذين يستطيعون بناء الغرف التي يحتاجونها وفي هذه الحالة تخصص كل غرفة حسب الحاجة . ومن نفس المنطلق يمكن القول بأن عادة بناء السراديب والطارمات الامامية لم تكن منتشرة الا عند قلة قليلة من السكان مما يدفعنا الى عدم التطرق الى التفاصيل المتعلقة بها .

ومن ابرز سمات العمارات الشعبية هو اتصال غرفها مع بعضها البعض مهما بلغ عددها مع ذلك فانها تشتهر بالظلمة وتساعد على الاختفاء ولنفس الهدف كانت تؤسس ممرات او فتحات صغيرة بين البيوت المتجاورة وبهذا يسهل الانتفاع منها حين الحاجة . كما قد تضم هذه العمارات قناطر خارجية كان ولا يزال يستفاد منها للجلوس وخاصة بعد ان ترصف في طرفيها محجلات عالية او دكات من الطين او الجص مع الحجر . ومن الملاحظ ان نوعا من الاهتمام ينصب على هذه القناطر او الابواب الخارجية لانها كانت تعزز في بعض الاحيان بالمرمر او الجص المصقول بشكل واضح كما كانت ولا تزال تعزز بمسننات وتدرجات

وزخارف بارزة سنتعرض اليها . وهي في عمومها تدل على مدى الاهتمام بالمظهر الخارجي قبل كل شيء . وعلى النقيض من هذا ينصب اهتمام البعض الاخر على الدور من الداخل فحسب ربما لكي لا يجلب انظار الغرباء أو خوفا من حسد الحاسدين او لان لله في خلقه شؤونا وشؤونا !!

كما قد تضم العمارة الشعبية في كل غرفة فتحات داخلية مسدودة تسمى الواحدة منها ب (تەرەجا) وتستخدم بعد تقسيمها كرفوف او كدواليب لحفظ الاشياء . ولا تخلو كل غرفة عن عدد من الاوتاد الخشبية الحلقية والتي تستعمل للتعليق . كما تحتوي على محجلات داخلية تكون كمتكأ للراغبين وعلى عتبة متميزة يستفاد منها في احكام سد الابواب وكمنزع للاحذية وغيرها .

وكانت عادة بناء الدهاليز (خشم) بكسر الخاء والشين وسكون الميم بين الجدار وبين فراغات السقوف كثيرة الانتشار وذلك للاستفادة منها في خزن الحبوب او الاختفاء عن الاعين لان مثل هذه الدهاليز نفسها كانت تخفى عن الانظار وان الصعود اليها يكون من خلف ابواب البيوت او في مكان خفي من الدرج تثبت امامها اوتاد قوية تستعمل للصعود .

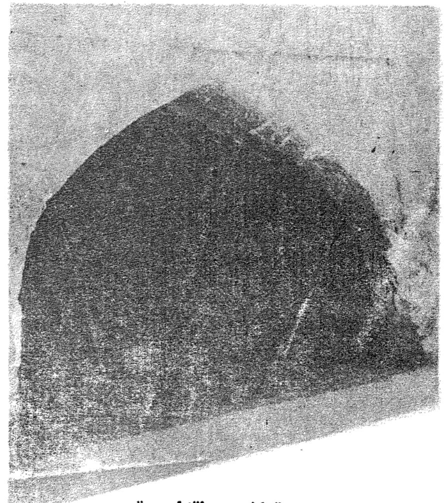
ولابد لكل بناء شعبي من درجات توصل الى السطوح لان عادة النوم في السطوح في اشهر الصيف تستوجب مثل هذه الضرورة . وقد تكون مثل هذه الدرجات من داخل البيوت وفي هذه الحالة لا بد ان تغطى نهاياتها من الاعلى اي عند السطح ببناء بيتونة صغيرة تسمى (دويز بورنو) اي خشم الخنزير لانه يشبه ذلك وفائدتها هي لحفظ الدار من نزول الامطار فيها مباشرة وليمكن تثبيت باب عليها يسهل غلقه اثناء النوم خاصة .

ولا يخلو اي بيت من سياج مهما كان ارتفاعه او نوعه لان عادةالنوم على السطوح صيفا تستوجب اتخاذ الحيطة خوفا من تعرض الصغار للسقوط . وعلى هذا الاساس تعرف تلعفر نوعين من السياج :

الاول : عبارة عن احجار مرصوفة بدقة وانتظام . وكان هذا النوع اكثر انتشارا لانه يمنع التسلق عليه خوفا من انهياره على المتسلق نفسه . ولهذا السبب تكون الاحجار المستعملة من النوع الخشن . كما

أن مثل هذا النوع يكون اكثر أستقرارا ولا ينهار بوجه اصحاب الدار وخاصة الاطفال اذا ما لامسوه لاي سبب كان .
الثاني ـ السياج المبني والذي يكون اكثر ارتفاعا وربما تتخلله فتحات (متاريس) صغيرة تتجه نحو الخارج بخط مائل ليمكن الاستفادة منها في استعمال البنادق اولا ولكي تحجب الطلقات النارية المتأتية من الخارج ثانيا . ولا مانع من تسنين مثل هذه السياجات ولنفس السبب .

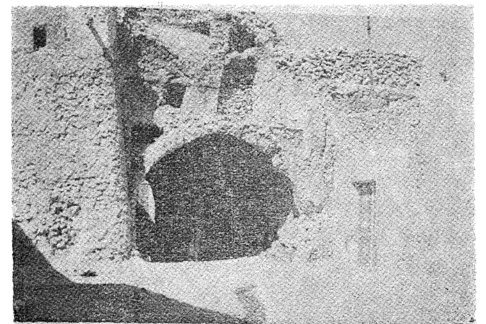
كما قد تكون المباني الشعبية مصحوبة بقناطر (قنطرمة) تبنى على الطريق العام وقد كان في تلعفر عدد من هذه القناطر ولكنها الان



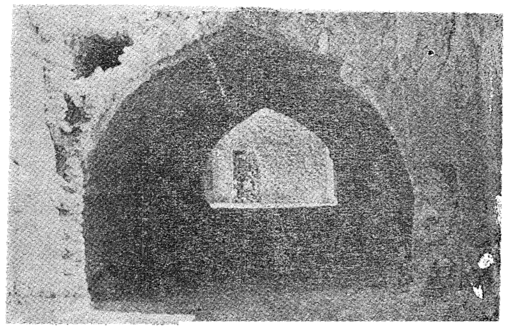
صورة اخـرى لقنطـــرة

في طريقها الى الزوال . وقد تكون مثل هذه القناطر مشتركة بين دارين او خيرية ينتفع منها للجلوس ولو ان اسلوب بنائها لا يختلف عما هـو المعهود. وقديلحق بالبيت ايوان خاص لايختلف طرازبنائه عن الطرازالمذكور الا بكونه واسع الابواب وانه قد يضم في وسطه وعند نهايات الجـدران

شيشا حديديا يستخدم للتعليق ».



قنطرة مشتركة بين بنايتين ، وتعتبر القنطرة جزء من الشارع العام وتبدو فيها ((الرازونة)) بهجار بصورة واضحة



صورة اخرى لقنطرة ويبدو فيها الدهليز المسمى (خشم)

وقلما تعرف المباني الشعبية بناء خاصا للذخيرة وخزن المـواد

الغذائية طالما ان وسائل اخرى من الصناعات الشعبية الطينية والنسيجية تستخدم لهذا الغرض . وما دامت العمارة الشعبية لا تعرف الاعتماد على مخازن مخصصة لمثل هذا الهدف لا سيما وانها لا تضم الا عددا قليلا من الغرف التي تستخدم للنوم واستقبال الضيوف ولخزن الحبوب وخاصة تلك الكمية التي تخصص للزراعة في كل موسم ولخزن المواد التي تستعمل لاشغال التنانير والطبخ (كالتبن والقش وفضلات الحيوانات) كما تضم الدور الشعبية تنانير خاصة تعوض عن الاعتماد على الافران والمخابز . وربما يبنى التنور والموقد (اوجاغ) في غرفة من الطين تسمى (تاندور روك) أي محل التنور . واخيرا قد تلحق بالعمارة الشعبية غرفة اخرى لايواء بعض الحيوانات التي لا يستطيع الفلاح الاستغناء عنها بحال من الاحوال لانها اساس معيشته ومصدر رزقه .

واذا ما عدنا الى تحديد مواقع هذه الغرف واردنا معرفة الاساس الذي يقوم عليه هذا التحديد لوجدنا ان الامر يشوبه شيء من عدم الوضوح . ومع هذا فهناك بعض الاوليات التي لا غنى عنها . اذ من البين بان غرفة الضيوف ـ ان وجدت ـ تكون اقرب الى الباب الخارجي (القنطرة) وذلك لكي لا يطرق او يدوس الضيف حرمة الدار ! كما ان الغرفة التي يخزن فيها التبن بنوعيه : (تبن الحنطة وتبن الشعير) تكون قريبة من منطقة القنطرة للاقلال من العنت والارهاق جراء ادخال التبن فيها وقت الحاجة . اما الغرفة التي تخصص لايواء الحيوانات فتكون قريبة من غرفة النوم لتسهل المراقبة وسماع اية حركة تحدث فيها خشية السرقة . هذا يعني بان السكان يضحون بقواعد الصحة العامة من اجل الحفاظ على هذه الحيوانات لانها تمثل رأسمالهم . ولنفس السبب تكون غرفة خزن الحبوب والمواد الغذائية قريبة من غرفة النوم .

ومع هذا التحديد الاولي فان الفناء الداخلي لاية عمارة شعبية في الغالب يجعل هذه الغرف مداخلة مع بعضها بشكل يولد نوعا من عدم الوضوح كما قلنا . ومثل هذه الظاهرة تزداد قتامة في حالة اشتراك اكثر من عائلة في سكن دار واحدة سواء أكانت الدار مكونة من طابق واحد ام من طابقين يكون اسفلها لجماعة معينة وثانيهما لجماعة اخرى .

الشبابيك والابواب :

مهما كان نوع او طراز البناء فان الدور المكونة من طابق واحد لا تضم شبابيك تنفذ الى الشوارع والدرابين والممرات العامة بناء على متطلبات الامن ولكنها قد لا تخلو من شبابيك تنفذ الى فناء الدور ذاتها .

وعلى هذا الاساس تضم الغرف الموجودة في الطابق الاول فتحات صغيرة في مختلف جوانبها تسمى الواحدة منها بـ (بهجا) أي : الرازونة وهي تستعمل لفرض التهوية والانارة . بينما تكون الحالة في الطابق الثاني (كوشك) بخلاف ذلك اذ تضم بعض الشبابيك الصغيرة لهذا يقل عدد (البهجات) فيه . ولا تعرف العمارة الشعبية التلعفرية اكثر من هذين الطابقين كما لايخفى . الشبابيك (به نجره) السائدة تكون مربعة او مستطيلة الشكل وتبنى عادة من الجص الذي تتخلله فتحات دائرية او مثلثة او مربعة وبمقدار قبضة اليد الواحدة أي لا يضم الشباك في العمارات الشعبية اشياش حديدية واطار خشبي او حديدي كما هو المتبع في الوقت الحاضر .

كما تضم هذه العمارات نوعين من الابواب : ابواب الغرف وابواب المدخل الخارجي (القنطرة ـ قنطرمة) : تكون ابواب الغرف من صنع محلي وتغلف بصفائح التنك كما يعزز كل باب في الغالب بمزلاج خشبي (سورگي) من صنع محلي ايضا فضلا عن مسند خشبي قد يوضع خلف الابواب .

وتكون ابواب القناطر الخارجية من صنع محلي كذلك وقد تعزز بصفائح من التنك في الغالب او لاتكون كذلك وفي هذه الحالة تكون المسامير المستعملة فيها من نوع خشن وتنتهي برؤوس مدورة كبيرة . كما تعزز هذه الابواب بالدقاقة بدلا من الجرس الحالي(٧) وبمزلاج خشبي . وحتى مفاتيح الابواب الخارجية تكون في الكثير من الاحيان من الخشب . والعادة المتبعة ان تكون سعة القنطرة بدرجة تكفي لمرور زوج خرارة مليئة بالتبن ومحمولة على ظهر البغال .

الانتقال الى البيت الجديد

ليس هناك تقليد معين في الانتقال الى العمارات الشعبية المبنية حديثا اللهم الا ما يتعلق باعتياد البعض على نحر ذبيحة (فجران دم) على عتبة الدار الجديدة او كسر جرار او بيض عليها او تفريق خبز فطير او بعض النقود الى الفقراء . واذا استثنينا عادة تقديم الهدايا

البسيطة التي اخذت تتسلل الى الحياة الاجتماعية رويدا رويدا فسنجد بان الانتقال الى المباني الجديدة يوجب على اصحاب البيوت القريبة (الجيران) ان يخبر كل واحد منهم الجار الجديد بان لا يحضر وجبة طعامه للوقت الفلاني لانه سيكلف بذلك بمعنى ان الجيران القدامى لا يوجهون الدعوة لصاحب الدار الجديدة لتناول الطعام معهم بل انهم يرسلون اليه والى عائلته ما تيسر لهم من الطعام . وفي مثل هذه الحالة لا بد وان يكون الاكل المرسل من النوع الذي لقى بعض الاهتمام . ويوضع عادة في اناء خاص يسمى (لانكاري) ويكون مقرونا باللحم في اغلب الاحوال . وغير خاف بان هذا الاسلوب اجدى من دعوة صاحب الدار او بعض ذويه الى بيوت الجيران القدامى لانه في هذه الحالة تكون الفائدة بقدر المدعوين فحسب في حين ان ارسال الطعام الى القادم الجديد يجعل عائلته جميعا يستفيدون منه لا سيما وانهم في شغل شاغل بسبب ترتيب البيت الجديد ونتيجة لتبعاتالانتقال وما يسبقها من تنظيف وتهيأة المكان . فضلا عن هذا فان هذا الاسلوب الاجتماعي الهادف في استقبال الجار الجديد يولد نوعا من الالفة والاحترام المتبادل.

ولا يسعنا هنا الا التذكير بان هذا التقليد الاجتماعي لايخص الانتقال الى العمارات الشعبية الحديثة فحسب بل يخص ايضا أي نوع من الانتقال الذي يتأتى من شراء عمارة شعبية وبالتالي الانتقال اليها او السكنى فيها عن طريق الايجار او ما شاكل ذلك . ومع هذا فان اهمية هذا التقليد تزداد في حالة البناء الجديد باعتبار ان هذا الجار يكون جار العمر . وعلى هذا الغرار يمكن النظر الى شراء البيت وبالتالي الانتقال اليه .

معتقدات شائعة

نظرا لاهمية العمارات الشعبية عند السكان فقد صارت موضعا للعديد من المعتقداتالشعبية . واذا تحرينا اصلهذه المعتقدات وجدناها تتركز حول مسألتين رئيستين : الاولى دفع شر الحاسدين عن العمارات الجديدة . والثانية : جلب الخير والسعادة لمن يسكنونها وحفظهم

من كل ما يسيء . وعلى هذا الاساس نجد البعض قد ثبتوا في مقدمة الابواب الخارجية تمائم من مختلف الاحجام والاشكال او يقرنوها بخيط ملظومة فيه قطعة عفص وخرزة سلطانية وخضرمة وخرزة العين الصائبة (گوز مويخوغو) وقد يربط بهذا الخيط قشر بيضة مملوءة بالجص يرمز الى ان كل من يصيب هذه الدار بالعين تخرج عينه من الحدقة على شاكلة البيضة . كما قد يثبت فوق الاواب قرن او قرنان من قرون الغزال او الكبش او يعلق نعال قديم او حذاء عتيق او حدوة . او تطرز مقدمة الابواب برسم العين او بكتابة عبارة (الحسود لا يسود) والهدف من كل هذه الاعمال هو لحفظ الدار او صاحبها من شر الحاسدين ومن العيون الصائبة . ولمثل هذا الهدف بالذات فضلا عن الرغبة في جلب الخير والرفاهية والحظ السعيد لاصحاب الدار تكتب على الابواب العبارات التالية : ـ

- هذا من فضل ربي
- يا حافظ يا ستار
- الله اكبر
- كتابة آية الكرسي

ولهذا الهدف كذلك قد يلجأ البعض الى تثبيت تاريخ البناء او اسم صاحب الدار . ومن هذا القبيل ما نجده في النموذج الآتي ننقله على علاته وكما هو مدون في واجهة احدى الدور :

لا الـه الا الله محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وهب لنا من لدنك انك انت

الوهاب

هذا الدار عائد الى حاجي عباس

١٩٤٤

قد تخصص لهذه الاغراض مربعات او مثلثات او أشكال دائرية خاصة او قطعة لتدوين هذه العبارات او حفرها على واجهة المرمر نفسه . فضلا عن كل هذا فقد يتجاوز هدف البعض هذه الغايات فيبحث عن تثبيت اشكال اخرى لغرض الزينة في الغالب الاعم . من هذا القبيل ما نجده من تثبيت اناء صغير (قدح الشاي) او اناء كبير في مقدمة الابواب او تطبع آثارهما عليها . كما يثبت البعض رسم الساعة اشكال الزخارف والمربعات والدوائر المتداخلة . كما قد تكون مقدمة او الفانوس . ومن اكثر وسائل الزينة المعروفة هي الالتجاء الى شتى الابواب على شكل تدرجات متسلسلة مقسمة الى قطع صغيرة او مرسومة على شكل مسننات . واخيرا لا ينسى تعزيز البعض مقدمة الابواب برسوم الازهار والاوراد .

عادات وتقاليد

تلتصق بالعمارة الشعبية بدءا وانتهاءا كثير من العادات والتقاليد الشعبية . وعلى الرغم من ان مراعاة هذه العادات والتقاليد لا تكون بصورة تامة وفي كل الاحوال انها لا تغيب عن الحسبان . من هذا القبيل ما نجده من الاعتياد على نحر ذبيحة او تفريق طعام على الفقراء والجيران حين البدء بحفر الاسس استدرارا للخير والبركة . وعقب الانتهاء من البناء يطبخ طعام خاص يكون مقرونا باللحم على الاكثر بغية تكريم القائمين بالعمل وكخلاص من متاعبه . ولامانع من اقتران هذه المناسبة بنحر ذبيحة كذلك . وخلال الاستغراق في متاعب العمل ومشاقه يردد الجبال او البناء بعض الاغاني للتسلية عن النفس . كما قد يلجأ هوءلاء اوصاحب العمل او غيرهم الى تشجيع الفاعلين بشتى الاساليب وحثهم على متابعة العمل كما ينبغي . ولعل في التعابير التالية خير ما يجسد هذا الهدف ويظهر مدى التكتيك الذي يقترن به : ـ

بالتركمانية	بالعربية
حق صاخلاسن	ليحفظه الحق
كيمى ؟	من هو ؟
جبالي	الجبال
او :	او :
حق ايشلــه يانــي	الذي يعمل بجد
حق اولدرسن	ليذهب الله روحه
كيمي ؟	من هو ؟
حيلة بازي	المحتال في العمل

كـــما جرت العادة على ان تقدم للبناء بعد انتهاء العقادةخـــلعة (خلات) مناسبة اعترافا بجميل صنعه في انهاء العمل كما ينبغي . تشمل هذه الخلعة تقديم يشماغ احمر (جماداين) او ابيض (غترة) او ايـة هدية مناسبة تليق بالمقام . فيحين ان بقية الفعلة الاخرين يكونون محرومين من مثل هذه الهدية مع انهم يسهمون في العمل كذلك .

---

(١) راجع مقالنا : عيد البيض الملون في تلعفر المنشور في مجلة التراث الشعبي العدد السادس الصادر في شباط ١٩٧٠

(٢) الكرك ـ تلفظ في تلعفر على شاكلة (كوراك) بكاف وراء وكاف مخففة .

(٣) الفارة ـ وعاء خاص لنقل الجص وما شاكل ينسج من البردي . وتكون مستطيلة الشكل تخيط من نهاياتيها .

(٤) اعتاد الحجارون ان يجعلوا الشبر كاداة للقياس في مثل هذه الاحوال . فهـم لا يعرفون شيئا عن السنتيمتر مثلا .

(٥) هناك بعض المختصين من اخواننا المسيحين في صنع البارود من مواد اولية متوفرة في تلعفر وهؤلاء ـ وقد سكنوا فيها منذ امد ـ يجهزون اصحاب الحاجة ومع هذا لا مانع من شراء البارود من مدينة الموصل .

(٦) خرارة او خرال كما تلفظ في اللغة التركمانية ، هي وعاء خاص لنقل التبن بواسطة الحيوانات وذلك بعد ان يخيط زوج منه مع بعضهما البعض من عند الفوهـة . ويحاك محليا من الشعر لهذا يكون قويا . ولا مانع من املائها بالحنطة والشعير كذلك

(٧) الدقاقة او ما تسمى في تلعفر بـ (دقاقة) . بالف مخففة وهي عبارة عن صفيحة حديدية قوية تكون على شاكلة الاواني المتوسطة الحجم مثقوبة من وسطها .يخترقها مسمار حديدي معقوف الراس على شـكل دائرة ثبت فيها حلقـة حديديـة تـدق على الصفيحة فيخرج صوت يسمعه اهل الدار . ولهذا سميت بالدقاقة التي كانت تستعمل بدلا من الاجراس الحالية .

(٨) راجع مقالنا تقاليد الزواج في تلعفر المنشور في مجـلة التراث الشـعبي العدد (٢) الصادر في تشرين الاول ١٩٧١ .

الحمامات الشعبية في الموصل

عبد الجبار محمد جرجيس

تشير المصادر التاريخية الى ان اقدم حمام عرف في الموصل حسبما جاء في (تاريخ الموصل) للازدي . هو حمام (اسماعيل بن علي العباسي) وقد علق عليها بالهامش عبارة أضنها حمام (شقاقين الفرش) . وربما كان هذا اسما اخر لحمام اسماعيل (١) فقد كانت تقع قرب دور الامارة في المنطقة التي تعرف اليوم (بمحلة الكوازين) .

وقد حدد تاريخ وجود هذه الحمام في الموصل ، الديوهچي في كتابة (اعلام الصناع المواصلة) بقوله في الهامش : كان هذا سنة (١٤٦ هـ - ٧٦٣ م) .

وقد بلغت الموصل في ايام حكم (بدر الدين لؤلؤ) (٢) الذي اقام فيها ثلاثا وأربعين سنة ، وتوفي سنة (٦٥٧هـ) أوج عظمتها ، وكانت في ايامه ام البلاد ، ونزهة العباد ، ومحط العدل ، ومنبع الفضل ، وقد ذكر في ايامه عن وجود (٢٠٠) حمام زوج ، و (١٠) حمامات مفردللابكار ونقل (محمد امين العمري) ما كانت عليه الموصل سنة (١٢٠١ هـ) فقال ... ومن الحمامات (٢٠) ، والحمامات الخصوصية في البيوت (٨) (٣) وجاء في سالنامة ولاية الموصل سنة (١٣٢٥هـ) ما كانت عليه الموصل في تلك ... (١٧) (٤) .

والملاحظ كثرة الحمامات الموصلية التي كانت موجودة ولا تزال رغم صغر المدينة التي كانت داخل السور ، ولعل السبب يرجع الى كون الموصل مركزا تجاريا يصل الشرق بالغرب فالمار من الشام الى الشرق قلما لا يمر فيها ، والمار الى الغرب من الهند وفارس وخرسان لا يجد منفذا بدونها ، وطبيعي ان المسافر حين ينزل الموصل يحتاج الى الحمام فكانت كثرة هذه الحمامات هي الملجأ الوحيد لهؤلاء النزلاء للاستحمام .

وعلى هذا يحدثنا الرحالة الانكليزي (ج.س.بوكنكهام) واصفا هذه الحمامات في كتابه (رحلات في بلاد ما بين النهرين) الجزء الثاني . بقوله

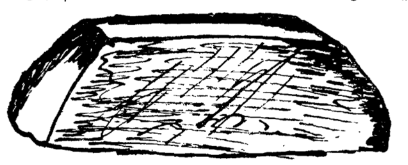
: (توجهت مع جماعتي الى دار اكبر تاجر نصراني في البلد . كنت قد حملت له رسالة من مطران السريان في ماردين ، فاستقبلني الرجل بحفاوة واكرام زائدين ، وأعد لي غرفة .... واقتادني أحد خدمه الى (الحمام) وبعد استحمامي وجدت في انتظاري خدم (الباشا) الذي لحق لديه العلم بوصولي انا الرحالة الانكليزي الى مدينته وكان عدد الحمامات كثيرة ، ما يقارب الثلاثين ، الا ان مقارنتها مع حمامات القاهرة والشام وحلب لا سبيل اليها .

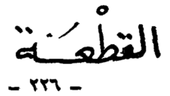
كذلك يصف لنا الرحالة (وليم هيود) عام ١٨١٧م في كتابه (رحلة من شاطيء ملبار الى القسطنطينية) هذه الحمامات وحسن جمالها بقوله : (أما حماماتها فهي من أجمل ماشاهدته في هذا المضمار ، فأن واجهاتها من المرمر وهي نظيفة وجميلة) . (٥)

« المواد المستخدمة في تسخين الماء في الحمامات »

استخدم روث الحيوانات والازبال لاحماء احواض المياه المعدة للاستحمام في الحمامات الشعبية في الموصل . ويقوم بجمع هذه الازبال والاوساخ ، زبالون خاصون من الطرق والازقة والمحلات التي ترمي فيها هذه الازبال من قبل اصحاب الدور . فقد كان في اغلب الدور حيوانات للتنقل وتسمى (الحساوية) (٦) حيث لم تكن هناك واسطة نقل غير هذه الحيوانات .

فقد كان صاحب الحمام يعطي لجامع الازبال تختة (قطعة خشبية مقوسة) لجمع الازبال بها ، وحمار مع غارة حصيرية (٧) لوضع الازبال المتجمعة فيها ونقلها الى سطح الحمام ، وتفرش تحت أشعة الشمس حتى تجف ، فيطلق عليها اسم (خشكي) وبعد ان تجف تماما تكدس في موضع فتسمى بعد ذلك (قطعة) أو گطعه . ثم تبقى لتستعمل





على مدار أيام السنة ، وعادة تجمع هذه الازبال في الربيع ، والصيف ، وتجمع لكل قطعتين او اكثر . فبعد ان تكون القطعة وتمطر السماء تتماسك اجزاء الطبقة العليا من الازبال وتكون طبقة تمنع تسرب ماء المطر الى اجزاء القطعة .

اما الرماد عندما يبرد في الكرخان ، فانه يباع لاستخدامه في بناء قرب موقد الحمام ويسمى (طمه) ويستخدم في طمر (البرمة) لطبخ وانضاج الطعام الذي تحتويه (٨) وتحضر (البرمة) من خلط العدس باللوبيا واغواسة البرغل واللحم السمين حيث كانت توضع هذه الاشياء في البرمة (وعاء خزفي ذو فوهة) وتسد هذه الفوهة سدا محكما وترسل الى الكرخان (٩) فيضعها الوقاد او الرخانچي في موقد الحمام ويدفنها في الطمة التي فيها نار هادئة مساء ليتسلمها أصحابها صباحا . وفي البيت تحلل محتوياتها بالماء الحار وتغلى على النار ويقلى الدهن ويصب فوقها ويرش عليها البهار ، فتؤكل بكل شهية حين يثرد بها الخبز فتكون شريبا لذيذا مع خبز البيت (القفص) القرص .

ويطيب اكل البرمة في الايام الماطرة صباحا ومنهم من يأكلها لهرا اذا عملت في البيت في باطن (التنور) بعد ان تنتهي ربة البيت من خبز الفقاق) الا ان وضعها في الكرخان ينضجها جيدا (تصبح لبيخة) ويستحيل اللحم الى خيوط (١٠) وفي السابق كان بعض اللصوص يتسلقون جدران الحمام ويصعدون الى الكرخان لعملهم بوجود البرمة فيه ، فيستخرجون البرمة ويأكلون ما فيها ويتركون البرمة فارغة .

ويصف طرفة بن العبد ، البرمة فيقول :

ألقت اليك بكل ارملة

شعثاء تحمل منقع البرم .

اما الرماد الحار المتخلف من حرق الازبال فيجمع في محل خاص أسس البيوت والمباني التي تحتاج الى قوة ، حيث يخلط مع النورة ويمزج بالماء فيكون مادة اذا جفت هي أشد صلابة من أحسن انواع الاسمنت .

وقد اثبت الخبراء بأن اسس المباني الاثرية قد بنيت بها .

فتحمى مياه الحمام المتجمعة في قدر كبير بهذه الازبال . ثم بعد ذلك استخدم النفط الاسود لتسخين المياه داخل الحمام .

المياه وتوزيعها داخل الحمام

أ ـ مصادر ميـاه الحمامـات : ـ

كانت مدينة الموصل في العهود الماضية خالية من انابيب الميـــاه الحالية والصالحة للشرب ، فأعتمد المواصلة على حفر الابار داخل البيوت والحمامات التي كانت بحاجة الى مياه كثيرة ، فقد عمد أصحـــــاب الحمامات الى حفر آبار بالقرب من الحمام ، واخذوا يستخرجون المياه بواسطة (الدلو)(١١) الذي يسحب بواسطة الحمار ، واطلق على هــذا البئر (المستقاة) او المستقوي ، ثم يسكب الماء المستخرج في الحوض الكبير في الحمام المعد لتجميع المياه ويسمى (قسطل) .

ب ـ انواع الميـاه : ـ بعد ذلك يملأ القدر الكبير الخاص لتسخينه بروث الازبال ، وبعد ان يكتسب الماء الذي فيه حرارة يوزع الىالانابيب التي كانت مصنوعة من الخزف انذاك ، وهي مجوفة وتربط كل قطعة من قطع الخزف بالاخرى بواسطة النورة والشحم ، ثم يوزع المــــاء بواسطة هذه الانابيب الى الاحواض المعدة للاستحمام .

١ ـ البيـدر الحار : وهذا البيدر محل معد لجمع الماء الحار من القدر الكبير ثم توزيعه الى الاحواض بواسطة الانابيب الى اقسام الحمــــام الداخلية .

٢ ـ البيدر البارد : وهذا البيدر هو المحل الذي يكون فيه المـاء البارد والذي يوزع الى الاحواض ايضا الى جانب الماء الحار حيث يستعمـل الماء البارد عند الحاجة من قبل المستحم في حالة كون الماء حارا جدا .

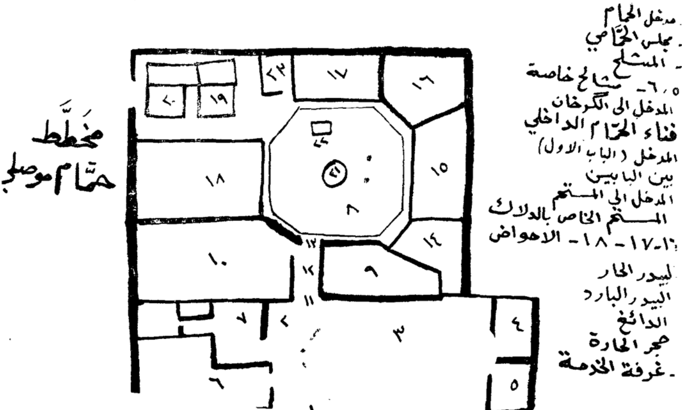
ولم يكن في رأس الانابيب التي تنقل المياه الى الاحواض (حنفيات) بل تسد بواسطة قطعة من خشب اسطوانية الشكل بقدر فوهة الانوب اما الان فالانابيب اصبحت حديدية وحديثة وفي فوهاتها حنفيات يمكن بواسطتها السيطرة على تدفق المياه الى الاحواض .

ويعتقد بعض المواصلة قديما . ان الجان ، يجتمعون ليلا في الحمام ولهذا فأنهم لا يقدمون على الاستحمام ليلا الا نادرا ،خوفا من ان يأخذهم الجـان . ويروى ان احد الرجال كان فقيرا ، وينام في الحمام ، فخرج عليه في احدى الليالي بعض الجان ، واعطوه بعض النقود وطلبوا منه ان يكتم هذا ويصبح صديقهم ، وسيزودونه بالنقود كل يوم .

ويروى ايضا أن احدى النسوة تأخرت في الاستحمام الى وقت متأخر ، فسمعت صوت هلاهل وغناء وطرب ، فخرجت مسرعة مذعورة فقصت على أهلها وجيرانها ما سمعت . فقالوا بان الجان كانوا يحتفلون في تلك الليلة بزواج أحدهم . وبقيت تلك المرأة مريضة ، مذعورة عدة أيام لا تخرج من الدار .

((أقسام الحمام الداخلي))

للحمام تقسيم خاص يؤخذ به عند بناء الحمامات . فقد كانت الحمامات تبنى في منخفض من الارض لتحافظ على حرارتها عند تسخين المياه . وتبقى محتفظة ببخارها ولهذا تشاهد أغلب حمامات الموصل مبنية على أنخفاض متر او مترين او اكثر من مستوى سطح الارض المجاورة للحمام . اما تصميم البناء وتقسيمه فيكون على النحو التالي :



١ ـ **الباب الرئيسي** : حيث يجلس صاحب الحمَّام والذي يطلق عليه (الحمامچي) او (الحمامي) . وقد ورد في البستان . ان الحمامي صاحب الحمام وحافظه(١٢) . امام الباب الرئيسي عند المدخل ، وامامه

منضدة خشبية فوقها صينية صفراء توضع فيها النقود ، ويجانبه مجرات خشبية فيها مفاتيح ، لكل مجرة مفتاح ورقم ، حيث يضع المستحم نقوده وحاجياته الثمينة داخل المجر ويقفلها بالمفتاح ، ويأخذ بعد ذلك المفتاح عنده وبعد الانتهاء من الاستحمام يفتح المجره ويسلم المفتاح لصاحب الحمام .

٢ ـ **المشلح** : وهو المحل المعد لنزع الالبسة الخاصة بالمستحم ويتكون من اسرة خشبية او (دكات) عرضها ٦٠ سم ، يوضع حول جدران المشلح المخاديد والمرايا واللوحات والتصاوير والنقوشات التي تزينه ، ويفرش بالبسط او المحافير (الزوالي) .

وقد استعمل مثل هذا المشلح في (روما) ، وكان يسمى (الابوديلريوم) [١٣] . الا ان الالبسة كانت توضع على أرفف مقسمه الى خانات في مستوى الرأس .

٣ ـ **بين البابين** : وهي عبارة عن حجرة تقع ما بين الباب الذي يدخل الى الحمام ، والباب الذي يتصل بالمشلح ، حيث يجلس فيه بعض المستحمين لغرض الاستراحة او التعرق ، وقد يطلب احد المستحمين كبيري السن تسبيحه فيه لعدم تمكنه من الاستحمام في الداخل .

وهذه الحجرة تشابه الحجرات الساخنة التي يطلق عليها اسم (السوداتوريا) من اللاتينية sudor بمعنى عرق ، حيث كان الرواد في روما يقصدونها بعد الانتهاء من تمارينهم الرياضية، لكي يفرزوا المزيد من العرق [١٤] .

٤ ـ **المستحم (الرواق)** : وهو موضع الاستحمام . الموضع الذي يغتسل فيه بالحميم[١٥] .

ويتكون من اروقة مفتوحة متصلة من الاعلى بقبة ، وفي كل رواق حوض للماء فيه حنفيتان للماء الحار والبارد ، ويوجد في كل حمام ٣ـ٤ أروقه ، وفي بعض الحمامات يوجد حاجز حديدي ، توضع فوقه الفوطة وتتخذ كستر للمستحم الذي يرغب الاستحمام عريانا . واحيانا يوجد اكثر من حوض في الرواق وذلك حسب سعة الحمام .

انشد أبو العباس لرجل من مزينة :

خليلي بالبوباة عوجا . فلا أدري
بها منـزلا الا جديب المقيد

نستذق برد نجد . بعدما لعبت بنـــا
تهامـة في حمامهـا المتوقـــــد

٥ ـ **غرفة الخدمة (الدوا)** : وهي غرفة صغيرة فيها حوض للماء وحنفية للماء البارد واخرى للحار . ودواء الحمام ، حيث يضع المستحم دواء ازالة الشعر . ويتكون (الدوا) من النورة والزرنيخ . حيث يخلطان بمقادير معينة ويمزجان بالماء ، ويميل لونه بعد ذلك الى الاخضرار .

٦ ـ **حجر الحـارة** : وهي عبارة عن قطعة من الحلان بطول متر تكون في فناء الحمام الداخلي ، عند موضع الاستحمام ، ويكون موضعها فوق مرور الماء الحار الذي يكون تحتها ، وهذه القطعة جزء مكمل لارضية المسبح ، وهي حارة جداً يجلس فوقها المصاب بالبرد واوجاع المفاصـل والروماتيزم .

٧ ـ **الدائغ** : الدائر ، قطع من الحلان جنبية على شكل دائـرة ارتفاعها حوالي نصف متر ، يكون في وسط الحمام الداخلي امام الاحواض وفوق سطحه قطع من الحلان الازرق لجلوس المستحم عليه ، ويستعمل للتدليك والاستراحة ، وقد كان في أغلب حمامات الموصل مثل هـــذا (الدائغ) وقلما نجده الان في الحمامات الموصلية .

((العاملون في حمامات الرجـال))

١ ـ **الحمامي** : الحميمچي ، وهو صاحب الحمام ، وقد تكلمنا عنه آنفا .

٢ ـ **الخلفة** : ويقوم بمساعدة صاحب الحمام بادارة الحمـــام ، وملاحظة المستحمين ، والسهر على راحتهم ومراقبة بقية العاملين . ويحل أحيانا محل صاحب الحمام أثناء غيابه لادارة الحمام ، ومن أشهر الخلف في المدينة (حامد حسين الصباغ) الذي أمتهن هذه المهنة منذ أكثـــر من اربعين سنة وهو لا يزال حيا ، وقد اشتغل في معظم اقسام الحمـام خلال عمله في الحمامات ، وقد ترك العمل منذ فترة وجيزة .

٣ ـ **الوقاد** : وهو الذي يتولى ايقاد الازبال تحت قدر الحمـــام وقد ذكرناه سابقا عند حديثنا عن تسخين المياه ، اما اليوم فتسخين المياه يتم بواسطة (النفط الاسود) ومن خصائصه الدخان الاســود الكثيف الذي ينبعث منه عند الاحتراق ، وأول من اســتخدم النفط

الاسود بعد منع الحكومة اصحاب الحمامات من استخدام الازبال ، هو الحمامي (الحاج محمد البكري) .

وشخصية الوقاد معروفة عند المواصلة من مظهره الوسخ وجسمه شبه العريان ، ويكون في اغلب الاحيان قرب الموقد ليتمكن من تسخين المياه ، واستمرار التسخين ، ويسمى احيانا (گرخانچي) نسبة الى الگرخان الذي يعمل فيه .

٤ ــ **الدلاك** : وهو الشخص الذي يقوم بتدليك المستحم بواسطة الكيس الخاص بالاستحمام ، قبل استعمال الصابون من قبل المستحم ، والدلاك يحتاج قوة بدنية للقيام بمثل هذه العملية ، وبواسطة دلك جسم المستحم يتساقط الوسخ العالق بالجسم على شكل فتائل صغيرة . ثم يقوم الدلاك بعد ذلك بوضع الصابون بالليفي وتبليلها بالماء ثم تسبيح المستحم بها ولعدة مرات .

٥ ــ **الدوشمچي** : وهو الشخص الذي يقوم باعطاء المستحم (الدواشم) التي تتكون من قطعتين كبيرتين من النسيج القطني المطرز ، وقطعة ثالثه صغيرة للرأس .

حيث يسلم للمستحم القطعة الاولى ، فيلفها حول جسده من الوسط ، ويقوم الدوشمچي بلف جسد المستحم من الاعلى الى الوسط بالقطعة الثانية ، ورأسه بالقطعة الثالثة ، واحيانا يجلب المستحم لوازم التنشيف من داره ، فعندما يرغب بالخروج من المستحم يدق (بطاسة) الماء على الحوض الرخامي ثلاث مرات ، فيفهم الدوشمچي بأن أحد المستحمين يرغب بالخروج ، فيجلب المناشف (الدواشم) فوق راسه ويقول باعلى صوته (جاك) .

ثم يدخل الى المستحم ويقول منو دق ؟

فيقول الرجل الذي دق الطاسه انا . فيخرجه .

وأحيانا يعامل الدوشمچي بعض المستحمين الذين يهبونه بعض قطع من النقود ، معاملة خاصة ، فيجلب لهم (المناشف) النظيفة اليابسة ، وعند دخول المستحمين الى المستحم يطلب منهم أن يبدلوا (الفوطة) اليابسة التي لبسها عند نزع البسته بالمشلح بالفوطة المبللة الموجودة بين البابين . فاذا كان المستحم معروفا لديه ، تغاضى عنه وادخله بالفوطى اليابسة .

٦ ــ الصانع : بعد خروج المستحمين من الحمام الى المشلح لتبديل البستهم ، يأتي صانع الحمام ويلف المستحم ببطانية صوف من راسه الى ظهره وأخرى يضعها على اطرافه وأرجله اذا كان من المعروفين والا اكتفى ببطانية واحدة .

ثم يقول للمستحم .

چاي ؟ حامض ؟ داغسيني ؟ (١٦)

فيقول المستحم ، چاي

فيذهب الصانع لجلب الچاي .

ومن اعمال الصانع اعطاء القواقيب الخشبية للمستحمين عند دخولهم الى الحمام ، وايصال الملابس الى الدور ، وكنس الحمام وتنظيف المناشف ونشرها لتجف ، وخدمة المستحمين داخل المستحم .

(العاملات في حمامات النساء)

١ ــ القَيِّمة : وتسمى ايضا (القائمة) وهي التي تقوم بادارة القسم الخاص الذي تستحم به النساء ، وتسمى احيانا (قيمي) ، وتشرف على ادارة العاملات في الحمام ، وتدير شؤون مرتادات الحمام وتوزعهن على احواض الحمام ، وتقدم لهن كل ما يريحهن ، وتتقاضى منهن أجرة الاستحمام ، وقد تكون القيمة أم الحمامي أو زوجته ، أو غيرها ممن يتصفن باخلاق حسنة وسمعة طيبة ترضي مرتادات الحمام . وقد تنادى بـ (الينگة) (١٧) .

٢ ــ طوّاية الازر : وهي احدى العاملات في حمامات النساء ، تشتغل عند القيمة وتجلس الى جانبها ، وتقوم بتسلم (أزر) الداخلات الى الحمام ، ثم تطويها وتحفظها عندها ، وعند انتهائهن من الاستحمام واعطاء القائمة نقود الاستحمام ، تسلم طوايه الازر لهن الازر التي عندها لقاء مبلغ زهيد تقدمه لهن المستحمات .

٣ ــ الفسّالي : والفسالي أشهر العاملات في حمامات النساء وهي التي تقوم بنقل وفرش ثياب المستحمات من بيوتهم ، وتتولى أمر استحمامهن ، ويوجد لكل غسالة عدد خاص من البيوت ، تتقاضى سنوية منهم (مبلغ من المال) ، ومقدارا معينا من المونة مثل (البرغل ــ التشيشي ــ العدس ــ الدهن) . كما يرسلون اليها مساء يوم الاستحمام (عشوية) أي عشاء . مع بعض الارغفة من الخبز ، كما يقدمون اليها

الهدايا في المناسبات كالختان ، والولادة ، والزواج ، وفي العيد يقدمون لها (عيدانية) وهي مبلغ معين من النقود مع مقدار من (الكليجة) (١٨)

وقد جرت العادة ان تخبرها الراغبات في الاستحمام قبل يوم ، فتأخذ لوازم الاستحمام (الثياب ـ المناشف ـ بساط الحمام ـ مقعد منقوش ـ فوطة ـ غطاء للمقعد ـ الليفي ـ الكيس ـ والمشط والحكاكي ـ القبقاب) وتأخذ عند الاستحمام (قعادة ومعدسة) وطاستين تضع في المعدسة المشط والحكاكه والليفي والكيس . وسنتكلم عن هذه اللوازم عند تكلمنا عن ادوات الحمام .

وللغسالة ايضا شأن في حفلات الزواج (ليلة الحناء) ، حيث تحضر (الغسالي) ومعها (لگن) الحناء ، وتجلس العروس لتخضب كفيها وقدميها بالحناء باشكال ورسوم جميلة (بواسطة العجين) وبعد انتنتهي منها تلتفت الى المدعوات ، فتمتد اليها الاكف كل تريد لها الاسبقية ، ومن لم تستطع الانتظار تأخذ لها قليلا من الحناء وتذهب الى بيتها . ثم تأتي ومعها (الحناء) الى دار العريس ، لتخضب كفه (نصف كف)او أصبعه الصغير (الخنصر)حسبما يرغب،ثم تلتفت الى المدعوين ايضا لتخضب ايديهم (١٩) .

وقلما تشاهد هذه التقاليد في الاونة الاخيرة عند الفئات المثقفة ، فقد أخذت هذه التقاليد بالزوال تدريجيا ، الا أنها باقية في الاحياء الشعبية .

ومن مهام الغسالة مرافقة العروس الى بيت (الختن) العريس ، فتقعد بجانبها حتى اذا ما دخل الختن قام كل الجالسين ما عدا الغسالة، فيقدم اليها مبلغا من المال فتترك غرفة العروس . وتبيت عند أهل الختن، وتذهب صباحا الى أهل العروس مبشرة اياهم ، فيقدمون اليها هدية .

وتقوم الغسالة بأنشاد بعض الاهزوجات الشعبية عندما تستحم العروسة في الحمام ومنها اغنية (دك جادرها وخيم بيها) (٢٠)

دك جادرها	**وخيم بيها**
دك جادرها	**وفرع بيها**
هذا منو مخيم بيها	**هذا أخوها مخيم بيها**
البغداد يمشي بيها	**للموصل قلن منه**
دك جادرها	**وخيم بيها**
دك جادرها	**وفرع بيها**

هذا منو يمشي بيها	**هذا عمها يمشي بيها**
من الموصل يطر بيها	**ولبيت امه قلن منه**
دك جادرها	**وخيم بيها**
دك جادرها	**وفرع بيها**
هذا منو مفرع بيها	**هذا خالها مفرع بيها**
من بيتو يمشي بيها	**ولبيت امه قلن منه**

٤ ـ **نقالة البقج** (٢١) : وهي احدى العاملات في حمامات النساء ، وقد كان في السابق الغسالة هي التي تقوم بنقل البقج من دار المرأة الى الحمام وتقوم بتسبيحها وارجاع البقجة الى الدار مساء . الا ان في الاونة الاخيرة أصبحت أحدى النساء الفقيرات تقوم بهذه المهنة لقاء مبلغ ضئيل من المال .

الادوات والمواد المستعملة في الحمام

١ ـ **الصابون** : ـ فالصابون ضروري للاستحمام ، وهناك انواع من الصابون الذي يستعمل في الاستحمام . منها صابون حلب ، صابون حلب زنابيلي ، وصابون بعشيقة اضافة الى توفر عدة انواع حديثة من الصابون وتستعمل النساء اضافة على الصابون في الوقت الحاضر (الشامبو) المحضر طبيا لتقوية واطالة الشعر .

٢ ـ **المشط** : المشط من ضروريات الحمام بالنسبة للرجال والنساء ، فالنساء يستعملن عادة المشط الخشبي او العظمي ، اما الرجال فيستعملون الامشاط المتوفرة في الاسواق المحلية .

ويقول الشاعر .

انا مشط عملت للتسريح

لا اسرح الا لكل مليح



٣ ــ **دوا الحمام** : وقد تكلمنا عنـــه

٤ ــ **الفوطة** : بامالة (الواو)أو وزرة . مئزر الحمام .

ولغة هي المئــزر والنشير .

جاء في اللسان . جاء في الحديث : (اذا دخل أحدكم الحمام فعليه بالنشير ولا يخصف) والنشير لغة هو المئزر

وقال ابن دريد : أما الفوطة التي تلبس فليست عربية ، فهـــي سندية من بلاد الهنـــد .

واصلها بوتا ثم عربت ، قاله الصاغاني .

والمثل (مثل فوطة الحمام كل ساعة بحزيم)

وقال ابن منصور : رايت بالكوفة ازارا مخططة يشتريها الحمالون

والخدم فيأتزرون بها ، والواحدة منها فوطة . قال لا ادري أعرابي أم لا ؟

وفي الموصل توجد الفوط في حمامات الرجال بكثرة ، حيثان الرجل عندما يأتي الى الحمام ويجلس فوق المشلح ، ياتي الصانع ومعه فوطة وقبقاب خشبي . فينزع الرجل ملابسه ويلف الفوطة حول وسـطه ، ويدخل الى الحمام وعند الباب يطلب منه احد الصناع ان يبدل فوطته التي دخل بها وهي يابسة بفوطة مبتلة .

اما بالنسبة للنساء فكل منهن تجلب فوطتها معهـا من البيت ، حيث لا توجد فوط عامة في حمامات النساء .

وكانت تصنع هذه الفوط من مختلف انواع البز ، ذلك لانني أقرأ في كتاب ابن بطوطة (في ص٢٥٩) حول سومطرة :

واخرج من البقشة ثلاث فوط . احداها من خالص الحريـر ، والاخرى حرير وقطن ، والاخرى حرير وكتان .. فلبست فوطة منها عوض السراويل على عاداتهم (٢٢) ويقول ابن بطوطة في رحلته واصـفا حمامات بغداد بقوله : (وحمامات بغداد كثيرة ، وهي من أبدع الحمامات واكثرها مطلية بالقار مسطحة ... وفي كل حمام منها خلوات كثيرة .. وفي كل خلوة حوض من الرخام فيه انبوبان احدهما يجري بالماء الحار والاخر بالماء البارد ، فيدخل الانسان الخلوة منها منفردا لا يشاركه أحد الا ان اراد ذلك ... وكل داخل يعطى (ثلاثا من الفوط) احدهما يتزر بها عند (دخوله) ، والاخرى يتزر بها عند (خروجه) ، والاخرى ينشف بها الماء عن (جسده) . ولم ار هذا الاتقان كله في مدينة سوى بغـداد وبعض البلاد تقاربها من ذلك) . (٢٣)

ويسمـى (داموتـري) في كتابـه الاسـفار ج ١ ص٧) هذا (المئزر) او « المبدعة » ، Tablier (بأسمها الفرنسـي Eslhimalc أ البشتمال ، ويقول معمول من تيل القطن الازرق او الاصفر (٢٤) وفي اللغة الكردية تعرف ايضا (البشتمال) ، أ البشت الظهر ، ومال مثل البيت او الدار، ومعناها الاجتماعي ، لستر المـرأة .

٥ ــ الكيس : ــ وهو كيس من نسيج خشن يخاط بحجم الكف ، ولا يمكن استعماله الا داخل الحمام . حيث يكون الشخص قد تعرق جسمه لشدة الحرارة فيها ولان جلده تماما . فيبلل الكيس بالماء ويدخل يده فيه ، ثم يمرر به على جسده صعودا ونزولا فيحك طبقة خفيفة مـن

الاوساخ قد تكونت فوق بشرة الجلد هي وما عليها ، فتقع على شكل فتائــــل . (٢٥)

٦ ــ **القعــادي** : وهي عبارة عن اناء معدني ، تستعمله النســــاء للجلوس في الحمام عند الاستحمام ، وقد تستعمل للدق والضرب عند الطرب في داخل الحمام ايام الاعراس .

٧ ــ **المعدسي** : ــ اناء كروي يتألف من نصفين منقوش ظاهرهما بنقوش نافرة قد ضغط عليها من الداخل ، ويثبت احداهما فوق الاخر بزرين يكونان في طرفيهما وتستعمل لوضع بعض لوازم الحمام (٢٦) (الليفــي ــ الگيل ــ الصابون ــ الكيس) وغير ذلك .

٨ ــ **الگيل** : في الموصل عدة مناجم (مقاطع) لاقتلاع الگيل أهمهــا واحسنها موقع (الجيلة) التي تبعد عن الموصل بضع كيلو متــرات في شرقي دجلة وخلف (تل قوينجق)(٢٧) ما وراء السور على نهر الخوصر الذي يمر ما بين التلال ، المكتسية بغلالاتها الخضر . (٢٨)

يقلع الگيل الاسود من المقالع المذكورة ، ويجلب من هناك على ظهور الحمير ، ويدور صاحب الگيل في الدروب والازقة ، وهو يصيح (گيــل اسود غارة گيل اسود ، غارة گيل اســود) .

وعادة تكون العائلة الموصلية في انتظار مجيء ابو الگيل ، فتشتري كل عائلة غارة ، ثم تكسرها وتنقعها في اناء من الصفر (طشت) لعدة ايام حتى اذا ما لان ، جلست كبيرة العائلة لتدعبل الگيل على شكل كــرة صغيرة ، ثم يترك فوق السطح ليجف تحت اشعة الشمس ، ثم يوضع بعد ذلك في السرداب (بناء تحت الغرفة) ولا يخلو بيت من البنايات القديمة في الموصل من هذا السرداب . وگيل الحمام يكسر وينقع مــرة اخرى بالماء قبل استعماله في الحمام بمدة وجيزة ، وعادة الفسالي هي التي تقوم بتكسير ونقع الگيل في اناء حجري موجود في الحمام ، وعنــد الاستعمال تطلي المراة المستحمة شعر رأسها به عدة مرات ، ثم تغسله بالماء والنساء يكثرن من استعماله في الحمام . ونادرا ما يستعمله الرجال وهو ملين للشعر منظف له .

وقد تعمد بعض النساء الى اكله اثناء فترة الحمل عند الايام الاولى منه وتسمى (الوحام) فتشاهد احداهن حاملة بعض القطع الصغــيرة منه في جيبها ، لتاكل منه اثناء ما تشتهيه .

٩ ــ **الحكاكي** : هي حجر اسود من الصوان ذو ثقوب ومسام كثــيرة تستخدمه النساء في الحمام لحك كعوب اقدامهن وازالة الجلد المتقرن

منها ، فلذلك كن يعتنين كثيرا بالاحتفاظ به ، فيغلفن جوانبه بالذهب والفضة او الذهب . وهو احدى الحاجيات المهمة في جهاز العروس الخاص بالحمام .

١٠ ـ **الليفي** : نسبة الى الالياف التي تنسج منها . حيث تبرم بدولاب خاص . فتتحول هذه الالياف على هيئة خيوط ، ثم بعد ذلك تنسج هذه الخيوط من قبل النساء اللواتي تخصصن بهذه الصناعة الشعبية وتستعمل الليفي مع الصابون ، لتليف الجسم وتنظيفه من الاوساخ العالقة به ، حيث يقوم الدلاك بهذا العمل كما اسلفنا سابقا .

١١ ـ **القبقاب** : ـ ويستعمله الرجال والنساء ، دائما وعلى حد سواء، داخل الحمامات ، ولكن النساء لا يلبسنه في بيوتهن الا نادرا ، وبعضهن يستعملنه لاطالة قاماتهن . أي لاظهار انهن طويلات القامة .

ويختلف القبقاب الذي تلبسه النساء المواصلة بارتفاعه عن الارض بمقدار ٨ ـ ١٠ سم واحيانا يذهب بقطع ذهبية في واجهته ، وخاصة مع جهاز العروس . عندما تأتي الى الحمام ليلة الزفاف ، او حمام السبعة .

اما القبقاب الذي يلبسه الرجال ، فيختلف عن قبقاب النساء بانخفاض علوه عن سطح الارض ، حيث يبلغ ارتفاعه ٢ ـ ٣ سم فقط ، ليس فيه اي شيء من الزخرفة او التذهيب ، ويصنع في سوق النجارين في محلة الميدان من خشب التوث او الشعاب الذي يجلب من المناطق الشمالية .

وهو متوفر في حمامات الرجال ، الا ان في حمامات النساء يتوجب على كل مستحمة ان تجلب قبقابها معها . واحيانا تسير بعض النساء به في الدروب والمحلات . كذلك هو متوفر في المساجد والجوامع يستعمل من قبل المصلين اثناء الوضوء .

١٢ ـ **المقعد** : قطعة من نسيج قطني او قماش مطرز باشكال هندسية جميلة ، ونقوشات عرضية او طولية ، يفرش فوق أرضية المشلح ، حيث يتوجب على كل مستحمة جلب مقعدها معها لعدم وجودمفروشات في المشلح الخاص بالنساء ، وكلما كانت المستحمة غنية فان المقعد التي تجلبه معها يكون فاخرا وثمينا ، ويطرز ببعض القطع الذهبية على شكل نجوم وهلالات بالنسبة للعروس .

١٢ ـ **الطاسة** : اناء صغير من المعدن او الفافون ، تستخدم لسكب الماء على الجسم اثناء الاستحمام . وتكون متوفرة في حمامات الرجال ،

اما في حمامات النساء ، فيتوجب على كل مستحمة ان تجلب طاستها معهـــــا .

(أيام الاستحمامــات المستحبة)

١ ـ غسل الجمعة : حيث قد اعتاد معظم أهالي الموصل ، الاستحمـــام يوم الجمعـــة ، فالنساء يذهبن مع اطفالهن بعـــد الظهر الـــى الحمام للاستحمام اما الرجال فانهـــم يذهبون الى الحمام قبل صـــلاة الفجر ليدركوا صلاة الصبح في وقتها .

فعن ابي سعيد ان النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال (غسل الجمعـــة واجب على كل مســـلم) (٢٩) .

٢ ـ غسل العيديـــن : ـ

عيد الفطر المبارك ، وعيد الاضحى ، حيث يذهب المواصلة الـــى الحمامات ليلة العيد للاستحمام وازالة الاوساخ ، ويعتبر الاغتســـال في هذين العيدين سنة من السنن الدينية ، يستحب القيام بها لزيادة الاجر والثواب من اللـــه .

٣ ـ ليلة الزفاف : فالعريس يذهب الى الحمام مع بعض معارفـــه واقاربه للاستحمام على شرفه ، وعادة يدفع ثمن الاستحمام احد هذه الجماعة ، ويتخلل الاستحمام الابتهاج والفرح والمزاح بينهم .

اما العروس فانها تذهب هي وأهلها واقاربها قبل يوم من ليلـــة الزفاف استعدادا للذهاب الى بيت الزوجية ، ومن عادة المواصلة ان تجتمع الاقارب والاحباب من النســـاء في الحمام من المدعوات وهن يصفقـــــن ويضربن بالقعادي فرحا واستبشارا بالعروس ويرددن بعض الاغانـــي الشعبية الطريفة بهذه المناسبة ومنها : (٣٠)

التشلحـــــو مـــالا — والتلبســـــو مـــالا
وأبوهـــا تاجـــر حلب — جيـــاب الحمـــالا
واشكـــن جلِبَنـــالا — البـــراق جبنـــالا
غيتو طيب (٣١) ابوها — كل الذهـــب مـــالا
واشكـــن جلِبَنـــالا — المنتشي (٣٢) جبنالا
غيتـــو طيب أخوهـــا — كل الذهـــب مـــالا
واشكن جلِبَنـــالا — اللولـــو جبنـــالا
غيتو يسمع حموهـــا — كل الذهب مـــالا

وفي صباح الزواج يذهب العريس الى الحمام ايضا مع بعـــض

اصدقائه ويستحمون ، ثم يقدم العريس مبلغا من النقود الى الحمامي هدية بمناسبة زواجـــه .

٤ ـ حمام السبعة (الامفيس) : ـ

بأمالة الياء ويسمونها احيانا (انفيس) او (نِفَسي) وتبقـــى تسمى بهذا الاسم منذ ان تضع حملها وحتى ذهابها الى الحمام واغتسالها وذلك في اليوم السابع .

وللذهاب الى الحمام أصول وعادات كانت متبعة ، حيث توجـه الدعوة قبل يوم او يومين الى الاقارب والاحباب فتأتي (الغســالـــي) الخاصة بالامرأة لتتفق على عدد المدعوات ونوع الحفلة التي ستقـــام داخل الحمام ، وعدد أحواض الماء التي ستحجز .

وفي اليوم الموعود تكون كل مدعوة قد ارسلت (بقچة) ملابسهـا ومناشفها الى بيت (النفسي) ثم تأتي نقالة (البقچ) لتنقل (البقــچ) المتجمعــة وقبــل اذان الظهــر ، تتقاطــر المدعـــوات ، وعـــادة تجلب كل مدعوة معها بناتها واطفالها الصغار . وترى انه لا مانع لديهـا من ان تدعو هي ايضا أخواتها او بعض صديقاتها ، وبعد ان يتكامـــل عددهن ، يبدأ موكبهن بالمسير على نغم التصفيق واصوات الزغاريـــد (الهلاهل) تتقدمهن حاملة (الشموع) . وتزداد فخامة الموكب اذا كان المولود ذكرا ، او كان هو (البكر) أي الولد الاول ، وخاصة ان كـــان والده غنيا ومن وجهاء البلد ، ثم عند باب الحمام تتقدم القابلة (المولدة) وهي تحمل المولود لتكسر بيضة او عدة بيضات على عتبة الباب كنايـــة على أن الشر سينكسر وتفقأ عين الحسود . ثم تتخطى العتبة تتبعهـا المدعـــوات .

و فيساحة الحمام تكون الغسالي قد فرشت المساطب والمقاعـــد المحجوزة وأوقدت النار لعمل الشاي . وهيأت منضدة او عدة مناضد عليها صواني الشموع وانواع الاطعمة والحلويات والفواكه ، وحالمـــا تدخل النفسي الى الساحة تستبقها المدعوات بالزغاريد وتبدأ الحفلـــة بالضرب على القعادي وترتفع الاصوات بالغناء والطرب ، بعد ذلك تباشر المدعوات بمساعدتها في الاستحمام وهن يزغردن بعد ان تردد احداهن .

(بالالفيا ... خطار الاهليـا ... راية البيضا لام ....) الختن يتبعها المدعوات بالزغاريد المدوية وتتبرع احداهن بأن تغني .

(ال تشلحو مالا   ال تلبسو مالا   . ابوها تاجر حلب جياب الاحمالا) .

وبعد ان تفتسل الامراة وضيوفها يوزع الشاي وتقدم الماكولات بـ المرح والفرح الى ما بعد صلاة العصر حيث يعود الجميع كل الى بيتها(٣٣)

حمامات الموصل القديمة والحديثة

أ ـ الحمامات القديمة والمندثرة

١ ـ **حمام الوادي** : وتسمى حمام (الويدي) موقعها بالقرب من مدرسة شمعون الصفا ، وقد هدمت قبل اكثر من ٧٠ سنة واقيم في مكانها دار

٢ ـ **حمام اليونس** : كانت تقع بالقرب من بناية مدرسة الطاهرة الكائنة في شارع الشعارين وقد هدمت وبيع ترابها الى بلدية الموصل فاستخدمته كسماد لحديقة الشهداء (٣٤) وعمرت ارضيتها بعد ان اضيفت الى بناية المدرسة المذكورة .

٣ ـ **حمام ال حديد** : بناها الحاج حسين بن محمد علي آل حديد قبل ٥٠ عاما وكانت تقع في محلة المقهى المشادة بارضيتها حاليا وهي ملتقى ارباب واصناف الاعمال .

٤ ـ **حمام زرياب** : ـ كانت تقع مقابل دار عبد الغني النقيب وقد هدمت قبل اكثر من (١٠٠) سنة .

٥ ـ **حمام الزوية** : ـ تقع في شارع الفاروق بالقرب من المسجد العراقي كان يديرها توفيق البكري ، ويعود تاريخها الى اكثر من ٧٠ سنة وقد هدمت قبل (٤) سنوات تقريبا .

٦ ـ **حمام الشيخ عمر** : وتسمى ايضا حمام الصابونجي (٣٥) واما سبب تسميتها بحمام الشيخ عمر فيعود الى وجود مرقد الشيخ عمر المولى (٣٦) بالقرب منها ، وهي للرجال والنساء ، صاحبها مصطفى الصابونجي ، ويعود تاريخها الى اكثر من ٧٠ سنة . وقد هدمت في عام ١٩٧١ م ، وهدم المرقد المذكور عام ١٩٧٣ وافتتح شارع في محلها سمي بشارع الصابونجي في الشهر السادس عام ١٩٧٤

٧ ـ **حمام التك** : سميت بهذا الاسم لانها للرجال فقط ، ولا يوجد قسم خاص للنساء فيها ، اذ من المعلوم أن أغلب حمامات الموصل مزدوجة للرجال والنساء ، ويروي بعض الاساتذة عن وجود حمام للابكار في الموصل قديما ، لاترتادها الا الباكرات ، وتقع حمام التك بالقرب من سوق البرذعجية وقد هدمت قبل ٤ سنوات .

٨ ـ **حمام القشلة** : ـ تابعة للقشلة العسكرية سابقا ابان الحكـــم العثماني تابعة للثكنات وقد عمرت سنة ١٢٥٤ هـ ، وهدمت في مطلع الثلاثينات .

٩ ـ **حمام العلى** : كانت تقع في سوق الصياغ ، هدمت قبل ـ ٨ ـ سنوات واقيم مكانها دكاكين لصناعة الذهب .

١٠ ـ **حمام قره علي** : ـ صاحبها حسن الجراح وبعده شيت الجـراح ثم حامد الصباغ منخفضة عن مستوى سطح الارض بـ ـ ٦ ـ امتـار تعود ملكيتها لاحمد بك الجليلي ، تقع في محلة الرابعية ، اغلقت ، واقيم في بابها فرن لعمل انواع الكعك والمعجنات .

١١ ـ **حمام النعيم** : تقع على شاطي نهر دجلة . كان يديرها (عبيـد الصلوحي) هدمت عام ١٩٧١ . لانشاء شارع الكورنيش على ساحـل النهـــر كانت تعتمد على ماء النهر القريب منها .

١٢ ـ **حمام الشهاب** : كانت في محلة المكيدات .

ب ـ الحمامـات الموجـودة حاليـا : ـ

١ ـ **حمام السراي** : ـ انشأت في المحل الذي كان عليه الســراي (٣٧) والحضيرة الموجودة امامها لم تزل موجودة على حالها وتعرف بحضيرة حمام السراي (٣٨) او حوش (٣٩) الحمام كما هو متداول خلال الفترة ما بعد الثلاثينات .

ويقول الدكتور داود الجلبي عن الحمام : واما الحمام فلا يزال قائما عامرا على اعلى الربوة المذكورة ولا يعرف الا (بحمام السراي) . فلو لم يكن هنالك سراي في قديم الزمان لما سمي الحمام بهذا الاسم . (٤٠)

والدكتور الجلبي يتحدث عن بعض الاسماء التي ورد ذكرها خلال فترة استيلاء المغول على الموصل سنة ٦٦٠ هـ . وهي تقع في محلـــة (الجولاق) ، وقد كان بابها الرئيسي امام الحضيرة المذكورة آنفا . وقد قام بادارتها وتشغيلها خلال فترة الثلاثينات حتى نهاية الخمسينات ، صاحبها (مصطفى الجراح باشي وواصف الجراح) . ثم بيعت الـــى (الحاج جارو) وعمرت ، وفتح لها باب على الشارع المؤدي الى الجامع الكبير بعد ان اضيفت اليها بعض الدور المجاورة لها ، وقد ابدل اسمها من (حمام السراي) الى (حمام الحدباء) نسبة لمنارة الحدباء الموجـــودة بالقرب منها ، وهي حمامان الاولى للرجال ، والثانية للنساء .

٢ ـ **حمام الصالحية** : ـ تقع بالقرب من مركز السراي القديم ، وهي

قديمة يعود تاريخها الى اكثر من ٢٠٠ سنة وقد انشأها سليمان باشا الجليلي والي الموصل .

٣ ـ **حمام العطارين** :ـ تقع في سوق العطارين . كان صاحبها رشيد البكري قبل اكثر من ٣٥ سنة ، وهي للرجال والنساء ، وتسمى ايضا (حمام القمرية) يديرها في الوقت الحاضر (ما ل‌الله الحمامجي) ، وهي منظمة ومرتبة ، وتعد من الحمامات النموذجية وخاصة في خدمتها للمستحمين . لها باب كبير مطل على السوق . يعود تاريخ بناؤها الى اكثر من ٢٥٠ سنة .

٤ ـ **حمام باب الجديد** : وقف تعود لزياد الجليلي ، كان يديرها الحاج سعيد البقال ، ثم عمرت قبل حوالي عشر سنوات ، وتدار الان من قبل يحيى الحاج جارو نجل صاحب حمام السراي . ثم ابدل اسمها وتعرف اليوم بحمام العمرية . وتقع بالقرب من بداية شارع الفاروق الذي يبدا من دورة باب لكش .

٥ ـ **حمام الاحمدية** : تقع في محلة الاحمدية (اليهود) سابقا ، يعود تاريخ بناؤها الى اكثر من (١٢٠) سنة صاحبتها (خاتون خوقه) (٤١) وعصمان أغا ، يديرها الان حامد النسلي ، ثم ولده (سعدي النسلي) من بعده .

٦ ـ **حمام باب لكش** : صاحبها الان فاضل الشامدين ، وكان يديرها سابقا محمد البكري ، وهي وقف عائد (لزياد الجليلي) ، سميت بحمام باب لكش نسبة الى باب لكش ، احد أبواب مدينة الموصل قديما (٤٢) . ثم سميت بعد ذلك بحمام (وجنة الشارع) ، ثم أبدل اخيرا الى اسم حمام (باب لكش) ثانية . عمرت عام ١٩٧٣ وخاصة المشلح والباب .

٧ ـ **حمام باب البيض** (٤٣) : وقف لوجه الله ، كان يديرها (ابو توما) وقد تحولت ادارتها الى (محمود صالح) .

٨ ـ **حمام الخاتونية** : تقع في محلة الخاتونية ، يديرها الحاج حسن قاسم .

٩ ـ **حمام العگيدات** : تقع في محلة العكيدات ، يديرها ذنون شهاب

١٠ ـ **حمام القلعة** : وقف لجامع النعمانية ومدرسة يحيى باشا الجليلي ، انشأها عام ١٧٠٠م وهي لاتزال باقية . تقع في منطقة الميدان قرب الباب المطل على نهر دجلة والذي يعرف بباب شط القلعة وقد هدم في الشهر السابع من عام ١٩٧٤ وذلك لمرور شارع الكورنيش الذي

سيتم فتحه مع محاذاة نهر دجلة ، يديرها منذ اكثر من (٥٠) سنة حميد البكري ، استحم فيها الشيخ بهاء الله شيخ البهائيه عام ١١١٢ هـ ــ ١٨٦٣ م ميلادية عند قدومة الموصل مع جماعته . مزدوجة للرجـــال والنساء .

١١ ــ **حمام المنقوشة** : تقع قرب محلة آل كشمولة ، وقد سميت بالمنقوشة نسبة الى دار الامارة (المنقوشة) (٤٤) التي بناها (الحـــر بن يوسف الاموي) عام (١٠٦ هـ ــ ٢٧٤ م) ، تعود ملكيتها الى عمر كشمولة يديرها الان (يونس شهاب) ، يعود تاريخ بناؤها الى اكثر من (١٠٠) عام . مزدوجة للرجال والنساء .

١٢ ــ **حمام بور سعيد** : كانت تسمى سابقا بالحمام (الجديدة) تقع في محلة (دكة بركة) على الشارع العام المسمى بشارع النبي جرجيس في الوقت الحاضر والذي يبتدىء من التقائه بشارع نينوى وينتهي الـــى المستشفى الجمهوري صاحبها (مصطفى الصابونجي) ، يديرهـــا الان (عبدالله البكري) .

١٣ ــ **حمام عبيد أغا** : بناها عبيد اغا ابن الحاج صالح اغا الجليلي، قبل (٢٥٠) سنة ، صاحبها الان محمود صالح .

١٤ ــ **حمام الرافدين** : حديثة انشأت عام ١٩٦٥ م صاحبها الحاج جرجيس امين تقع في محلة وادي حجر .

١٥ ــ **حمام الامير** : حديثة ، تقع في منطقة الزنجيلي ، صاحبهـــا الحاج جارو يونس .

١٦ ــ **حمام الجانب الايسر** : جديدة تقع في الساحل الايسر مـــن المدينة .

١٧ ــ حمام رأس الجادة : تقع في منطقة رأس الجادة ، في نهاية شارع نينوى ، صاحبها الحاج (جرجيس أمين) مزدوجة للرجال والنساء .

١٨ ــ حمام الدواسة : تقع في منطقة الدواسة ، يديرها (شيخ يونس بن شيخ ذيبان) مزدوجة للرجال والنساء .

المصادر والهوامش :

١ ــ الازدي : تاريخ الموصل جـ ٢ ، ص ١٩٧ ، الديوەچي سعيد : اعلام الصناع المواصلة ، ص ١٢٥ .

٢ ــ بدر الدين لؤلؤ : ــ (ولد عام ٥٧٠هـ ــ ١١٧٤م وتوفي عام ٦٥٧هـ ــ ١٢٥٩م . ويسمى الملك الرحيم ، لؤلؤ بن عبدالله الاتابكي : صاحب الموصل ، طالت أيامه بها . وكان من أجل الملوك ومن أعلاهم همة ، واسهرهم على رعاياه ، قال ابن تغوين بردى : (ما أحوج الناس الى ملك مثله ، يملك الدنيا باسرها) توفي بالموصل) . الاعلام : جـ ٦ ، ١١١ .

٣ ــ ياسين العمري الخطيب : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ، تحقيق الديوەچي ، ص ٦٦ .

٤ ــ احمد الصوفي : خطط الموصل ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ .

٥ ــ مجلة بين النهرين : العدد ٥ لسنة ١٩٧٤ ، رحلة الى ما بين النهرين ، عربها الاب البير أبونا .

٦ ــ الحَسَّاوية : حَسَّاوي = الحمار الابيض الضخم ، ويعتقد بان موطنه الاصلي منطقة الاحساء . انظر : دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ، د. حازم البكري ص ١٦٩ .

٧ ــ غارة : غاغة : آرامية بمعنى عدل ، وباللغة التونسية عديلة ، وبالمغربية غرارة : وهي عبارة عن كيسان عريضان من نسيج خشن ، متصلان بفوهتيهما من جهة واحدة ويوضعان على ظهر الحمار ليوضع فيها الاحمال او الازبال ، انظر دراسة في الالفاظ العامية الموصلية ، د. حازم البكري ، ص ٣٥٠ .

٨ ــ الدكتور حازم البكري : دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ، ص ٤٦١ .

٩ ــ الكرخات : كلخَن : (كل جمرة نار او رماد) خَن (دخان) محل او موقد ، فيكون المعنى (بيت النار) او محل الرماد ، وهو المكان الذي تجمع فيه الازبال وتجفف لايقادها في الحمّامات العامة . راجع دراسة في الالفاظ العامية الموصلية ، ص ٤٠٦ .

١٠ــ مجلة التراث الشعبي : العدد ٩ ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٩٧ .

١١ــ الدلو : اناء من المطاط السميك يشبه سطل الماء عند راسه اربع حمالات لربط الحبل الخاص بالدلو وبواسطته يمكن سحب الماء من البئر .

١٢ــ البستان : جـ ١ ، ص ٥٩١ .

١٣ـ المعرفة : شركة ترادكسيم ، جنيف ، ص ١١٠٨ ، العدد ٧٠ .
١٤ـ المعرفة : المرجع نفسه .
١٥ـ البستان ج ١ ، ص ٥٩٣ .
١٦ـ جاي = شاي . حامض = مغلي نومي الحامض اليابس مع السكر . داغسيني = منقوع عود الدارسين حيث يشرب مثل الشاي ليكسب المعدة حرارة .
١٧ـ مجلة التراث الشعبي : العدد ٩ لسنة ٩٧١ ، ص ١٨٥ .
١٨ـ كليچة : بغدادية بامالة الياء ، وكرابيج عند السوريين ، وكحك عند المصريين ، ومقروض عند التونسيين . وهي كعك العيد المعجون بالدهن والمحشو بالجوز او التمر أو غيره ، والذي لابد من صنعه في أعياد المسلمين والمسيحيين على السواء . د. حازم البكري : نفس المصدر ، ص ٤٢٢ .
١٩ـ مجلة التراث الشعبي : العدد ٩ لسنة ١٩٧١ ، ص ١٨٤ .
٢٠ـ انشدت في مهرجان الربيع الخامس في الموصل في حفلة مديرية تربية المحافظة في قاعة الادارة المحلية من قبل طلاب مدرسة الفلاح النموذجية ، باخراج حكمت الكلو . وتدريب الآنسة سهام ساعور .
٢١ـ البقچة : قطعة مربعة من القماش مطرزة باشكال جميلة ، توضع فيها لوازم الحمام (الملابس والمناشف) وغيرها ، وعند الرجوع من الحمام بعد الاستحمام توضع فيها الالبسة الوسخة التي استبدلت بالنظيفة في داخل الحمام .
٣٣ـ يعمف : يعرف أو يعلم .
٢٢ـ د. رينهارت دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، ص ٢٧٨ .
٢٣ـ رحلة ابن بطوطة : جـ ١ ص ١٤١ ، مطبعة مصطفى محمد ، ١٩٣٨م .
٢٤ـ رينهارت دوزي : المرجع نفسه ، ص ٢٧٨ .
٢٥ـ د. حازم البكري : نفس المصدر السابق ، ص ٤٢٧ .
٢٦ـ مجلة التراث الشعبي : العدد ٩ لسنة ١٩٧١ ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .
٢٧ـ تل قوينجق : موضع آثار مدينة نينوى الآشورية التي سقطت سنة ٦١٢ ق.م واكتشفت فيها مكتبة آشور بانيبال العظيمة .
٢٨ـ مجلة التراث الشعبي : المصدر السابق ص ٩٤ .
٢٩ـ سيد سابق : فقه السنة ، جـ ١ ص ١١٤ .
٣٠ـ انشدت في مهرجان الربيع الخامس في الموصل من قبل طلاب مدرسة الفلاح النموذجية في حفلة مديرية تربية محافظة نينوى (اوبريت حمام السبعة) من تدريب السيدة سهام ساعور ـ اخراج حكمت الكلو ـ الحان محمد نجم عبدالله ـ الديكور بشير طه وثامر محمد .
٣١ـ غيتو طيب : ياليته حي .
٣٢ـ المنتشي : نوع من القلائد الذهبية المصنوعة من قطع العملة الذهبية (الليرات العثمانية او الانكليزية) المثبتة الى سلسلة ذهبية ، وفي وسطها تثبت قطعة كبيرة هي (ام الخمس ليرات) . د. حازم البكري : المرجع نفسه ص ٤٧٥ ، راجع مقالتنا مصوغات الموصل الشعبية ، التراث الشعبي العدد ١٢ / ١٧٣ ص ١٠٣ .

٣٣- د. حازم البكري : المرجع نفسه ، ص ٥٣ - ٥٤ .

٣٤- حديقة الشهداء : انشاتها بلدية الموصل خلال رئاسة خيرالدين العمري للبلديـة من (١٩٣٢ - ١٩٤٩م) وكانت تسمى (ميدان فانشو) ، موقعها في وسط المدينة مقـابل المتحف الحضاري في الموصل ، فيها كازينو سياحية ، ومقاعد للدراسة ومنارة ليلا .

٣٥- الصابونجي : - مصطفى بن الحاج محمد باشا الصابونجي . احد كبـار اغنيـــاء الموصل في عهده . وزعت ثروته على أنجاله من بعده .

٣٦- الشيخ عمر المولى : - أو عمر الملاء ، أحد الزهاد العابدين ، ولاه نورالدين بن محمود ابن عماد الدين آل زنكي أمر عمارة الجامع النوري الكبير في الموصل عام (٥٦٦-٥٦٨هـ) وعندما توفى عمر الملا ، دفن خارج السور ، قرب المنطقة التي بنيت فيهـا حمـــام الشيخ عمر نسبة له ، ازيل مرقده عام ١٩٧٤ عندما فتح شارع الصابونچي الجديد .

٣٧- سعيد الديوەچي : قلعة الموصل في مختلف العصور ، ص ١٢ .

٣٨- سعيد الديوەچي : المرجع نفسه ص ١٣ .

٣٩- حوش الحمام : الفناء المواجه للحمام .

٤٠- مجلة الجزيرة : العدد ٣٢ ، لسنة ٩٤٨ ، ص ٥ .

٤١- خاتون خوقه : - لقب لأمرأة معتوهة كانت تدور في الازقة وهوايتهـا جمــع الخـرق البالية . كان أبوها من كبار موظفي الدولة العثمانية ، ويروى انه ترك بيتا فخمـا هدمت بقاياه عام ١٩٧٠م ، كان في شارع نينوى ، ويروى ان الحكومة عثرت على كنز داخل هذا الدار لا يقدر بثمن .

٤٢- باب لكش : أو باب (القش) لكش بالكاف الفارسية ، محرفة عن القش ، وفي اللغة اللغة (القش) يقابل (الحشيش) ، ولما كان هذا الباب قريبا من سوق الحشيش الوارد ذكره في الكامل (جـ ٧ ص ١٠٧) بقوله : (ودخل اسحاق البلد (الموصل) ووصل الى سوق الاربعاء وأحرق سوق الحشيش . وهو أحد أبواب المدينة القديمة في العهد الاتابكي ، وقد بقي الى فترة الثلاثينات .

٤٣- باب البيض : وهو أحد أبواب المدينة في العهد الاتابكي ، يقع في الجنوب الغـربي من الموصل ، وكان يسمى بـ (باب كندة) وقد سمي في العصور المتاخرة باسم (بـاب البيض) وكان عند مدخله مخفر كبير ، هدم عندما فتحت بلدية الموصل شارع خزرج .
انظر (خطط الموصل) جـ ١ - احمد الصوفي ص ١٦ وص ٢٥ .

٤٤- خطط الموصل : احمد الصوفي ، جـ ١ ، ص ٢٧ .

البيت الشعبي في الطابي

فوزي رسول

توفر لي ان اجتاز طريقا محاذيا لبيوت قروية وعلى امتداد ثلاثين كيلومترا يوميا جيئة وذهابا ، من والى مقر عملي التدريسي في متوسطة الطابي .

وفي كل مرة اجتاز فيها تلك البيوت كنت مشدودا للتطلع الى انماطها . حتى جاءت الصدفة الحسنة والدعوة الطيبة من مجلة التراث الشعبي الغراء بافرادها عددا خاصا بالبيت الشعبي .

ان منطقة الطابي تشكل مجمعا سكنيا لقرابة ستة الاف نسمة على هيئة قرى تربطهم وحدة السكن على مدى مئات السنين ، وهي وسط تراثي بكر حيث تجمع من التراث الشعبي ما يستأهل سبر اغواره واظهاره للمعنيين والدارسين لخصائصه المحلية وسماته الخاصة ، ولا اعتقد ان احدا توفر له ان يطرق ابواب هذا المكان لاستلهام تراثه الشعبي ، وكانت الصدفة الحسنة ، كما بينت آنفا ان الح عليهم البيوت لوصف طراز بنائها .

يمكن ادراج البيوت في هذه المنطقة ضمن ثلاثة انماط من حيث طبيعة وحجم بنائها وهي :

١ ـ القلعة (وهي البيت الواسع)

٢ ـ الخرابة (وهي البيت الصغير)

٣ ـ السيباط (وهو البيت الصيفي)

وسينصب مدار بحثنا على النمط الاول (القلعة) نظرا لافتقار النمطين الثاني والثالث ، فنيا ، من احتوائهما على اي مميزات عن القلعة .

القلعة :ـ

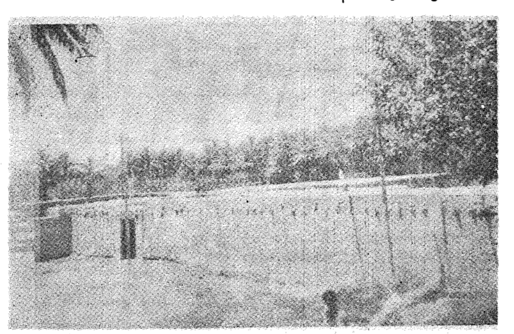
وهي بيت طيني كبير محاط بسور من الطين ايضا . على رقعة من الارض قد تتجاوز الدونم الى الدونمين ، على ان ذلك يرتبط برغبة

صاحب القلعة وحاجته وكذلك قابليته المادية في تحديد سعة القلعة . وعلى العموم فان العائلة الكبيرة هي التي تسكن القلعة ، مع افراد قسم خاص منها لايواء الحيوانات .

الوصف الخارجي للقلعة :ـ

المتطلع الى القلعة عن بعد قليل ، تتبدى له رقعة من الارض ، ينتصب عليها بيت كبير ذو طابق واحد ، محاط بسياج طيني ، بنيت الغرف فيه الواحدة جنب الاخرى ، وبرزت اخشاب ناتئة من موضع السقف . وقد عمل في بعض جوانب جدار القلعة فتحات صغيرة تسمى «الطوگ(٣)» مفردها «طاگة» اي الفتحة في الجدار ، والغرض من هذه الفتحات هو لدخول الهواء النقي وخروج الهواء الفاسد او الدخان من الغرف والتماسا للنور وضوء الشمس .

وللقلعة عادة بابان .الاول يفضي الى المضيف ، والثاني الى غرف العائلة انظر الصورة رقم (١) .



منظر خارجي للقلعة

بناء القلعة :ـ

عندما يراد بناء القلعة ، تختار قطعة الارض التي قد تكون مربعة او مستطيلة الشكل ويستحسن ان تكون مرتفعة نسبيا وقريبة من المزروعات وموارد المياه والطرق الرئيسية يستدعى احد البنائين المشهورين ببناء هذا النمط من البيوت في المنطقة يعاونه في عمله شخصان او اكثر

لقاء اجور يومية ، فتكون الخطوة الاولى تحديد بناء القلعة ، سيأجها ، المضيف ، غرف العائلة ، ثم غرفة المواشي التي تسمى « الصنكر » .

وطريقة التخطيط هذه تتم بارشاد وتعيين من صاحب القلعة للبناء ، حيث يباشر الاخير بوضع «ثايات» في اركان البناء ، «والثاية» هي كومة تراب ، ك «نيشان» اي علامة ترمز الى اطراف البناء ، فالغرفة الواحدة ، مثلا ، تحتاج الى وضع ٤ ثايات ، كل ثاية في ركن من اركانها الاربعة ، ثم تحفر الاسس بين «الثايات» بعمق قليل جدا حوالي ٢٥سم وقياسهم في حفر الاسس هو «دوسة مسحاة» والقياسات الاخرى المتعلقة بقطعة الارض وارتفاع البناء تتم بالطرق التالية :

١ ـ الربد : وهو العود المتصل بحديدة المسحاة .

٢ ـ الخطـوات .

٣ ـ الذراع (ذراع اليد الممتد من الكف الى المرفق) .

٤ ـ الحبل : ويستعمان به لتعيين مساحة البناء حيثتليه الخطوة التالية وهي وضع الثايات .

بعد حفر الاسس تاتي الخطوة الاخرى وهي سكب الماء على التراب الذي يتوفر من الارض القريبة من القلعة ، ومن حفر الاسس . ثم يخلط التراب مع الماء والتبن ، ويداس بالقدمين ويترك لفترة لاتقل عن ٢٤ ساعة ويعرف هذا بـ «التخمير» .

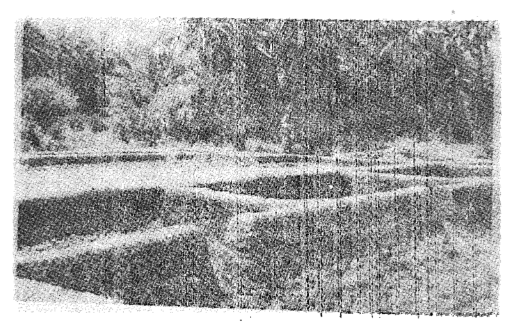
مراحل بناء القلعة :ـ

يمكن تقسيم مراحل البناء الى ثلاث :

المرحلة الاولى : وهي مرحلة وضع الطين المخلوط مع التبن ، او بدونه ، في موضع الحفر وبطوفة واحدة يكون ارتفاعها حوالي ٦٠ سم وعرضها حوالي المتر الواحد وترفع كتل الطين للبناء بواسطة المسحاة وهي آلة البناء الوحيدة هنا ، ويعرف ذلك بـ «الاساس» . انظر الصورة رقم (٢) .

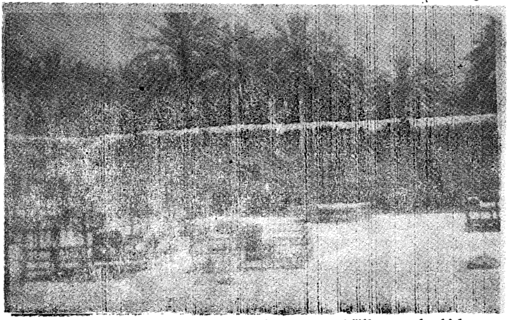
ان الطوفة الاولى (الاساس) تكون اعرض من الطوفات التي تليها (فوقها) والسبب في ذلك هو جعل الاساس قويا لتحمل الثقل المتسلط عليه من بقية الجدار .

المرحلة الثانية : اكمال البناء عن طريق الطوفات ، ويكون عددها ٧ او ٨ طوفات ، اي حوالي ٤ امتار ، فاذا كان الجدار للغرف عمل فيه



المراحل الاولى في بناء قلعة حديثا وتبدو غرف العائلة وفتحات في الجدار لوضع الابواب عليها

فتحات صغيرة «طوگ» على ان الطوفات تلك ، تكون كل منها اعرض من التي فوقها حتى يصبح عرض الطوفة العليا من ٣٠ـ٤٠ سم . انظر الصورة رقم (٣) .



داخل احدى القلاع وتبدو فيه غرف العائلة وامامها السجيفة المرتكزة على الدلگات ثم ظهرت أسرة النوم (السرير من السعف) والتخت من (الخشب) في ارض الحوية

المرحلة الثالثة : التسقيف : وهو بناء سقوف الغرف عامـــة ، والمواد المستعملة في التسقيف هي : اما جذوع النخيل او بدلا عنه ، خشب (القوغ) الذي يعرف بـ (البياض) ثم جريد السعف واغصــان الاشجار والبوار والحلفاء (الجلدة) واخير الطين .

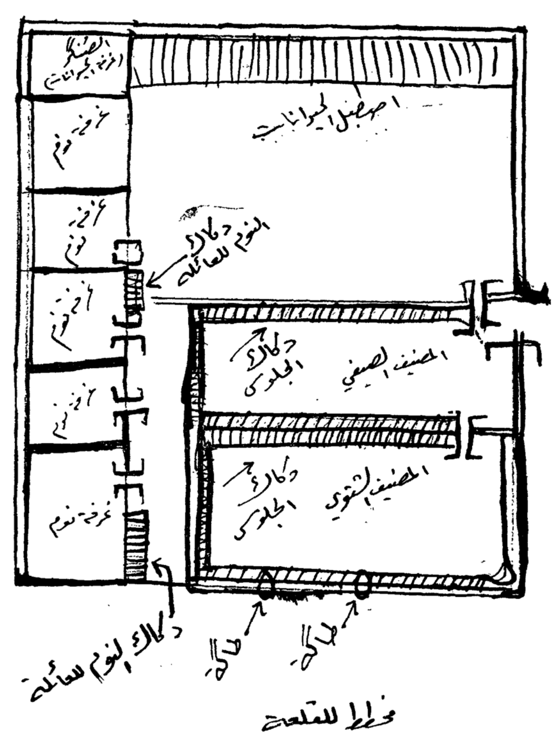
فعند التسقيف يمد جسر خشبي طوليا يرتكزمن احدى نهايتيه على الجدار ، ومن نهايته الاخرى على (الشبة) وهي عمود من الخشب يمتـد من داخل الغرفة بعد عمل حفرة يرتكز عليها في الارض وتكون نهايته العليا على شكل رقم ٧ العربي مهمته رفع السقف واسناده من السقوط حيث تستند عليه الاضلاع الممتدة عرضيا . وقد يمد جسر آخر او اكثر حسب طول الغرفة المراد تسقيفها . فاذا كانت الغرفة طويلـــة ، او كانـت مضيفا ، تطلب ذلك على الاغلب جسرين او ثلاثة يستند الجسر الاول على حافة الجدار من احدى نهايتيه ، ونهايته الاخرى على (الشبه) ويرتكز الجسر الثاني على (شبتين) والثالث على الشبة والجدار الاخير . ثم تمد الاضلاع (الجذوع او اخشاب القوغ) عرضيا ، وتستند من احـــدى نهاياتها على الجدار ونهاياتها الاخرى على الجسر ، فيكتمل هيكل عرضي نصفي للسقف حيث يجري نفس العمل للجهة الاخرى للسقف ، وتشـد الاخشاب بالحبال او تثبت بالمسامير ، ثم توضع بقية المواد وهي سعف النخيل (الجريد) ثم البواري والحلفة والطين الذي يملج به السطح .

وهناك من يباشر ببناء السور اولا ثم بناء الغرف الاخـــرى ، او بالعكس ، وآخرون يباشرون بالبناء معا سورا وجدران غرف .

ثم توضع البابان الرئيسيان للقلعة ، وكذلك ابواب الغرف الاخرى الداخلية التي تكون اصغر من الابواب الخارجية ، وهكذا يكتمـل بناء القلعة بمراحله .

الوصف الداخلي للقلعة :ـ

لاتتشابه جميع القلاع بنمط البناء ولابمساحتها او عدد غرفها ، واذ علمنا ان القلعة عبارة عن بيت ريفي كبير متعدد الغرف استطعنا ان نجمل القول بان العوائل الكبيرة العدد هي التي كانت تلجأ الى بناء القلعة لحاجة افرادها الى غرف كثيرة ، اضافة الى ضرورة افراد ركن خاص منعزل عن القلعة تخطيطيا هو (المضيف) تابع لها من حيث البناء ، وغرفة اخرى للمواشي «الصنگر» تخطيط رقم (١) .



مخطط للقلعة

وبتاريخ ٧ـ٤ـ١٩٧٥ قمنا بجولات وزيارات ميدانية لبعض القلاع على امتداد الطريق والتقطنا صورا فوتوغرافية لجوانب منها ، حتى استقرينا ، بزيارة ميدانية ، الى القلعة العائدة للحاج عبود محمد

المصطفى وهو ابن احد اوائل الساكنين في الطابي وصاحب احسن واقدم نموذج للقلاع في المنطقة ، وعقدنا معه ومع اولاده واولاد اخيه حوارا بشأن القلعة ومرافقها ، وابتدانا بالمضيف الذي كنا جالسين فيه .

والمضيف ، كما يدل اسمه عليه ، غرفة ، ولكنها واسعة ،لايوازيها في سعتها اي من الغرف الاخرى في القلعة ، يعد لاستقبال الضيوف من الرجال ، اما الضيوف من النساء فيذهبن الى الغرف الاخرى داخل القلعة .

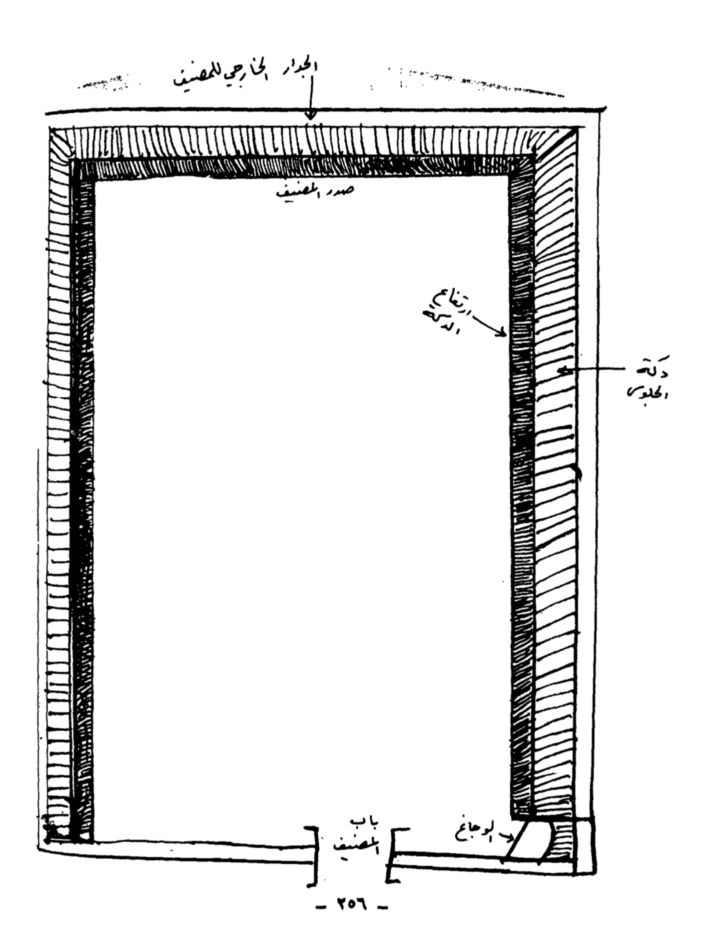
يقع المضيف بعد باب خارجي للقلعة ، ويعود السبب في موقعه هذا الى تحفظ العربي من كشف حرمات عائلته للضيوف ، وزيادة في التحفظ فقد عزل المضيف تماما عن غرف العائلة الاخرى فيالقلعة ،بقاطع طيني عمل فيه باب ليمكن الدخول عبره الى غرف العائلة .

وسعة المضيف تعتمد على رغبة صاحبه وحالته المادية ، وعلى هذا فسعة المضيف ليست محددة . ولكنه على العموم يبلغ طوله بين ٨ـ١٤م وعرضه بين ٤ـ٦م . (انظر التخطيط رقم ٢) .

ارضية المضيف غير مرصوفة ، جدرانه من الطين ، وكان السقف غالبا مايكون على هيئة (جمالي) وهو الان مسطح ، وفيه مرازيب لتصريف مياة الامطار ولكن ، وفي كلتا الحالتين ، فان سطح اية غرفة ، بما فيها سطح المضيف لا يتخذ كمكان للنوم عليه ، لعدم تحمل السقف ذلك ، رغم انه يستند الى حوامل قوية تمتد الى الارض داخل الغرف والتي ذكرناها سابقا وهي (الشبات) .

وفي وقت قريب ، مضى ، كانت تحفر في وسط المضيف حفرة بعمق قليل من الارض توضع فيها المنقلة وعليها دلال القهوة ، ويعرف ذلك بـ (الوجاغ) واليوم فان موضعه يكون في احد جوانب المضيف حيث يبنى على هيئة تقعر في الجدار ، ويخرج الدخان من فتحة قربه تسمى «البادگر» .

ان المضيف يتسع عادة لعدد كبير من الناس يتجاوز الخمسين شخصا وحسب سعته ، وسعة صاحبه المادية ،بعدذلك .


الجدار الخارجي للمصنف
صدر المصنف
ارتفاع الدكة
دكة الجلوس
الوجاغ
باب المصنف

حيث تكون القهوة معـدة . في كـل وقت صبـاحا او مسـاء، وباستطاعة اي عابر سبيل ان يؤم المضيف ويتنـاول القهوة ، او الطعام ، في اي وقته .

وكان المضيف ، ولايزال ، ملتقى لرجال القرية يتداولون فيـه امـورهم ويقضون فيه اوقـات الفراغ وخـاصة عند حلـول المساء . وفي الليل يقصدون المضيف الفلاني (للتعليلة) .

اما طريقة الجلوس في المضيف ، فكانت تعمل فيه (دكاك) مفردها (دكة) تكون موازية لجدار المضيف من ثلاث جهات ، يكون ارتفاع الدكة حوالي ٥٠ سم وعرضها لايزيد عن المتر . والجهة المقابلة لباب المضيف تعرف بـ (صدر المضيف) يجلس اليها رئيس القبيلة الذي يسمى (گليط) ويتوزع الضيوف على امتداد الدكاك جالسين عليها ، هذا اذا كان الفصل شتاء ، اما في الصيف فكانت تعمل دكاك قرب المضيف يجلس عليها الضيوف في ليالي الصيف القائظة .

ونخرج من المضيف لنقف على ارض فسيحة ، انها تسمى (الحويه) وكانت الطريقة المتبعة بالنسبة لساكني القلاع انهم يبنون لهم بيتا بسيطا بالقرب من شواطيء النهر او في ارض مكشوفة قربها ، يكون البناء مكونا من غرفة او غرفتين ، تكون سقوفها عادة على هيئة (جمالي) يتخذ كبيت صيفي تنتقل اليه العائلة صيفا ، تاركة القلعة ، للعودة اليها شـتاء ، ويسمى هذا البيت (السيباط) اما اولئك الذين لايبنون (السـيباط) فانهم يتخذون من ارض الحويه «انظر الصورة رقم ٤» مكانا للنوم فيـه صيفا ، وكان الفن الشعبي يتجلى باحدى صوره ، حيث كان اهـل القلعة يلجأون الى بناء (الطاموره) وهي عبارة عن بناء مرتفع عـن الارض الحويه بمدار المتر الى المترين ، تعمل اما من الطين او الخشب فاذا كانت من الطين عملت جدرانها اولا ، دائرية كانت أم مستطيلة ثم تسقف بنفس مواد تسقيف الغرف ، وكذلك هو الحال اذا كانت جدرانها من الخشب، على ان داخل الطاموره يكون فارغا . وكان اهل القلعة يرتقون الى الطامورة بواسطة سلم مبني من الطين صغير .

اما اسباب بناء الطامورة فهي :

١ ـ النوم عليها صيفا .

٢ ـ الابتعاد عن اذى الحشرات الموجودة في ارضية الحوية كالعقرب والحية او النمل وما شابه ذلك .

وبالاضافة للطامورة كانت تعمل دكاك في ارض الحوية للنوم عليها من قبل باقي افراد العائلة ممن لاينامون على الطامورة .

هذا وقد زالت الطامورة ودكات الطين حاليا . نظرا لتوفر اسرةالنوم المختلفة كالسرير المصنوع من السعف ، « والتخت » المصنوع من الخشب

والموبيليا الحديثة كالچرباية والاسرة الاخرى ، سواء كانت للنوم اوللجلوس .

ثم كنا وجها لوجه امام غرف العائلة الواحدة جنبا الاخرى .

وتختلف غرف العائلة عن المضيف من حيث انها اقل سعة منه ، وليس فيها وجاغ او دكاك للجلوس عليها .

وامام الغرف فسحة من الارض مسقفة بسقف يمتد الى امام مسافة تقرب من ثلاثة امتار ، اتقاء لاشعة الشمس صيفا والمطر شتاء تسمى « الطرمة » والبناء الذي فوقها يسمى « السجيفة » اي السقيفة وهذه تستند من نهاياتها الامامية على اعمدة خشبية ممتدة من السقف الى الارض تسمى « الدلگات » الغرض منها اسناد سقف السجيفة الذي يعمل من نفس مواد السقوف الاخرى ان لم يكن بصورة ابسط واخف منها .

وفي ركن منزو عن غرف العائلة كانت هناك غرفة المواشي ، وهي تكاد تشبه غرف العائلة من حيث هيكلها ، ولكنها من ناحية اخرى ، تتحدد سعتها بحسب عدد المواشي ، تسمى « الصنگر » .

وفي حين احطنا بماهية القلعة وخصائصها ، علمنا من ذلك ، من ذوي القلعة ، انه ليس بمستطاع اي كان ان يبني قلعة كقلاعهم الا من توفرت له اسباب العيش . اما اولئك الذين لايبنون القلاع . فكانوا يبنون لهم بيوتا صغيرة تعرف بـ « الخرابة » وقد يبنون فيها مضيفا صغيرا يسمى عندئذ « مگعاد » وهو صورة مصغرة للمضيف ، ولكنه لاينهض بدور المضيف من الوجهة الاجتماعية في استقبال الضيوف في اي وقت كان والقيام بضيافتهم ، ولكنه ، موضعيا ، يكون معزولا عن غرف العائلة ايضا ، وجلاسه من الذكور فقط .

وحدثنا الحاج الفاضل عبود محمد المصطفى ، صاحب القلعة ، عن انه كان يتوفر عدد من بنائي القلاع المشهورين في المنطقة ، توفي معظمهم ، والاحياء ، منهم ، البناء المشهور المدعو « محمد الجاسم » الملقب بـ « ابن خضيرة » و « حسين العلوان » وان بعضا من اصحاب القلاع يقومون ببناء القلاع بانفسهم .

---

(١) التسمية تتحدد بطبيعة البناء (الجانب الفني) وليس بالحالة الاجتماعية .

(٢) الطابي : مجموعة قرى تمتد وساحل نهر دجلة ما بين ناحية التاجي وناحية الطارمية التابعتين اداريا لقضاء الكاظمية .

(٣) وفي الوقت الحاضر فان الناس اخذوا يعمدون الى وضع الشبابيك بدل الفتحات الصغيرة هذه . وخاصة في الصيف .

الخميسية : مدينة مهجورة

تحقيق : جاسم عاصي

تصوير : فالح القصاب

على بعد عدة كيلو مترات غربي سوق الشيوخ ، وفي قلب انبساط ارضي ينحدر ابتداء من السدة الترابية التي تحجز مياه الهور ، ويتوغل بعيدا حتى جزيرة العرب ، ترقد تلك المدينة الهادئة هدوء الموت ، الصامدة صمودا يحكي لنا برزانة ووقار ، آلام سنين القحط العجاف .

.. تشرف عليها فتحييك ـ من خلف نخيلات تحتضر ـ مأذنتها المائلة صوب الغرب كأنما تنتحب حرقة على أهلها الذين عدت عليهم عوادي الزمان ، فتركوها آسفين بعيون دامعة .. حتى اذا دخلت المدينة المسحورة هبطت عليك سكينة غريبة .. وأحاطك الصمت من كل صوب ، فلا تكاد تسمع لانفاسك ترديدا ، ولا اوقع أقدامك على الرمال الهشة صوتا .. تتجول مأخوذا عبر طرقاتها الموحشه وبين بيوتاتها المتآكله فتتذكر مدينة ارم وسدوم ، وتقفز الى خيالك صور قوم عاد وثمود .

نبذة عن تاريخ المدينة : ـ

اسسها عبدالله آل خميس عام ١٣٠٥ هـ لتنافس سوق الشيوخ تجاريا بعد الخلافات التي نشأت بينه ، كممثل للنجاده ، وبين سكان سوق الشيوخ الاصليين (الحضر) .. ولما كان الهور يغمر مساحات واسعة من تلك المنطقة أنشأها على مرتفع يحيطه الهور الا من جهته الغربية حيث يتصل بالبر الموصل الى الجزيرة العربية من جهة ثم بالزبير والكويت من جهة أخرى .

ونظرا لتعذر وصول القوافل الى مدينة سوق الشيوخ وقت الفيضان راحت تكتسب الخميسية أهميتها الكبيرة كمحطة للقوافل تستقر بها بعد عناء طويل وكد متواصل .. ثم ما لبثت أن أصبحت سوقا واسعا لعرض البضائع ومقايضتها .. حيث تجلب قوافل القماش

والشاي والسكر والقهوة من السعودية والكويت لتقايض بالحبوب والسمن والتمور المنتجة من العشائر المحيطة بالخميسية . وبمرور السنين تطورت المدينة لتصبح سوقا تجاريا مهما جلب اليها السكان من مناطق شتى للعمل بالتجارة حتى قيل أن ايراد الشيخ عبدالله الخميس حوالي الثلاثمئة دينار يوميا كضرائب على البضائع والمنتجات المتداولة في سوقها وهكذا نشأت الدور العديدة والاسواق الكبيرة والخانات الكثيرة .

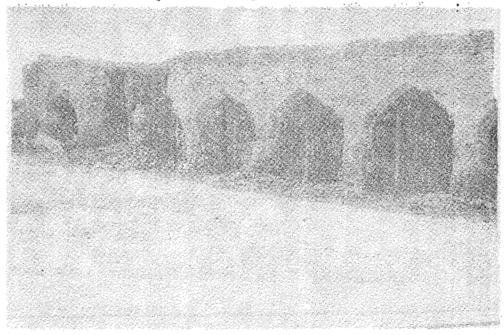
ولقد حدثنا الحاج سليمان حمد الخميس عن أن المدينة كانت مسورة بسور طيني يتخلله بابان يقفلان عند هبوط المساء .

الدخول الى عالم المدينة :ـ

ها نحن نحاول الدخول اليها .. تطالعنا مساحة واسعة مفتوحة تتناثر في وسطها بقايا خرائب وجدران تتعملق أمامنا مأذنة جامعها الكبير .

لم يكن أمامنا الا الاتصال بالسيد عبيد سليمان (الرجل الوحيد الذي يسكن المدينة) تحدث الينا طويلا وهو يتجول معنا بين بويتاتها وخرائبها ، تحدث عن عزها القديم وكيف كانت تموج بالحركة والحياة ، يصدح على مئذنتها صوت « سليمان المسفر » مؤذنا بالصلاة فتزحف اليها جموع المصليين .

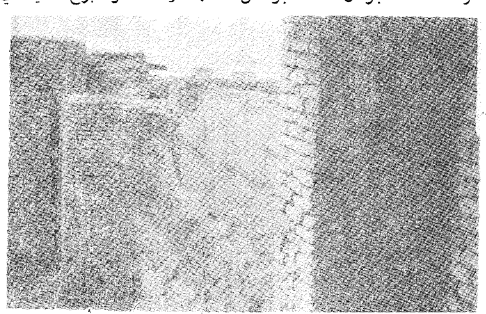
وكعادة الدليل في كل حين حيث يأخذ السواح الى أبرز معلم في المدينة ، **أخذنا عبيد الى بيت آل خميس** : ـ لا زال على وضعه لم يتغير منه الشيء الكثير :ـ دهليز طويل يلي بابه الخشبي الكبير فيوصلنا الى



الجامع ... أذ تبدو اقواسه

باحة في وسط الدار .. على يميننا كانت حجرة الضيوف حتى اذا دخلناها شاهدنا بناءها من الداخل لازال جديدا يثير الغرابه يتوسطها كرسي كبير تبدو عليه مظاهر القدم والتآكل قال عنه عبيد بسذاجته الصحراوية انه كرسي (الحكم) .. تبدو خلفه بشكل يثير الشفقه مرآة سال ماؤها وتشقق اطارها الخشبي كأنها تحكي بأسى دفين صورة الماضي السعيد .

ولما خرجنا من حجرة الضيوف قادنا الدليل الى غرفة صغيرة مظلمة قال انها (التسيسيه) ولما سألنا عن معنى الكلمة قال انها السجن حيث كان يرمى كل من أساء الى آل خميس او حاول الخروج عن طاعتهم .. صعدنا الى الطابق الثاني حيث يحتل نصفه تقريبا (الارسي) المكان الخاص للضيوف الاعزاء وكانت تسمى (المختصر) كانت ذات شرفة خشبية مزينة بنقوش وزخارف من الخشب المحفور بعناية فائقة ، ومن هذه الشرفة كانت حجرتان سقط جزء من سقفهما ولفت نظرنا برج حديدي



جانب من الشارع المار بالبيت الكبير ــ بيت آل خميس ــ

صغير قال عنه الحاج سليمان الخميس انه كان سارية تحمل مروحة .. يحركها الهواء فتحرك بدورها مولدا صغيرا يزود البطارية بالشحنات الكهربائية الكفيلة بتشغيل المذياع الوحيد في منطقة الخميسية وسوق الشيوخ ذلك المذياع الذي سمع منه آل خميس نبأ وفاة الملك غازي الاول سنة ١٩٣٩ ومن ثم نقلوا النبأ الى أهالي سوق الشيوخ حتى اذا خرجنا من ذلك البيت العتيد شاهدنا بجواره بيتا لازال هو الاخر يحتفظ بهيكله العام قال لنا السيد عبيد انه بيت العائلة والى جواره بيت العبيد والخدم.

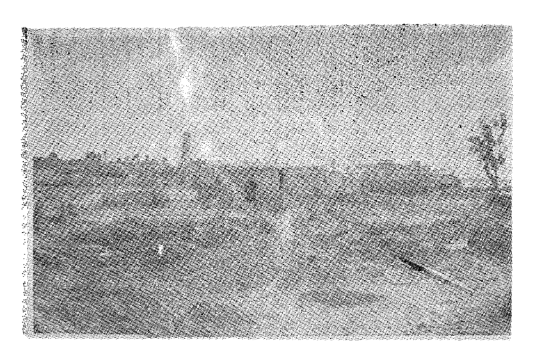
فالح باشا وحكاية المؤذن الاعمى :

عبر شارع عريض امتاز عن بقية شوارع المدينة بسعته واستقامته وصلنا جامع الخميسيه حيث حيتنا مئذنته السامقة والمزينة بزخارف اسلامية بديعة .. يزيدها روعة وخيالا ميلان ظاهر لا يقل روعة عن الحدباء .

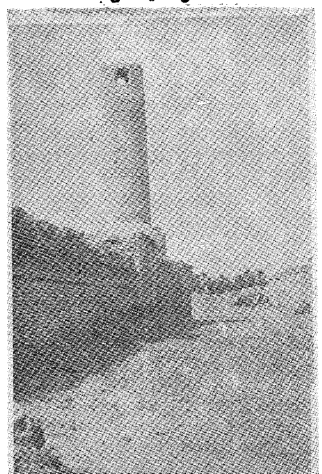


المنارة

تكلم عنها دليلنا بحماس حيث قال أسس هذا الجامع فالح باشا السعدون سنة ١٣٠٨ هـ . حيث جلب لها شخصا ماهرا بالبناء يسمى ـ سبع ـ وعين لها سليمان المسفر مؤذنا ، كان رغم عماه يعتلي المنارة خمس مرات يوميا صعودا على سلم حلزوني متعب .



منظر المدينة عن بعـــد



الشارع العرضي في المدينة

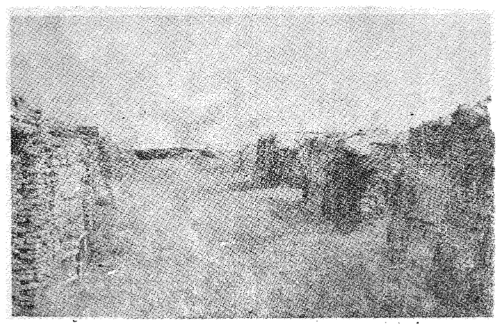
على جانب القبلة من الجامع لازال بناء الحرم قائما بثبات تزينه أقواس ومقرنصات جميلة ، حتى اذا دخلنا الى داخل الحرم شاهدنا في منتصف السقف سلسلة متينة كان يعلق فيها فانوس كبير يضاء بعد صلاة المغرب ويطفأ في ساعة متأخرة من الليل حيث يبقى الشيخ عبدالله الخميس بعد صلاة العشاء يلتقط الغرباء ، ويستضيف المسافرين .

وعلى جانب من الحرم حجرة صغيرة مكدسة في وسطها أفرشة وحصران لا زال يحتفظ بها عبيد مقتنعا باصرار غريب أن لا بد لهذا الجامع من عودة أخرى للحياة .

ورغم ما شعرنا به من رغبة في البقاء والتجوال داخل الجامع المهجور تركناه لضيق الوقت وخرجنا الى الشارع العريض .

الشارع العريض والمراسيم والاعياد :ـ

ابتداء من الجامع الكبير ولمسافة ليست بالقصيرة يمتد الشارع الرئيسي للمدينة والذي لا زالت تحدده بقايا جدران آيلة الى السقوط .. كانت الشمس مشرقة وبقايا من غيوم آذار تطرز السماء الزرقاء فوقنا فتبعث البهجة والانشراح وقفنا قليلا وراح عبيد يحدثنا باعتزاز :ـ في هذا الشارع الذي كان يمتد لمسافات بعيدة كانت تقام مراسيم الاعياد حيث ترص على جانبيه أواني الاطعمة التي تتركز على الرز والذبائح وقدور اللبن الرائب والسمن الحيواني ، ومع اطلالة صباح العيد يدخل الشيخ الشارع مع ثلة من حرسه واعيان المدينة يتنقلون من اناء الى اخر يتذوق هذا ويأكل من ذاك رمزا للمشاركة ومجاملة المواطنين .. بعد



سوق المدينة في الخميسية

هذه اللقيمات يتسارع الناس الى أكل الطعام بعد ذلك يدخل الشيخ ومن معه الى الجامع لاداء صلاة العيد . وعلق احدنا قائلا : ـ ماأقرب هـذا بشارع الموكب البابلي حيث تعطف على جانبيه تماثيل الاسود الرابضـة حين يقطعه الملك نبوخذنصر مع حاشيته فيجتاز بباب عشتار داخلا الـى المعبد .

بعد ذلك تقام سباقات الفروسية ورقصة (الدحه) الشعبية .

أحاديث متفرقة :ـ

لعل قصة سكان الخميسية هي صورة حية ومشرقة لقصة الانسان العراقي وارتباطه بأرضه فمن المعلوم ان اغلب سكان الخميسية انحدروا غربا الى السعودية والزبير وجنوبا الى الكويت والبصرة وشرقا الى سوق الشيوخ والناصرية فعاشوا هناك في يسر وسعة من الرزق الا أنهم لازالوا يحنون اليها ويتشوقون دوما الى هوائها وترابها تشدهم ذكريات ايام عز قضوها واحداث حلوة خلفوها فلقد روى لنا عبيد طريفه شبه أسطورية :

فلقد اعتاد في كل سفرة الى الكويت لزيارة أهله واصدقائه ان يأخذ معه صفيحه من ملح الخميسية وأخرى من ترابها حيث تترك هذه الهدايا في بيت كبيرهم هناك ليتذوق منها الاطفال ذرات من الملح كـل صبـاح وتغسل عجائزهم شعورهن من صفيحة التراب مما يدل على مـــدى اعتزازهم وحبهم لمدينتهم القديمة فما كان عبيد يحمل هذه الهدايا اليهم الا تلبية لرجائهم .... تحدث كثيرا عن السور ومحاصرة الاخـــوان (الوهابيين) لمدينة الخميسية في مطلع هذا القرن ..

حتى اول معلم في الخميسية ما زال أسمه عالقا في ذهنه وهـــو الاستاذ خطاب عمر الذي اشتهر بصرامته ودقة تنظيمه للمدرسة وضبطه التلاميذ مما أكسبه ثقة الاهالي واحترامهم .

.. مقابر الموتى ما زالت تلالا مترامية هنا وهناك .. وبقايا افران الطابوق (الكور) متناثرة معالمها خارج أسوار المدينة ...

توقف دليلنا فجأة مشيرا الى تل ترابي قديم واشار اليه قائلا هذه مقهى الشيخ حيث يجلس ضحى كل يوم يتصفح وجوه الماره عله يحظى بغريب يستضيفه فالمعروف عن الخميسية انها مدينة بلا مطاعم او فنادق وكأن اهلها ارتضوا لها هذه الصفة اكراما منهم لكل من يرتاد مدينتهم من الغرباء .

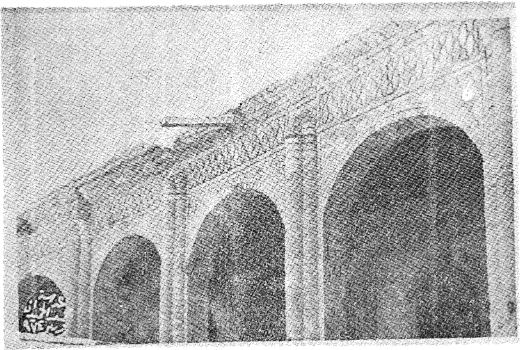
نهاية عز المدينة :ـ

لما كان مجد الخميسية مرتكزا بالدرجة الاولى على التبادل التجاري وعلى كونها سوقا لعرض المنتجات الزراعية والحيوانية فمن البديهي أن تتضاءل اهميتها مع تنظيم الطرق التجارية والجمارك فأخذ التجـــار القادمون الى الخميسية يفضلون أسواق الزبير والبصرة لتقارب اثمـان السلع والبضائع وللتخلص من عيون شرطة الكمارك المنتشرين على طول الطرق المؤدية الى الخميسية ... وشيئا فشيئا هجرها التجار امثـــال بيت الذكير والبسام والخضيري والنقيب وغيرهم كثير وراحت تعتمـد على الزراعة بالدرجة الاولى الا ان ذلك ليـــس باليسير فارتفاع المـدينة وانسحاب الهور بفعل الترسبات الفرينيه جعل من المتعذر وصول مياه نهر الفرات اليها اضافة الى ما عاناه فلاح الخميسية ، كأي فلاح عراقي انذاك ، من ظروف الاستزراع الصعبة وقساوة القوانين الزراعية ومجمل العلائق التي تربط الفلاح بأرضه ... راحت تتضاءل حتى هذه الاهمية الجديدة للمدينة مما دفع باهلها الى مزيد من الهجرة حتى اضحت مدينة لا يسكنها الا المؤسسون (آل خميس) فمـــن المعروف أن آل خميس استمروا متمسكين بها الى سنين قريبة وآخر من تركها منهم هو توفيق احمد الخميس وذلك في منتصف الستينات تاركا خلفه الرجـل الغريب الاطوار عبيد سليمان وكيلا عاما على الخرائب وبقايا الدور ، ذلك الرجل الذي يشعر بغربة خانقه كلما غادر الخميسيه ولا تهنأ نفسه الا بجـوار بقايا أهلـــه ومعارفـــه .

صور من الابنية والعمارة في الزبير

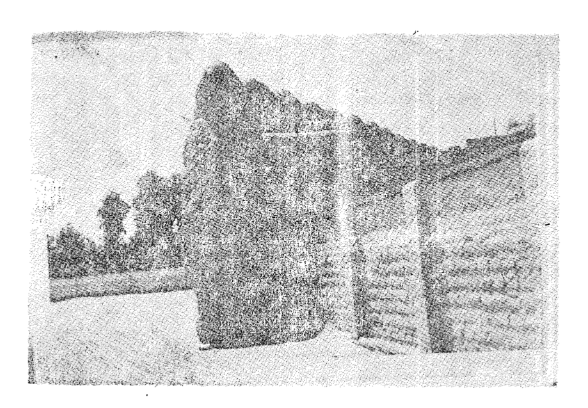
المصور : محمد العبد المجيد الحميدان

١ ـ صورة لمقطع يبين سواري منزل عبداللطيف باشا المنديل الخارجية وقد تزينت بالزخارف المحفورة على الجص والطابوق لتقف بوجه الزمن شامخة وشاهدة لياليها بجمال هندستها ، وقد استعمل في هذه النقوش الهندسية الجميلة الطابوق الآجر وحجر الكاشاني الازرق اللون كما هو ظاهر في الصورة رقم (١) وقد بلغ ارتفاع هذه السواري ثمانية امتار تقريبا .



٢ ـ مقطع يبين سمك الجزء المتبقي من سور الزبير القديم الذي شيد في بداية القرن الثالث عشر هجري وقد بني من الطين وحده فقط ، ولزيادة الاستفادة منه حفر الاقدمون ثقوبا في اعلاه « المزاقيل » ذلك للحراسة واستعمالها للبنادق حيث كان السور عريضا الى نحو اكثر من مترين ، وهناك أجزاء متبقية أصبحت داخل المدينة

لتوسع العمران واتخذها البعض حائطا داخليا لمسكنه أما ذلك المتبقي في مدرسة طلحة الابتدائية للبنين في الزبير فيبلغ ثلاثين مترا طولا . ويكون سياجا للمدرسة من الداخل .

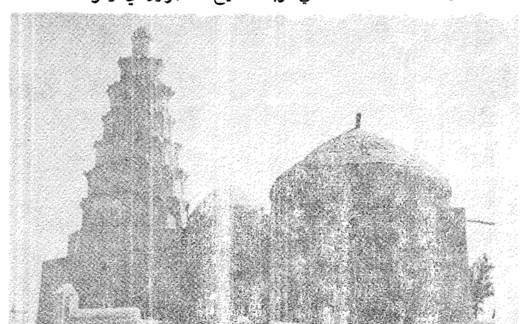


٣ ـ قلعة الدريهمية دائرية الشكل ذات طابقين بنيت من الطين وتقع في وسط تلك المنطقة « الدريهمية » بالزبير لحماية المياه الجوفية للشرب الذي يسقي منه أهل البلدة ، وتظهر المزاقيل ايضا موزعة في الاسفل والاعلى لغرض الحماية كما هو في سور الزبير الذي سبق شرحه .

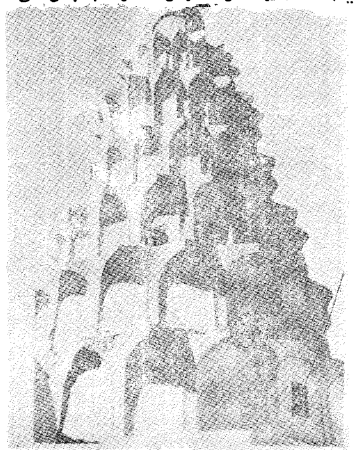
وقد بني اساس هذه القلعة بالطابوق الآجر أما عن فصل الطابقين فقد استعمل خشب الاشجار (الاثل) وكان بناء هذه القلعة أواخر القرن الثاني عشر هجري .

٤ ـ اتخذ لطراز ضريح الحسن البصري في الزبير الطراز السلجوقي الذي انتشر في ايران خاصة والعراق وسوريا كما نشاهده في

الصورة ، وكما نلاحظه في تربة الشيخ السهروردي ومرقد الست



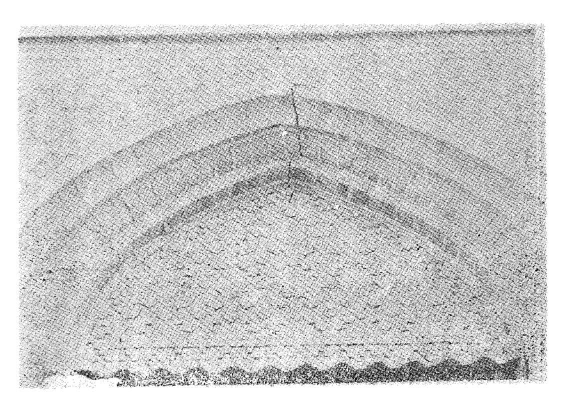
زبيدة في بغداد وغيرها من النقوش المحفورة بالجص على الاضرحـة



وواجهات القصور التي انتشرت في الموصل وبغداد وسوريـــا واواسط آسيا ، كما ذكرها م . س ديماند في الفنون الاسلامية ، الطبعة الثانية ١٩٥٨ م .

وضريح الحسن البصري هذا ملحق معه ضريح محمد بـــن سيرين وقد جمعتهما غرفة واحدة وقد شيدت في النصف الثانـــي من القرن العاشر هجري .

٥ ــ لوحة زخرفية جميلة ازدانت بها واجهة احد الابواب التي حفرت بالآجر على أشكال حلوة مختلفة تبين دقة صانعها وما يحمله من فن معماري ، وقد انشئت هذه النقوش في مطلع هذا القرن العشريـــن ميـــلادي .



٦ ــ زخارف وتصميمات خارجية بالجص .



٧ ــ بادكير وهي لفظة بالعامية لذلك المنفذ الهوائي الذي نجده في اغلب مساكن الزبير ويكون ذو جهة واحدة او اثنتين او اربع جهات كما نلاحظ في الصورة وقد تزينت واجهته بالزخارف الجصية وهو مبني من الجص واللبن وهو يتصل الى أسفل لداخل الغرفة لتبريدها ودخول الهواء فيه من جميع الجهات الشمال والجنوب والشرق والغرب .

جامع الملوية في سامراء

عبدالجبار محمود السامرائي

سامية في الجـــو مثـل الفرقـــد
قاعـــدة فيـــه وان لـــم تقعـد
تكاد من تحويـــه ان لـــم يبعـــد
يغـرف مـــن حوض الغمـام باليـد
ـ ابن ولاد المصري ـ

(كان المتوكل يصعد الملوية على حمار مريسي ، وان درجها مـــن خارجها واساسها على جريب من الارض ، وطولها تسع وتسعون ذراعا).
ـ الثعالبي ـ

تمهيـــد

اذا كانت المساجد اهم ما بناه المسلمون من الابنية ، فأن الفـــن الاسلامي انما نشأ فيها في الواقع . والمسجد أهم مكان تتمثل فيه العمارة الاسلامية والفن الاسلامي معا . ولقد ظهر على المساجد الاولى البساطة في البناء والاثاث ، ثم أخذ المسلمون يعتنون بها فيوسعون مســاحتها ، ويبنونها بالحجارة والاعمدة ، ويزينونها لتلائم ما وصلوا اليه من غنـى وقوة وسعة(١) .

ومن اهم المساجد التي بنيت في العصور الاسلامية ، وكانت ذات ظواهر معمارية أثرت في فن العمارة للمساجد ، مسجد سامراء . وقـد بني من الآجر ، واستخدمت فيه دعائم من الاجر لحمل القناطر عوضا عن الاعمدة الرخامية ، كما يمتاز بالمئذنة الباقية حتى اليوم(٢) والتي تعرف باسم (الملوية) .

لقد اشتهرت سامراء .. بعماراتها الضخمة وقصورها الفخمـة ، ومساجدها الفسيحة ومآذنها الشاهقة .. ولا شك في ان العوامل التي تهيأت لهذه المدينة كان لها اكبر الاثر في ازدهارها عمرانيا وفنيا .. وان توافد الفنانين المهرة من مختلف البلدان اليها ، وما كانوا يلقونه مـــن

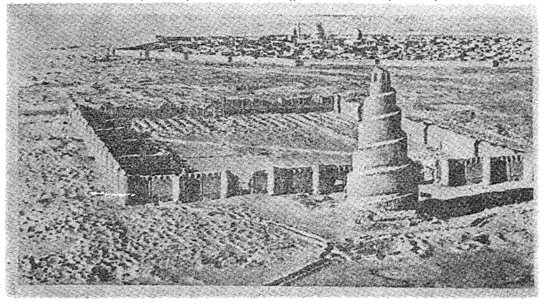
تشجيع الخلفاء واكرامهم من اهم العوامل في روعة عمرانها وتقدمها الفني اذ التقى فيها الفن اليوناني والفن السرياني القبطي و الهندي الفارسي . وكانت سامراء البوتقة التي انصهرت فيها هذه الفنون جميعها وبزغ من ذلك فن جديد هو الفن الاسلامي (٣) المعماري .

وقد اجمع المؤرخون والفنيون على ان بناء سامراء في العهد العباسي .. قد تجلت فيه آيات الفن المعماري والزخرفي الى اقصى حد ممكن .. ويؤكد الغربيون من المؤرخين والفنيين على ان ذلك الفن المعماري الذي بلغ الاوج في ابداعه من عدة أوجه ، قد كان متأثرا بالفن المعماري الهندي والهيليني وغير ذلك مما كان معروفا يومذاك ، فضلا عن تأثره بفن العمارة العراقي القديم(٤) .

وقد تهيأ لسامراء من العوامل المختلفة ، ما بوأها مركزا رفيعا لم يتسن لغيرها من المدن ان تصل اليه ، كما تهيأ لها أن تكون المدينة الاسلامية الاولى في كل شيء ، طوال الحقبة التي مكثت فيها حاضرة للخلافة ، فأثرت تأثيرا مباشرا على غيرها من المدن الكبرى(٥) .

المسجد الجامع

على بعد قليل من شمال شرقي سامراء الحديثة تقع بقايا المسجد الجامع وامام ضلعه الشمالية المئذنة المعروفة بالملوية . والمرجح من الاخبار التاريخية ان هذا الجامع من ابنية المتوكل الذي ابتدأ بتشييده سنة ٢٣٤ هـ/٨٤٩ م وانتهى منه في عام ٢٣٧ هـ/٨٥٢ م .



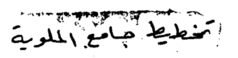
مدينة سامراء الحالية وبقايا الجامع الكبير

والجامع بناء مهيب بقي قائما مع جدرانه الضخمة المبنية بالآجر والجص وهي تحيط بساحة مستطيلة . ويبلغ طول الجامع ٢٤٠ م وعرضه ١٦٠ م ويبلغ علو ما تبقى من الجدران زهاء ١٠ م وثخنها ٢ر٦٥م ويدعم هذه الجدران من الخارج ٤٤ برجا ، ففي كل ركن من الاركان الاربعة برج وفي الضلع الجنوبية ثمانية ابراج نصف دائرية وفي الشمالية عشرة ، وفي كل من الغربية والشرقية عشرة أيضا ، ويقع المحراب في منتصف الضلع القبلية ، وعلى طرفيه بابان كانا يؤديان الى بناية صغيرة خلف المحراب لعلها كانت مخصصة لاستراحة الخليفة . كما ان هنا واحدا وعشرين بابا في جدران الجامع ، خمسة منها في الجدار الشمالي وثمانية في كل من الجدارين الشرقي والغربي ، ويشاهد في ساحة الجامع سلسلة من التلال الصغيرة هي على ما يرجح مواضع الاساطين او العمد التي يظن انها كانت تنتهي بأقواس تحمل سقف الجامع الذي كان من الخشب على ما يرجح . ويحيط بالجامع من الخارج بقايا جدران من اللبن هي حدود سوره الخارجي(٦) .

وسنأتي هنا على وصف اجزاء الجامع بالتفصيل :

١ ـ الابواب والابراج :

كان في جدران المسجد واحدا وعشرين بابا تختلف سعة كل منها باختلاف الموقع من الحيطان . فتبلغ سعة اكبرها ٤ر٧٥ م وسعة اصغرها ١ر٥٠ م . ومن هذه الابواب خمسة في الضلع الشمالية لحائط المسجد ـ بابان صغيران في جانبي الضلع ، وثلاثة أبواب كبيرة في الوسط/وثمانية في كل من الضلعين المستطيلين اللتين في الشرق والغرب / ثلاثةابوابصغيرة وخمسة كبيرة/وتتفق مواقع الابواب في الحائط الشرقي مع مواقع ابواب الجانب الغربي . أما الضلع الجنوبية فلا يوجد فيها غير المحراب الذي يواجه القبلة وغير باب صغير في كل من جانبي المحراب ، وقد اختيرت مواقع الابواب بحيث تتفق ونظام الاروقة في داخل المسجد . ولدى تدقيق اتجاه جدار القبلة تبين أنه يقع على ١٩٨ درجة و ٣٠ دقيقة على حين ان (القبلة) تقع على ١٩٦ درجة و ٤٦ دقيقة ، أي ان اتجاه الجدار يرجع درجة واحدة و٤٤ دقيقة الى الشرق(٧) .


تخطيط جامع الملوية

قلنا ان الابواب واحد وعشرون بابا كبيرة وبابان صغيران ، ومن هذه الابواب خمسة من الجانب الشرقي للمسجد بين كل منهما والذي يليه برجان يحصران بينهما جزءا من الحائط لا باب فيه . وعلى الترتيب التالي :

* برج الركن الشمالي الشرقي ـ يتلوه الباب الاول
* وبرجان يحصران بينهما جزءا من الحائط لا باب فيه .
* ثم الباب الثاني ، ويتلوه برجان بينهما جزء من الحائط المسدود .
* ثم الباب الثالث ، ويتلوه برجان بينهما جزء من الحائط المسدود .
* ثم الباب الرابع ، ويتلوه برجان بينهما جزء من الحائط المسدود .
* ثم الباب الخامس ، ويتلوه برج الركن الشمالي الغربي .

أي ان البرجين الجانبيين للركنين الشماليين والابراج الشمالية الاخرى تحصر بينهما خمسة ابواب مفتوحة في الجدار الشمالي والرسم الاتي يوضح ذلك :

برج الركن ١ برج برج برج برج برج برج برج برج ١٠ برج الركن
الشمالي الشرقي ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ الشمالي الغربي

باب ١ باب ٢ باب ٣ باب ٤ باب ٥

ابواب المسجد

ويبلغ متوسطة سعة البابين القريبتين من الركنين ٥٠ر٥م ومتوسط سعة الابواب الثلاثة الاخرى ٤ أمتار . وبالحائط الغربي ثمانية ابواب تقع من الشمال الى الجنوب على النظام التالي :

١ ـ باب سعته ٥٥ر٤ م وحائط .
٢. ـ باب سعته ٧٥ر٤ م وحائط .
٣ ـ باب سعته ٨٥ر٣ م وحائط .
٤. ـ باب سعته ٦٢ر٢ م

٥٠ ــ باب سعته ٠٠ر٤ م .

٦٠ ــ باب سعته ٦٢ر٢ م وحائط .

٧٠ ــ باب سعته ٠٥ر٤ م وحائط .

٨٠ ــ باب سعته ٥٠ر١ م .

يضاف اليها باب صغير سعته ٢٥ر١ م مما يلي البرج الركني الجنوبي .

وتتفق مواقع الابواب في الحائط الشرقي المقابل مع مواقع ابواب الجانب الغربي بحسب النظام السابق عدا البابين الرابع والسادس فلا وجود لهما ولذلك نجد مواقع لابواب في هذا الجدار كما يلي (ونرمز للباب بحرف ب وللحائط بحرف ح) :

ب ح ب ح ب ح ح ب ح ح ب ح ب

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

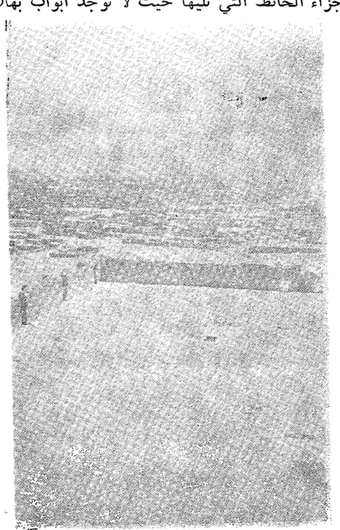
فهناك ستة أبواب فقط يضاف اليها الباب الصغير الخلفي في الطرف الجنوبي ومن ذلك يتضح خطأ التخطيط الذي وضعه بيلييه De Beylie في ثلاثة جوانب من المسجد والذي رسمه فيوليه Viollet في الجانب الشمالي وخطأ التخطيطين اللذين نشرهما هرتسفلد أيضا عن هذا المسجد والرسم الوحيد الصحيح الذي نشر هو الذي عملته جر ترودبل وقلما نجد مواقع هذه الابواب في منتصف الحائط المفتوحة فيه تماما .

واذا فحصنا نظام اروقة المسجد فاننا نجد ان هذه الابواب قد اختيرت مواقعها بحيث تتفق ونظام الاروقة في حرم ورواقيه الجانبيين وتقع على محاورها .

اما الجانب الجنوبي للمسجد فلا يوجد سوى ثلاث فتحات في الجزء الاوسط من الجدار وقد اثبتت استكشافات هرتسفلد وحفائره ان الفتحة الوسطى لم تكن بابا بل محرابا .

ويمتاز البرجان الجانبيان نصف الدائريين اللذان يحفان به عن غيرهما بأنهما مستطيلان من وجههما الداخلي حتى مستوى قمة الابواب وبذلك تكون جملة الابواب واحدا وعشرين بابا يضاف اليهما بابان صغيران سعة كل منهما ٢٥ر١ م كما قدمنا . وقد سقطت جميع أجزاء البناء التي كانت تعلو الابواب الكبيرة ، ولكننا اذا فحصنا الاكتاف الجانبية للابواب الباقية في حالة جيدة اتضح لنا أنه كانت هناك عقود واطئة تقويها كتل خشبية ، ففي الباب الجنوبي الكبير في الجانب الغربي مثلا

نجد الى اليمين ، ان البناء من (الطوب) يميل بأنحنـــاء الى الخلف ، ويستنتج من ذلك ان عقدا واطئا كان يبدأ من هذا المكان كما ترى فـي الحائط مواضع الاعتاب او الكتل الخشبية في نفس المستوى وأعلى منه قليلا . أما جزء من الحائط الذي يعلو هذه الاثار فهي مبنية بالطــوب وليس فيه ما يستحق الملاحظة سوى أنه يبرز قليلا عن جانب الباب الذي يقع أسفله .. ففي احد الابواب نرى بدء عقد صغير جدا ممتد الـــى الخلف على هيئة قبو متجه الى داخل الحائط مما يدل على انه كانــت هناك عدة نوافذ صغيرة معقودة تعلو قمة كل باب من الابواب الكبـيرة اسفل الافريز ذي الحشوات الغاطسة مباشرة . وهذا يفسر السبب في عدم وجود نوافذ في الجزء الجنوبي النهائي في كل جانب . اذا لم تكن هناك حاجة اليها لوجود الفتحات التي تعلو هذه الابواب ولكنها كانت ضرورية في اجزاء الحائط التي تليها حيث لا توجد ابواب بها(٨) .



بقايا من سور الجامــع الكبير بسامراء

والابراج خالية تماما من الزخرفة ولكن الحائط محلى بطراز من الزخاف قوامه ست دخلات مربعة في كل منها زخرفة على هيئة صحن الفنجان وهي غير عميقة اذ يبلغ قطرها مترا وعمقها ٢٥ سم ولا يزال بعضها تغطية كسوة من الزخاف الجصية وجزؤها العلوي على شكل عقد نصف دائري لا على هيئة دائرة كاملة كما كان ينتظر في مثل هذه الحالة . وفي كل جزء من الحائط شق رأسي عمودي (وفي واحد منها شقان) ولاشك انهذ ه الشقوق كانت بها انابيب (أو مواسير) لتصريف مياه المطر من سطح المسجد المستوى وجملة ارتفاع الحائط في الوقت الحاضر حوالي ٥٠ر١٠ م ويظهر ان ارتفاعه الاصلي لم يكن يربو على ذلك كثيرا(٩).

٢ ــ النوافذ :

وبالجزء العلوي من الحائط الجنوبي أسفل مستوى الافريز ٢٤ نافذة ، اثنتان منها فوق البابين اللذين يحفان بالمحراب . وتقع هذه النوافذ على أبعاد متساوية الا في منتصف الحائط فأن ارتفاع الاطار المستطيل الذي يحيط بالمحراب جعل من المتعذر فتح نافذة في هذا الموضع . وتتفق مواقع هذه النوافذ تماما مع نظام اروقة حرم المسجد الخمسة والعشرين وانها تقع على محاورها .

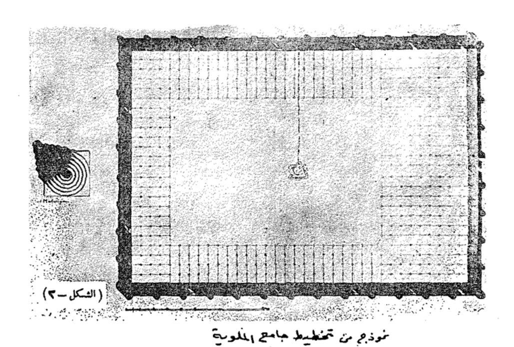
وقد كانت هناك ايضا نافذتان اخريان في كل جانب من جوانب الجزء الثاني من الحائط من الجنوب وبذلك يصبح جملة عدد النوافذ ٢٨ نافذة على انه لم تكن هناك نوافذ أخرى لعدم الحاجة اليها ، لان الاروقة الجانبية كانت اقل عمقا من اروقة حرم المسجد . وهذه النوافذ من الخارج عبارة عن فتحات ضيقة مستطيلة .

اما من الداخل فتعلوها عقود ذات خمس حنيات تحملها أعمدة جانبية متصلة بالحائط . ويحيط بذلك جميعه اطار مستطيل غاطس . وقد سبق أن أوضحنا ان هذه النوافذ تقع بالضبط على محاور الاروقة ولكنها ليست على نسق واحد في أجزاء الحائط التسع فتارة تكون مفتوحة في الحائط واخرى في جوانب الابراج ، وهناك نافذة مفتوحة في وسط أحد الابراج تماما .

وقد عثر هرتسفلد في حفائر سنة ١٩١١ على قطع من الزجاج ثخنها ٢٥ سم هي بلا شك من النوع الذي كانت تملأ وتحلى به هذه النوافذ(١٠) .

٣ ـ الاروقـة :

ويستدل من استكشافات هرتسفلد على انه كان في حرم المسجد ٢٥ رواقا مؤلفة من ٢٤ صفا من الاعمدة في كل صف منها تسعة اعمدة ، وفي القسم الشمالي المقابل لحرم المسجد ٢٥ رواقا أيضا مؤلفة من ٢٤ صفا من الاعمدة في كل صف منها ثلاثة أعمدة ، وتمتد هذه الصفوف من الاعمدة على شكل خطوط ذات زوايا قائمة الى داخل المسجد بالنسبة الى الجدارين ، الشمالي والجنوبي للمسجد ويلاحظ أن الرواق الاوسط من الخمسة وعشرين رواقا المذكورة في كلا الجانبين أكثر اتساعا من البقية . أما الجانبان الغربي والشرقي من المسجد ففي كل منهما ٢٣ رواقا مؤلفة من ٢٢ صفا من الاعمدة في كل صف منها اربعة اعمدة . وبذلك تكون الاعمدة ٤٦٤ عمودا ، وكانت السقوف ترتكز على العمد مباشرة دون طيقان من البناء(١١) .


(الشكل ـ ٣)

نموذج من تخطيط جامع الملوية

٤ ـ الاعمدة :

ويمكن معرفة شكل الدعائم اذا درسنا بعناية اثار مواضعها الباقية في الردم حيث لا تزال بقية باقية من الجص الذي كان يكسو قواعدها . وقد كانت هذه القواعد مربعة وطول كل ضلع ٢٫٠٧ م وترتكز عليها ارجل مثمنة مبنية بالطوب في كل ركن من اركانها الاربعة عمود من الرخام

ذو تاج مركب . وقد أمكن قياس أوجه الارجل الثماني حيث لا تـزال بقاياها في الردم .

وقد كانت بعض هذه الاعمدة الرخامية مستديرا ، وبعضا مثمنا قطريا حوالي ٣٠ سم . أما بدن العمود فكان يربو على المترين . وترتكز هذه الاعمدة على صفائح من الرصاص وتدور حولها أطواق من المعدن في مواضع هذا الاتصال(١٢) .

وقد لحظ على احدى الارجل (أو الاساطين) بعض الرموز اليونانية التي كان يتركها البناءون اليونانيون على صدق الرواية القائلة بجلب البنائين والاعمدة من اللاذقية وانطاكية . وهذه الاعمدة الجانبية ذات تيجان وقواعد على شكل الساعة . وارتفاع داخل المسجد من البلاط حتى مواضع كتل السقف ٩٫٣٥ م وهذا يسمح بوجود تاج وقاعدة ارتفاع كل منهما ذراعان وعمود ركني بدنه مكون من ثلاث قطع يضاف اليها تاج وقاعدة ارتفاعها ٥٠ سم ، وكانت الاعمدة مختلفة الالوان والمواد وقد وجد منها تسعة الوان . اما من حيث المواد فكان اكثرها من الرخام وقليل جدا من الجرانيت . وكانت الارجل مبنية بالاجر ومطلية بالجص بلون يتفق من لون بدن العمود المتصل بها .

ولا نعلم على وجه الدقة كيف عولجت واجهة الصحن ولا الحالة التي كانت عليها الا أن هرتسفلد عثر على أربعة عمد من أعمدة احدى الارجل في موضع اساس الركن الجنوبي الشرقي للصحن بالضبط واستنتج منها ان واجهة الصحن لم تكن تختلف مطلقا عن صفوف الاعمدة التي خلفها . الا انه لاحظ ان اسس واجهة الصحن أعرض من اسس بقية صفوف الاعمدة(١٣) .

٥ ـ الاسس :

كانت اسس الجدران مرتكزة على الصخر وكذلك كانت صفوف الاعمدة تقوم على اسس مستمرة قليلة الارتفاع مبنية على الصخر . وقد ملئت المساحات الواقعة بين جدران هـذه الاسس الواطئة بالدقشوم والحصى ، وسوي سطحها ثم غطي بطبقة من الطوب كانت بمنزلة قاعدة لارضية القاعات الرخامية ، وهذا يؤيد ما رواه المقدسي من ان ارض هذا المسجد كانت مفروشة بالرخام .

ويظهر أن صحن المسجد كان مبلطا بالطوب فقط . وقد وجد هرتسفلد ان الجزء الاكبر من طوب ارضية الصحن لا يزال بحالته الاصلية لم تمتد اليه يد بينما طوب جدران الاسس قد اخذ جميعه ونقل من موضعه ولم يبق منه شيء أصلا(١٤) .

٦ ـ المحراب :

يقع المحراب في منتصف الحائط القبلي ، ويبلغ عرض تجويفه المستطيل ٢٫٥٩ م وعمقه ١٫٧٥ م . وكان يحف به من الجانبين زوجان من اعمدة الرخام وردية اللون ذات قواعد وتيجان على شكل ساعة جلبت من (عينتاب) ، وكان يرتكز على هذه الاعمدة عقدان مدببان متحدا المركز يضمهما اطار مستطيل يرتفع بارتفاع المسجد ويتكون من حز وخوصة منشورية وحز عريض وقطاعها جميعا على شكل ثلاثة ارباع دائرة ولا يبرز هذا الاطار على وجه الحائط . وقد كان خصرا هذين العقدين محليين بفسيفساء مذهبة . وقد عثر على عدة قطع من الزخارف الجصية ولكن لم يكن من المستطاع معرفة مواضعها بالضبط .

ووجد هرتسفلد ان البابين الواسعين اللذين يحفان بالمحراب ويعلوهما عتبان افقيان .. كانا يوصلان الى غرف متصلة بالمسجد وبوجه الحائط حول المحراب والبابين الجانبيين . اما الحزوز الافقية فيهما فيعتقد هرتسفلد انها اثار مواضع تركيب بعض الحشوات الخشبية(١٥).

٧ ـ الفوارة :

ويبدو من الاخبار التاريخية انه كان في وسط المسجد نافورة . فقد قال اليعقوبي : (وبنى المسجد الجامع في اول الحيرة في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والاسواق واتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها) (١٦) .



وكانت الفوارة تستمد مياهها من القناة التي انشأها المتوكل لايصال الماء الى مدينة سامراء(١٧) وقد كانت هذه الفوراة تعرف باسم (قصعة فرعون) ايضا . ويذكر أنها نقلت الى بغداد في سنة ٦٥٣ هـ وبقيت هناك حتى سنة ٦٥٧ هـ ، حيث كسرت وحطمت(١٨) كما حمل كثير من أخشاب المسجد المذكور الى مسجد السلطان ملكشاه الذي انشأه في بغداد سنة ٤٨٥ هـ(١٩) .

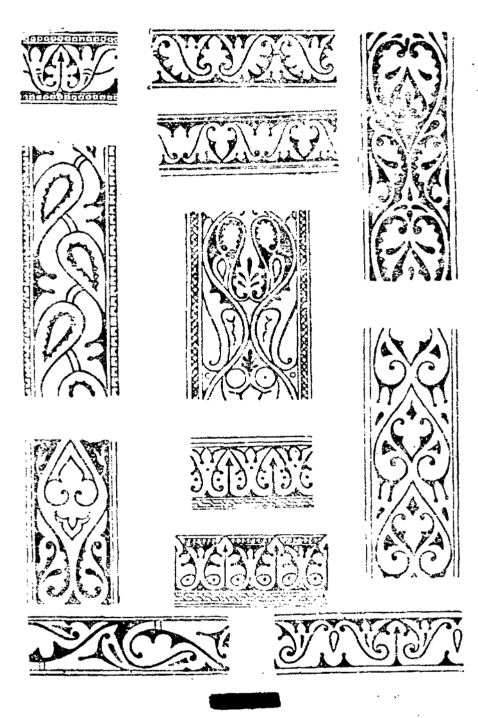
ووصفها المستوفي بأنها كانت من قطعة واحدة من الحجر محيطها ذراعان وارتفاعها سبعة اذرع وسمكها نصف ذراع وكانت تعرف بـ (كأس فرعون)(٢٠) .

وقد أثبتت تنقيبات هرتسفلد ان الاساس الاسطواني لقاعدة الفوارة كان مبنيا بالآجر ومونة الجير والرماد فكانت مرتكزة على قاعدة مكسوة بالرخام . وقد عثر بجوار الفوارة خارج الاساس الاسطواني على قطع من أعمدة الرخام والتيجان وعلى زخارف جصية منقوشة ومذهبة ومحلاة بالفسيفساء الزجاجية ولذلك يظن ان قد كانت هناك سقيفة من الخشب محمولة على دائرة من الاعمدة مرفوعة فوق هذه النافورة(٢١) .

٨ ــ الزيادات :

وقد لوحظ بوضوح عند التنقيب ان زيادات عدة قد ادخلت على البناء الاصلي ، ومنها اضافة جدار جديد يمتد من النهاية الجنوبية لكل جدار من الجدارين الجانبيين الاصليين . وتدل التصاوير الجوية على ان هذين الجدارين كانا يؤلفان جزءا من سور كبير يحيط بالجامع من الشرق والشمال والغرب . وان هذا المستطيل الكبير كله قد وضع في داخل مستطيل اعظم واكبر منه بحيث يحيط به من جميع الجهات الاربع. وقد بنيت هذه الجدران الاضافية من الاجر الذي أخذ القسم الاعظم منه في الوقت الحاضر . وتبلغ أبعاد هذا السور الخارجي ٣٧٦×٤٤٤م . ولذلك فأن المساحة الكلية للجامع والزيادات الطارئة عليه تصل الى ما يقرب من ١٧ هكتارا ، أو (٤١) ايكرا .

وعند مقارنة هذا الجامع بجامع ابن طولون في القاهرة لابد من ان نتوقع وجود بنايات ملحقة به للمرافق الصحية واماكن الوضوء ، ومن المؤسف أن هرتسفلد و (صاره) لم يتهيأ لهما الوقت الكافي للتنقيب عن هذه الزيادات(٢٢) انظر شكل جامع ابن طولون مع هذا البحث .



نماذج من أشكال زخرفية منوعة من المسجد الطولوني بمصر
وهي تشـبه تماماً زخارف سامراء في العـراق التي سبقتهـا

وتوجد بين جدران المسجد وبين السور اثار ابنية قديمة تدل على انه كانت حوالي المسجد مدارس دينية يدرس فيها الطلاب الذين كانوا يسكنون هناك على نمط هيأة المدارس الدينية الحالية في الجامع والاماكن المقدسة(٢٣) .

ويتضح من دراسة الطرف الجنوبي للجزء من حائطي السورين الشرقي والغربي ان كان هناك حائط يتصل بهذين الطرفين . ودليل ذلك انه لا يزال يوجد بقايا بدء عقد منخفض بالحائط الغربي . مما يدل على ان هذا الحائط كان محلى ببوائك معقودة صماء مماثلة للبوائك المسدودة برحبة الشرق بقصر الاخيضر(٢٤) .

٩ ـ شوارع المسجد :

وكانت الشوارع الثلاثة التي تؤدي الى المسجد تتفرع من (الشارع الاعظم) الذي ينزل من وادي ابراهيم بن رياح ، وهو الشارع الرئيسي الذي كان يسير محاذيا للضفة الشرقية من نهر دجلة ومخترقا حدائق دار الخليفة (دار العامة) الواقعة امام الدار من جهة الغرب ، فتترك الشارع الاعظم جنوبي (دار الخليفة) و (قصر الهاروني) و (قصر الجوسق) وتتجه شرقا حتى تفضي الى المسجد في جانب الحائط الغربي الذي كانت فيه ثمانية ابواب وذلك بعد ان اخترق السور الخارجي للمسجد .

ويقول الدكتور احمد سوسة : (مما يلفت النظر ان هرتسفلد رسم هذه الشوارع الثلاثة في الخارطة التي وضعها عن سامراء القديمة بحسب وصف اليعقوبي وهي صاعدة من الجنوب الى الشمال نحو الحائط الجنوبي للمسجد وهو الحائط الذي يقع فيه المحراب وكان بدون أبواب ولا شك ان ذلك بعيد كل البعد عن الواقع وهو لا يتفق ووصف اليعقوبي الذي يشير بصورة واضحة الى ان الشوارع الثلاثة كانت تنزل من جهة وادي ابراهيم بن رياح وهو الوادي الواقع فيالشمال وفضلا عن ذلك لا يمكن تصور هذه الشوارع في جنوب المسجد في حين ان الخلفاء كانوا يسكنون في القصور الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد كقصر لجوسق وقصر الهاروني ثم ليس من المعقول ان تتجه الشوارع في اتجاه حائط القبلة الذي يقع فيه المحراب وهو بدون أي مدخل (٢٥) .

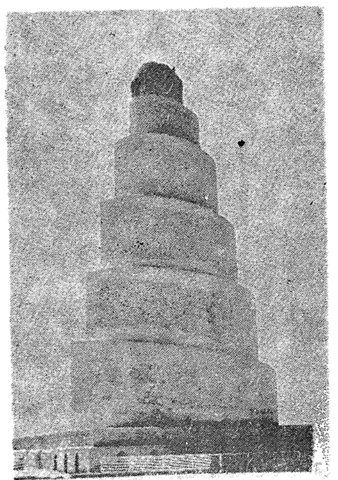
١٠ ـ المسجد من الداخل

ويعزو كريسويل الى المؤرخ المقدسي قوله ان جامع سامراء كان ينافس جامع دمشق ، وان جدرانه كانت مزخرفة بالميناء . ويذهب

هرتسفيلد الى ان كلمة (مينا) التي يذكرها المقدسي تعني الموزائيك نفسه وقد تأيد ذلك بما عثر عليه في تنقيباته من بقايا الموزائيك المزجج الكثير(٢٦)
ويذكر بعض المؤرخين ان جدران المسجد الجامع في سامراء كانت فيه المرايا ، ومن النصوص الطريفة ، ما ذكره ابو الحسن الهروي قوله : (وجامعها موضع شريف به المعجبون كأنه المرآة يبصر المتوجه الى القبلة الداخل والخارج من الشمال) (٢٧)

المئذنة الملوية

اما الملوية الواقعة على بعد ٢٧ مترا من الضلع الشمالية وعلى محور الباب الشمالي، فهي بناء فريد في بابه ، وهي مخروطية الشكل تقوم على قاعدة مربعة ضلعها ٣٣ م ويرقى الى قمتها بمرقاة حلزونية عرضها ٢/٣٠ م تدور حولها من خارجها باتجاه معاكس لدوران الساعة خمس مرات وتنتهي في الاعلى بغرفة مستديرة ارتفاعها ٦ أمتار ولها باب صغير في جهتها الجنوبية ويبلغ ارتفاع الملوية عن سطح الارض ٥٢ مترا (٢٨)



الملوية وهي منارة الجامع الكبير بسامراء

ويعتقد هرتسفلد ان هذا المرقى كان به قديما ستائر خشبيـــة لان بالدرجات ثقوبا ، يظن انها عملت لتثبيت قوائم هذه الستائـــر الخشبية ...

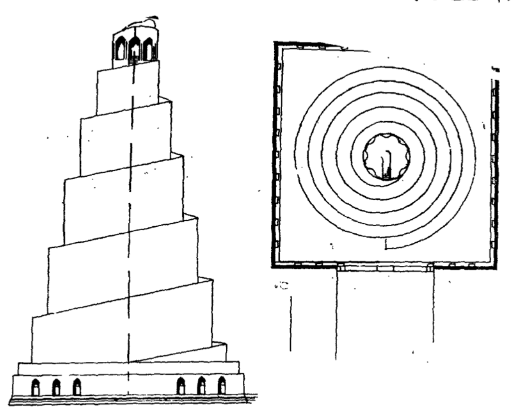
وفي القمة ثمانية ثقوب استنتج هرتسفلد من وجودهاانه ربمـا كانت تغطي هذا الموضع سقيفة مرفوعة على ثمانية اعمدة خشبية مثبتة في هذه الثقوب ... (٢٩)

وتذكرنا طريقة الارتقاء الى هذه المئذنة بما عرف في بعض الابـراج المدرجة في العراق القديم مثل زقورة خرسباد (في نهاية القرن الثامـن ق . م) حيث كان يرقى بسلم حلزوني يلف حولها . وقد بنيت علـى مثال زقورة (كوريكالزو) الملك الكيشي وهي المعروفة بتل عقرقوف . والجدير بالذكر ان هناك بناء شبيها بالملوية من القرن الخامس للميلاد في فيروز آباد في ايران . كما ان لجامع ابن طولون في مصر مئذنة شبيهة بالملوية هي اقتباس من مئذنة سامراء (٣٠)

وقيل ان الملوية وشبيهتها ملوية جامع ابي دلف القريب من سامراء اشبه بالابراج المعروفة بـ (آتشكداه) والتي كانت تقام لعبـادة النار في ايران .. كما اثرت في ضريح قورش بايران .

ويظهر ان هذا الطراز انتشر حتى وصل الى الصين حيث كـانت تعرف امثال هذه الابراج بالتاي Tui او الهو Hu . وقد ذكـــر باليولوتسي Paleolezue ان هـذه الابـراج كانت من خصائص ومميزات المساكن الملكية بالصين من القرن الحادي عشر الى الثالث عشر (٣٢) وكذلك وجدت معابد في نفس الشكل في المكسيك في القرن الرابـع عشر . وفكرة السلم الحلزونية التي انشأت بموجبها منارتا الجامع الكبير في سامراء وجامع ابي دلف ، مستمدة من فكرة الزقورة البابلية ، وان ذلك يعترف به المختصون اعترافا تاما ، لكن الزقورات لم تكن كلها من نوع واحد ، لان النوع الاعتيادي الشائع منها يتألف من برج مدرج مكون من طوابق عدة متراجعة ذات جبهات متعامدة (غير مدورة) . ويتـــم الوصول الى الطابق الاول بمرقاة شديدة الانحدار تتقاطع عمودا مـــع الجانب الجنوبي الشرقي من وسطه ، كما يتم الوصول الى الجـوانب الاخرى فيها بامتدادات لهذا المرقاة . ولم يكن هذا الطراز من الزقورات هو الذي استحدث منه فكرة (الملوية) ، وانما استمدت من طراز اخـر مربع لتخطيط يدور من حوله منحدر خفيف يكون عددا من الـدورات الكاملة حتى يصل الى القمة . ومن الغريب ان هذا النوع لم يعرف لـه

وجود الا في مكان واحد ، وهو (زقورة خرسباد) التي اكتشفها بالتنقيب قبل مائة سـنة ـ أو أكثر ـ المسيو بلاس ، فعثر فيها على ثلاثة طوابق سالمة وبقايا الطابق الرابع . وهو يقول انه عثر على بناء رباعي الاضـلاع تماما ، يبلغ طول الجانب الواحد منه (٤٣ر١٠) مترا بدلا من ان يكون بناءا مدورا كما كان يتوقع . وتبدأ بهذا مرقاة خفيفة الميل جدا مـن الزاوية الجنوبية ، وتستمر على طول احد الجوانب ، ثـم تدور حـول القرنة وهي تستمر في الصعود دوما ، وتدور حول القرنات كلها بالتعاقب حتى تنتهي بالقرنة التي بدأت منها ، ولكن على ارتفاع ٦ر١٠ أمتار او ٢٠ قـدما .



تخطيط المئذنة الملوية

ويتجه الدوران باتجاه مضاد لدوران عقرب الساعة ... وقد تم العثور على طوابق ثلاثة يرتفع كل واحد منها الى عشرين قدما (٦ر١٠) مترا مع بقايا الطابق الرابع كما ذكرنا من قبل .

ويقول كريسويل ان وصف الزقورة التي عثر عليها بلاس ينطبق على الوصف الذي وصفها به هيرودتس . ثم يضيف الى ذلك انه لا بـد

من ان تكون قد وجدت زقورات اخرى في العراق من هذا القبيل خلال القرن التاسع الميلادي ، اي في أيام العباسيين الذين شيدت في عهودهم سامراء ، برغم العثور على واحد فقط خلال القرن التاسع عشـــر

ويؤيد ذلك بنيامين التطيلي في رحلته التي وصف فيها السلالم الحلزونية المدورة في النصف الثاني عشر للميلاد . على ان كريسويل يذكر ان التحوير الذي ادخله معماريو المتوكل على الفكرة هو انهم شيدوا المرقاة الملوية حول بناء مدور بدلا من الشكل المربع الموجود في الزقورة المشار اليها (٣٢)

ان الابتكار الوحيد الذي استحدثه المعمار في مئذنة سامراء في عهد المتوكل هو انه نقل فكرة بناء الزقورات وطبعها بنظام جديد فجعل المئذنة مستديرة بعد ان كانت الزقورات مربعة . على انه ليس من المؤكـــد ان هذا كان الابتكار ، لانه من الممكن الاعتقاد الان بأنه كانت هنـــاك زقورات مستديرة ايضا (٣٣)

من الغريب ان يتجاهل الشعراء هذه المئذنة العظيمة التي عـدت من عجائب الدنيا ، فلا يكلفون انفسهم الاشادة بها او الاشارة اليها ، اللهم الا ما ذكره ابن ولاد المصري ، حين قدم العراق وزار سامراء فعجب بمئذنتها الملوية فقال فيها هذين البيتين :

سامية في الجو مثل الفرقد
قاعدة فيه وان لم تقعد
تكاد من تحويه ان لم يبعد
يغرف من حوض الغمام باليد (٣٤)

واليوم ، لا تزال الملوية شاهقة تتحدى الزمن ، وقد قامت مؤسسة الآثار بترميمها واعادة رونقها .. ويؤمها السياح من مختلف الاصقاع . فبعض النسوة يرمين بـ (العباءة) من على قمتها الى الارض .. فـان افترشت الملاءة الارض كان ذلك فالا حسنا ، وان لم تفترشها كان الفأل شرا ! كما يعتقدون .

وقد داب المتقون من اهالي سامراء عند احتباس المطر ، علـى الذهاب اليها يستسقون ، ويتضرعون الى الله بعد الصلاة ، ويهللون ويكبرون ، طالبين ان يرسل عليهم السماء مدرارا ... وان يحيي الارض بعد موتها .. وينزل الغيث من عليائه .

كما يتجمهر ارباب الطرب حواليها وهم يرقصون ويؤدون الاغاني الشعبية في مناسبات الاعياد .. ويرتقون قمتها زرافات ووحدانا .

قال كونل : (يعد جامع سامراء الكبير المشيد في عهد المتوكل (٨٤٦ – ٨٥٢) م من أروع المنشآت ذات الاثر في تلك الفترة . وقد اقيم على رقعة مستطيلة ضلعها الأكبر ٦٢٠م والاصغر ١٨٠م وكان سطحه بغير عقود ، ويرتكز على دعائم مثمنة الاضلاع ترتبط بها اعمدة من الرخام .. وحوله من الخارج سور ذو أبراج مستديرة . وتقوم مئذنته الملوية على غرار الابراج البابلية المدرجة (الزيجورات) ، والمنشآت الصينية في عهد تانج) (٣٥)

وقال البروفسور كريسويل في كتابه المعروف بفن العمارة الاسلامي القديم (٣٦) عن هذا الجامع : (والجامع عبارة عن مستطيل واسع الارجاء يحيط به سور محصن من الآجر المشوي تبلغ مقاييسه ٢٤٠×١٥٦ مترا من الداخل . ولذلك فان مساحته تبلغ حولي ٣٨٠٠٠ متر مربع او ٤٥٥٠٠ ياردة مربعة ، وبهذا يعد اكبر جامع في العالم ، أي انه بضعف جامع ابن طولون في القاهرة ...) (٣٧)
وقال كونل : (وما زال الجامع الرائع الذي بناه احمد بن طولون في مدينة

القطائع بمصر (٨٧٧ – ٨٧٩ م)في حالة جيدة ، وهو على طراز جامع سامراء ، وفي مصلاه عقود مدببة قائمة على خمسة صفوف من الدعائم ، وتندمج فيها اعمدة مبنية ايضا بالآجر ، وفي الجدران فوقها نوافذ تخفف من ضغطها . وقد اقتبست بعض الكنائس الرومانية تلك العقود المدببة . ولا يعطي البناء صورة الحصن . وان كانت واجهته الخارجية منظمة بحنايا مستديرة ونوافذ متوجة بشرف كثيرة . واقيمت مئذنته خارجه فوق قاعدة مربعة بمصعد داخلي ، يتمشى حلزونيا مع درج خارجي .وقد جدد تاجه في القرن الثالث عشر وغير فيما نظن)(٣٨)

غير ان جامع سامراء يمتاز عن سائر الجوامع الاخرى – من حيث التخطيط العام – بفسحته وضخامته ومئذنته ، وابعاده ، وفي عدد الاعمدة والبلاطات ، وفي كيفية التسقيف . وقد كلف بناء هذا الجامع – على ما يذكر ياقوت الحموي – في المعجم خمسة عشر الف الف درهم(٣٩)

---

(١) تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، ص ٦٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٧٤ .
(٣) سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ، ص ٥٩ ، مجلة سومر ، عدد كانون الثاني ١٩٤٥ .
(٤) موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامراء ج ١ ص ٢١١ .
(٥) سامراء في ادب القرن الثالث الهجري ص ٢١٤ .

(٦) المرشد الى موطن الآثار والحضارة ـ ألرحلة الثانية ص ١٣ .
(٧) تاريخ سامراء جـ ١ ص (٥١) للشيخ يونس السامرائي .
(٨) تاريخ سامراء جـ ١ ص (٥٨ ـ ٦١) .
(٩) نفس المصدر ص ٦١ ـ ٦٢ .
(١٠) نفس المصدر ص ٦٢ ـ ٦٣ .
(١١) نفس المصدر ص ٥٢ .
(١٢) نفس المصدر ص ٦٤ .
(١٣) نفس المصدر ص ٦٥ .
(١٤) نفس المصدر ص ٦٤ .
(١٥) نفس المصدر ص ٦٥ ـ ٦٦ ، موسوعة العتبات ص ٢٢١ . و (المحراب : مكان مرتفع أو طاهر ... ويقال لصدر المسجد محراب . ويطلق المحراب الآن على الغرفة المخصصة للعبادة ، أو المكان المستدير في جدار المسجد الذي يقف فيه الامام متجها مع المصلين نحو القبلة) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٥٥ .
(١٦) البلدان ص ٣٦٥ .
(١٧) ري سامراء جـ ١ ص ١١١ .
(١٨) الحوادث الجامعة ص ٣٠٦ لابن الفوطي .
(١٩) خريدة القصر جـ ١ ص ١٩٦ ، حاشية رقم (٣) ، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ص ٢٩٦ .
(٢٠) تاريخ سامراء ص ٥٢ .
(٢١) نفس المصدر ص ٥٣ ، ص ٦٨ .
(٢٢) موسوعة العتبات ص ٢٢١ .
(٢٣) تاريخ سامراء ص ٥٤ .
(٢٤) نفس المصدر ص ٦٨ .
(٢٥) نفس المصدر ص ٥٦ نقلا عن ري سامراء لاحمد سوسه .
(٢٦) موسوعة العتبات ص ٢٢١ .
(٢٧) الاشارات الى معرفة الزيارات للهروي ، الموسوعة ص ٨٥ .
(٢٨) المرشد ص ١٣ ، سامراء : ص ٤٣ ـ ٤٤ .
(٢٩) تاريخ سامراء ص ٧٠ .
(٣٠) المرشد ص ١٦ ، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ص ١١٦ .
(٣١) تاريخ سامراء ص ٧٧ .
(٣٢) موسوعة العتبات المقدسة ص ٢٢٢ و ٢٢٣ ، تاريخ الفن في العراق القديم ص ٤٩ .
(٣٣) تاريخ سامراء ص ٧٥ .
(٣٤) معجم الادباء جـ ٤ ص ١٢٠١ ، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ص ٢٩٧ .
(٣٥) الفن الاسلامي ص ٣٣ ـ ٣٤ .
(٣٦) المطبوع لاول مرة سنة ١٩٥٨ واسمه :
(٣٧) موسوعة العتبات المقدسة ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .
(٣٨) الفن الاسلامي ص ٣٤ .
(٣٩) سامراء ص ٤٩ .

المصــادر

١ ـ أحمد سوسة : ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ـ ج ١ الطبعة الاولى ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٨ .

٢ ـ انور الرفاعي : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ دار الفكر ١٩٧٣ .

٣ ـ آرنست كونل : الفن الاسلامي ـ ترجمة د. احمد موسى ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦ .

٤ ـ البلاذري : فتوح البلدان . نشر د. صلاح الدين المنجد ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة .

٥ ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق د.مصطفى جواد ـ مطبعة الفرات ـ بغداد ١٣٥١هـ .

٦ ـ عمادالدين الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ـ القسم العراقي ـ تحقيــق محمد بهجة الاثري ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥م .

٧ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان (مادة سامراء) .

٨ ـ يونس احمد السامرائي : سامراء في أدب القرن الثالث الهجري . مطبعة الارشــاد ـ بغداد ١٩٦٨ .

٩ ـ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي : تاريخ مدينة سامراء ج ١ . الطبعــة الاولى ـ مطبعة دار البصري ـ بغداد ١٩٦٨ .

١٠ـ اليعقوبي : البلدان .

١١ـ موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم سامراء ـ الجزء الاول . باشراف جعفر الخليلي . الطبعة الاولى ـ مطابع دار الكتب ـ بيروت . دار التعارف ـ بغداد (دون تاريخ) أسهم في تحرير الموسوعة : د. مصطفى جواد ، د. حسين أمين ، جعفر الخيــاط ، د. حسين علي محفوظ .

١٢ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ دار القلم ـ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٥ .

١٣ـ المرشد الى مواطن الحضارة ـ الرحلة الثانية : بغداد ـ سامراء ـ الحضر . تاليف طه باقر وفؤاد سفر . اصدار مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشــاد ـ سلسلة الثقافة الشعبية ـ الحلقة (٤٥) لسنة ١٩٦٢ .

١٤ـ دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠. تاليف : محمود فهمي درويش ، د. مصطفى جواد ، أحمد سوسة . دار مطبعة التمدن ببغداد ١٩٦١ .

١٥ـ سامراء : اصدار مديرية الآثار القديمة . مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٠ .

١٦ـ د. حسن الباشا : تاريخ الفن في العراق القديم . الطبعة الاولى ١٩٥٦ نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية .

THE GOATS' HAIR TENT

By:

Abd Mohammed Jeru

A lot of Iraqis, who are shepherds by profession, live in goats' hair tents.

The article traces the making of tents from shearing the goats' hair up to the setting the tents up. It is a careful field work.

FOLK BUILDINGS IN SAMAWAH

By:

Jassim Shfeij

Samawah is a rural township in the southern part of Iraq. It is an agricultural and trade centre.

The article talks about the fashions of folk buildings and the materials used for that purpose.

FOLK BUILDING IN TELAFAR

By:

Ali Al-Telafari

Telafar is a town in the countryside of Ninawa. It is inhabited by a majority of Turkumen. The type of buildings in Telafar is proper for nature and social life of the people. The article is careful in its details.

FOLK BATH HOUSES IN MOSUL

By:

Abdul Jabbar Jirjees

The oldest bath-house in Mosul goes back to the middle of the eighteenth century. Since then, baths increased and developed in Mosul. The article is about building bath-houses and the customs related to them.

POPULAR HOUSES IN TABI

By:

Fawzi Rasoul

Al-Tabi is a rural district 30 k.m. from Baghdad City. It is made up of a group of villages of similar houses inhabited by 6000 people for hundreds of years. The district is a model of the countryside connected with the town.

The article deals with a kind of popular called the castle.

Translated by:
M. Kadhim Sa'adedin

tions of marshes and ways of living there.

The article studies carefully these queer types of houses.

POPULAR BUILDINGS IN SHARQAT

By :

Mohammed A. Al-Jumaili

Sharqat is an ancient city. Ashur (Al-Sharqat Castle) was the first capital of the Assyrians. As for the inhabitants of present Sharqat were bedouins who settled in this district a century ago. Their houses have their own type of bedouins who preferred life settlement.

BAGHDADI ASPECTS DISAPPEARED FROM BUILDINGS

By :

Azeez Al-Hajjiyah

Rapid progress in the fashions of buildings led to the disappearance of many aspects in the Baghdadi houses in which our grandfathers lived. The article talks about those aspects which disappeared.

DIWANS, THE BEST OF THE PREVIOUS GENERATION

By :

Saleem Taha Al-Tikreeti

"Diwan" means the meeting-place of men for passing the night and for the discussion of their affairs. Diwans spread everywhere during that period.

The article deals with the diwans of Tikreet from the architectural and social points.

FOLK BUILDINGS IN KADHIMIYAH

By :

Mahdi Al-Ansari

Kadhimiyah, which is now an administrative unit of Baghdad City has its distinguished traditions and its own religious importance. The article deals with folk buildings in Kadhimiyah in detail.

THE BAGHDADI ANCIENT HOUSES

By:

Shareef Yousuf

The article is about Baghdadi ancient houses which were built during the Ottoman period, some of those houses are still standing in ancient quarters of Baghdad.

The writer gives details of those houses and their architectural types.

THE MOSULI HOUSE

By:

Sa'eed Al-Deywachi

The inhabitants of Mosul do their best above all to have their own houses. They take good care of them. If some one came to ask for the hand of their daughter, her family would ask in their turn whether that one had his own house.

The details about Mosuli houses are careful field one on a background of manners and traditions.

TRADITIONAL RURAL BUILDINGS IN THE MIDDLE-EUPHRATES REGION

By:

Shakir Hadi Ghadhab

Rural buildings have not greatly developed for centures. For this reason their architectural types are clear.

The article deals with the houses of Middle-Euphrates region. The kinds of houses are various, beginning with castles of four storeys and ending with the poor peasants huts.

THE HOUSES OF MARSH INHABITANTS IN MAYSAN

By:

Jabbar Al-Jaweibrawi

Reeds and papyrus of "ahwar" or marshes form the chief building materials. These houses are suitable for the condi-

IN THIS ISSUE

AL-TURATH AL-SHA'BI

Monthly Magazine Issued by

THE FOLKLORE CENTRE

MINISTRY OF INFORMATION

Republic of Iraq

No. 6, Vol. VI, 1975

Editor-in-Chief
LUTFI EL-KHOURI

Editing Secretary
SA'DI YOUSUF

Correspondence should be addressed to the

Editor-in-Chief

Subscriptions for one year :

- **ID. 1½ In Iraq.**
- **ID. 1 for students.**
- **ID. 2 in Arab States.**
- **ID. 3 in other countries.**

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٥٥ لسنة ١٩٧٥)

AL-HOURRIA'S HOUSE FOR PRINTING
Baghdad
1975

ALTURATH ALSHA'BI

Monthly Magazine Issued by
THE FOLKLORE CENTRE
MINISTRY OF INFORMATION
No . 6 Vol. VI 1975



سعر المجلة في الاقطار العربية

ليبيا	١٠٠ فلس
لبنان	١٫٥ ل٠ل
تونس	٢٠٠ فلس
البحرين	٢٥٠ فلسا
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٥٠ مليما

100 Fils

١٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة - بغداد